الفتاوى الجلية

عن المناهج الدعوية

الجزء الثاني

من إجابات
فضيلة الشيخ العلامة
أحمد بن يحيى النجمي

جمع وتعليق
حسن بن منصور الدغريري

دار المنهاج

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

وبعد:

فإنَّه يسرني أن أزف بشرى تقديمي للجزء الثاني للطباعة من «**الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية**»، والَّتي تعرَّضتُ لكثيرٍ من مشاكل المناهج المبتدعة، وبيَّنت فيها ما أرجو أنَّه الصواب والحق.

ورددت على بعض الشبه الَّتي يلقيها أهل البدع بقدر المستطاع مع بيان المنهج الحق الذي يجب علينا اتباعه، والذي أمرنا الله باتباعه في قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: من الآية١٥٣].

ولست أبرئ نفسي من الخطأ الذي لا يسلم منه أحد، وأرجو من القارئ الكريم إذا وجد شيئًا يوجب التنبيه عليه أن ينبهني مشكورًا، وبإطلاعي على هذا الخطأ، وتبيُّني لخطئي فيه، ومخالفته للأدلة، فسيجدني الأخ الناصح منقادًا للحق، ورجَّاعًا إليه.

والذي أسأله من القارئ أن يدعو لي بظهر الغيب، فأنا بحاجةٍ للدعاء؛ بأن يغفر الله ذنبي، وأن يبصرني بعيوب نفسي، وأن يثبتني على الحق حتَّى

ألقاه وأنا متمسكٌ بأهداب السنة سائرٌ على المنهج القويم؛ متوكلٌ على الرحمن الرحيم.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

أحمد بن يحيى بن محمد شبير النجمي
١٣/ ٥/ ١٤٢٤هـ

تصريح هام لسمو وزير الداخلية بالمملكة العربية السعودية

صدر في ملحق الرسالة التابع لجريدة المدينة في يوم الجمعة : ٨/ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ٩ مايو ٢٠٠٣م اللقاء الصحفي الذي أداره رؤساء التحرير مع وزير الداخلية سمو الأمير : نايف بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله-، وجاء هذا اللقاء تحت عنوان «نعم يا سمو الأمير سلفيون، وأصحاب جيل الصحوة خلفيون»، وإليك أخي القارئ الكريم ما دار في هذا اللقاء :

كنا على موعدٍ مع كلماتٍ رائعة، وتوجيهاتٍ سديدة من رجل الأمن والإعلام؛ صاحب السمو الملكي الأمير/ نايف بن عبد العزيز، وزير الداخلية؛ رئيس المجلس الأعلى للإعلام -حفظه الله- في لقائه برؤساء التحرير والكُتَّاب يوم الأربعاء الموافق : ٢١ صفر للعام الجاري ١٤٢٤هـ، ذلك اللقاء الذي اتسم بالصراحة، والوضوح؛ اللذين يلازمان أحاديث سموه الكريم.

إنَّ مثل تلك الكلمات لسموه تبعث الراحة، والطمأنينة في النفس لما تحمله من تأكيد واضح وصريح أنَّ هذه البلاد قائمة بدين اللَّه ﷻ، وداعيةٌ إليه، وأنَّ نظرة ولاة أمرها لهذا الدين الحنيف لَم تتغير، ولَم تتبدل منذ قيام الدولة السعودية الأولى على يد المؤسس الأول الإمام محمد بن سعود رحمه الله.

نعم لقد أكد سموه الكريم : «أنَّ هذه الدولة بقيت -ولله الحمد-، وإلى يومنا هذا تنهج نَهج السلف الصالح، وتسعى إلى تطبيق ما كانوا عليه من التزام قويم ونقي بِهذا الدين بعيدًا عن أي تفسيراتٍ أخرى تؤثر على مسيرة هذا

المنهج الحق؛ كما لَم يغب عن سموه أن يشير إلى ما يوجه لهذه البلاد من تُهم وطعون ظالمة بسبب ما هي عليه من عقيدةٍ سلفية صافية؛ مؤكدًا أنَّ هذه التهم ليست بجديدة علينا، ومشيرًا إلى من كانوا يحاولون إشعار الآخرين بأنَّ هناك دينًا منحرفًا في بلاد الحرمين يقال له الوهابية، ومؤكدًا أنَّ المملكة قامت على شعار الدين، وحفظ نَهجه وفقًا لما جاء به السلف الصالح» إلى أن قال -حفظه الله-: «إذن نحن سلفيون، ونفتخر بِهذا الاتصال الوثيق بما كان عليه السلف الصالح».

إنَّ مثل هذه الكلمات الرائعة لسموه تؤكد أنَّ ولاة أمرنا -حفظهم الله- سائرون على ما سار عليه مؤسس هذه الدولة المباركة جلالة الملك/ عبد العزيز من الالتزام بشرع الله، ونصرة الإسلام والمسلمين، والثبات على العقيدة السلفية الصافية؛ عقيدة التوحيد الخالص، ونصرتِها، والدفاع عنها، وتصفيتها مما يلصق بِها من البدع، والمحدثات.

كان المؤسس الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدرك أنَّ دولة التوحيد ستحارَب، وتعادَى من أجل تمسكها، وقيامها على عقيدتِها السلفية المستمدة من الكتاب والسُّنة، وهذا ما جعله رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في خطابه الذي ألقاه في غرة شهر ذي الحجة لعام ١٣٤٧هـ في مكة المكرمة:

«يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنَّه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة؛ الَّتِي يبثها أهل الأغراض؛ نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدةٍ جديدة، ولَم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح؛ الَّتِي جاءت في كتاب الله، وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح» إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه هي العقيدة الَّتِي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو

إليها، وهذه عقيدتنا وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ؛ خالصةً من كل شائبة؛ منَزهةً عن كل بدعة، فعقيدة التوحيد هي الَّتِي ندعوا إليها، وهي الَّتِي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب؛ أما التجديد الذي يحاول البعض إغراء الناس به بدعوى أنَّه ينجينا من آلامنا، فهو لا يوصل إلى غاية ولايدنينا من السعادة الأخروية؛ إنَّ المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله، وسنة رسوله، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلَّا بكلمة التوحيد الخالص» وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يقولون عنا إنَّنا وهابية، الحقيقة أننا سلفيون؛ محافظون على ديننا، ونتبع كتاب اللَّه، وسنة رسوله، وليس بيننا وبين المسلمين إلَّا كتاب الله، وسنة رسوله».

ولَم تكن تلك الطعون الظالمة الموجهة لدولة التوحيد لتمنع المؤسس رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أن يفاخر بِهذه العقيدة السلفية الحقة، ويدافع عنها من خلال قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حج عام ١٣٦٥هـ: «أسأل اللَّه أن يرحمنا، ويرزقنا اتباع سلفنا الصالحين؛ الذين أقاموا قسطاس العدل، فهم أسوتنا، وهم قدوتنا -إن شاء الله-؛ إنَّني رجلٌ سلفي، وعقيدتي هي السلفية؛ الَّتِي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة».

فما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الكلمات إلَّا إدراكًا منه لفضل هذه الدعوة، وهذه العقيدة الصافية؛ الَّتِي من أراد أن يعرف فضلها فليقرأ عن حال جزيرة العرب، وبلاد الحرمين قبل هذه الدعوة، وما كانت تعيشه من فوضى في العقيدة والأمن لايعلمها إلَّا الله؛ تتمثل في التبرك بالقبور، والطواف حولها والذبح لها؛ إضافة إلى ما كان يعمها من القتل، والسلب، والنهب وانعدام الأمن حتى نشأت دعوة التوحيد؛ تلك الدعوة السلفية الحقة؛ الَّتِي قام بِها الإمام المجدد الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فتبناها المؤسس الأول الإمام

محمد بن سعود؛ الذي وقف مع الشيخ وقفة صادقة، فأحيا السنة، وقمع البدعة، وأقام دولة التوحيد على الكتاب والسنة وحفظ للشيخ، وأبنائه، وطلابه مكانتهم.

ولا تزال هذه الدولة المباركة، وإلى يومنا -ولله الحمد-؛ تعرف لعلماء الكتاب والسنة قدرهم وتأخذ برأيهم، وفتواهم، وبالمقابل فإنَّ هؤلاء العلماء أثابَهم اللَّه لَم يألوا جهدًا في الدعوة إلى اللَّه وإلى العقيدة الصحيحة، والسير على سنة المصطفى ﷺ، ومنهج السلف الصالح.

كان العلماء في بلد التوحيد، وإلى وقتٍ قريب هم الدعاة إلى اللَّه عز وجل؛ قامت دعوتُهم على الكتاب والسنة إدراكًا منهم أنَّ الدعوة إلى اللَّه عبادة شرعية؛ دلت نصوص الكتاب والسنة على أنَّه يشترط فيها ما يشترط في سائر العبادات؛ من الإخلاص والمتابعة لرسول اللَّه ﷺ، فلما جاء هذا الزمن المتأخر نشأ تفريقٌ محدث في الاصطلاح والتسمية بين العلماء والدعاة، وسعى الذين أحدثوا هذا التفريق إلى إقناع العامة أنَّ العلماء شيءٌ؛ والدعاة شيءٌ آخر لأنَّهم لايستطيعون أن يجعلوا هؤلاء الدعاة في مصاف العلماء، فأتوا بمصطلح الدعاة، ثُمَّ أتبعوا ذلك التفريق بالغلو في أولئك الدعاة، وتعظيمهم، وإضفاء شيءٍ من الهالة عليهم، وإلفات الأعناق إليهم، وتعويل العامة عليهم، وربط الشباب بِهم.

وازداد الأمر خطورة إلى خطورته عندما عمد أولئك الدعاة الدهاة إلى التزهيد بالعلماء وتنقصهم وثلبهم، واتِّهامهم بدينهم، فتارةً علماء سلطة، وتارةً لاحيلة لهم، وتارةً لايفقهون الواقع، وتارةً يضغط عليهم، فلما شُكِّك في العلماء أصبحت الدعوة تتحكم فيها العواطف والانفعالات الَّتِي لَم تضبط بالقواعد الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة؛ كما دفع الصحوة -إن صح

التعبير- إلى مزالق خطيرة؛ أكدت انحرافها عن المنهج القويم، فبدأ الخلل واضحًا، وجليًّا في توجه أولئك الدعاة الذين باركوا ذلك الانحراف؛ الذي يخدم دعوتَهم المشبوهة؛ الَّتِي وفدت إلينا على أيدي بعض من آوتهم هذه البلاد، وكانت ملجأ لهم كما ذكر سموه[١].

إنَّ حديث سموه واضح، وصريح، ويصور الواقع تمامًا، ويكشف الحقيقة كاملة، فلما انتقلت تلك الدعوات إلينا، وما تأثر بِها بعض شباب هذه البلاد إلَّا على يد من وفدوا إليها بحثًا عن الأمن على أنفسهم، وأهليهم، وأموالهم. ثُمَّ بعد ذلك لَم تجد منهم بلاد التوحيد والسنة إلَّا الجحود والنكران، فلقد ضاقت صدور بعضهم، واحترقت أحشاؤهم لما رأوه من نعم في هذه البلاد وعلى رأسها نعمة العقيدة السلفية؛ الَّتِي تَهدم دعواتِهم الباطلة، ونعمة الأمن، والترابط بين الحاكم والمحكوم الذي يضيق عليهم الخناق، فعمدوا إلى التأثير على أفكار أشخاص معدودين من بني جلدتنا؛ أخذوا يربونَهم تربيةً خاصة، ويوجهونَهم

---

(١) وقد صرح الأمير نايفٌ بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله- في جريدة عكاظ العدد (١٣٢٤٢) الخميس ٢٣ رمضان (١٤٢٣هـ) بقوله: «لكني أقولها من دون تردد أنَّ مشكلاتنا وإفرازاتنا كلها، وسمها كما شئت جاءت من الإخوان المسلمين» ويقول أيضًا: «وأذكر أنَّ أحد الإخوان البارزين تجنس بالجنسية السعودية، وعاش في المملكة (٤٠) سنة لَمَّا سئل من مثلك الأعلى قال: مثلي الأعلى حسن البنا» ثُمَّ قال: «أقول بصراحة أنَّ الإخوان المسلمين أساءوا للمملكة كثيرًا، وسببوا لها مشاكل كثيرة؛ خذ عندك حسن الترابي لقد عاش في المملكة، ودرَّس في جامعة الملك عبد العزيز، وأنا شخصيًّا أعتبره صديقي، وكان يمر عليَّ دائمًا وخصوصًا عندما عمل فِي الإمارات، لايأتي إلى المملكة إلَّا ويزورني، وما إن وصل إلى السلطة حتى انقلب على المملكة وخصوصيتها، وذات مرة أنشأت المملكة مطارًا في السودان بعد تسلم الترابي للسطة؛ حضر وفدٌ سعودي لتسليمه إياه؛ لَم يقل شكرًا للمملكة على ما فعلت، ماذا أقول لك لقد تحملنا الكثير منهم، ولسنا وحدنا الذي تحمل منهم الكثير إنَّهم سبب المشاكل في عالمنا العربي وربما عالمنا الإسلامي. اهـ

إلى قراءة كتب دعاتِهم، ومؤسسي جماعاتِهم الضالة؛ الَّتِي تنضح بالتكفير، والسعي للإفساد في الأرض، وعمدوا إلى غرس مفاهيمهم الخاطئة، ودعواتهم المنحرفة المخالفة لمنهج السلف الصالح؛ عمدوا إلى غرسها في أذهان شباب هذه البلاد؛ الذين كانوا على الفطرة.

وبعد سنوات وسنوات؛ بدأنا نرى ثمارًا كالحناظل لذلك الغرس السيئ، فما إن كبر أفراخ تلك الدعوات الوافدة حتَّى سمعنا منهم مقولات سوء لا تصدر إلَّا من قوم سوء؛ رأينا من سموا أنفسهم بالدعاة ممن لَم يُعرفوا بالعلم ولا بطلبه؛ رأيناهم يصدرون أنفسهم للدعوة؛ رأيناهم يتحدثون، وكأنَّ الدعوة حكرٌ عليهم وجعلوا أنفسهم فوق النقد؛ فإنَّ ردَّ عليهم حليقٌ رموه بالعلمانية، وإن ردَّ عليهم ملتحٍ اتَّهموه بالحسد والجاسوسية، فأعجبوا بأنفسهم، وعلا صوتُهم، فارتبط بِهم من يسمون بأجيال الصحوة الذين طغى عليهم الحماس، فأصبحوا طوع أمرهم من فرط إعجابِهم، واغترارهم بِهم، فلا يسمعون إلَّا بسمعهم، ولا يبصرون إلَّا ببصرهم؛ بل ولا يتكلمون إلَّا بكلامهم لما أظهروه من غيرة على الدين، وكثرة الحديث عن السياسات، والمنكرات، وأحوال المسلمين.

وازداد الأمر خطورة عندما عمد أولئك الدعاة إلى التزهيد بالعلماء الربانيين؛ دعاة التوحيد والكتاب والسنة، فمن قائل: إنَّهم مداهنون، وزاعم: إنَّهم يعيشون أوضاعًا تحتم عليهم المجاملات، ومتفيهقٌ يقول: إنَّهم عالة على غيرهم في فقه الواقع والسياسة، وآخر يقول: إنَّه لا دور لهم إلَّا إعلان دخول شهر رمضان وخروجه إلى غير ذلك من مقولات السوء؛ الَّتِي لجأ إليها أولئك الدعاة؛ لعلمهم أنَّ دعوتَهم مليئة بالمخالفات؛ الَّتِي لا يرتضيها هؤلاء العلماء، ولا يسكتون عنها.

ونتيجةً لذلك أصبحت الدعوة تحكمها العواطف، والتوجهات الحزبية؛ مِمَّا جر الصحوة على حد تعبير أولئك الدعاة الخلفيين إلى كثيرٍ من المزالق، والمخاطر، والمخالفات؛ الَّتِي تؤكد زيغها، وانحرافها عن جادة الحق والصواب، فكانت الوقائع، والأحداث تؤكد يومًا بعد يوم، وجود هذا الخلل في مسيرة دعوتِهم؛ الَّتِي خلخلوا بِها دعوة بلاد التوحيد؛ حتى رأينا بعض من تربوا على عقيدة التوحيد ودرسوا كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب في بعض المراحل الدراسية يسيرون خلف البغاة، رأيناهم يحملون لواء الدفاع عن دعاة البدع، والضلال، والعقائد المنحرفة الضالة ومؤلفاتِهم وجماعاتِهم المحدثة في هذا الزمن المتأخر لا لشيءٍ إلَّا لمناهجهم الإخوانية البنائية أو القطبية أو السرورية؛ الَّتِي تأثروا بِها، وتربوا عليها من خلال من أسموا أنفسهم زورًا وبُهتانًا بالدعاة إلى اللَّه.

ولا أدل كذلك على هذا الانحراف في مسيرة الدعوة من أننا رأينا من أبناء بلد التوحيد ممن تربوا على عقيدة السلف الصالح؛ الَّتِي توجب السمع والطاعة لمن ولَّاه اللَّه أمرنا رأينا منهم من يتعبد لله عَزَّوَجَلَّ ويتقرب إليه بالتفجير، والتدمير، وترويع الآمنين، -فحسبنا اللَّه ونعم الوكيل- وهذا نتاجٌ طبيعي لإزدواجية التلقي، وأثر التلقين، فمن تكفير إلى تفجير، ومن تبديع إلى تفسيق، ومن تجميع إلى تمييع، وإذا فقد العلم فالنفس ميالة مع من غلب.

هذا هو حال جماهير تلك الدعوات الحزبية، ولاغرابة في ذلك، فلو نظرنا إلى دعاتِهم لوجدناهم أبعد الناس عن التأصيل الشرعي، وأكثر الناس زهدًا بكتب العقيدة الصحيحة والتوحيد، وأقل الناس تحذيرًا من العقائد المنحرفة وأصحابِها؛ زعمًا منهم أنَّ هذا يفرق الأمة؛ حتى سمعنا من يلمز المقتفين لآثار السلف بأنَّهم يفرقون الأمة باسم الغيرة على الدين، وباسم

تأصيل العقيدة، ومن أجل هذا الحرص الكاذب على عدم افتراق الأمة لَم نر لأولئك الدعاة جهودًا في تصدير دعوة التوحيد إلى المجتمعات الَّتِي تغص بالشركيات، والقبور، والأضرحة، لَم نر جهودًا في محاربة البدع والمحدثات، ولَمِّ شمل الأمة؛ الذي يدعون أنَّهم عليه حريصون.

بل إنَّه نزلت بالأمة بعض النوازل، فسمعنا من أولئك الدعاة بعض الفتاوى المخالفة للدليل والَّتِي كانت سببًا في نشر القتل، والسلب، والنهب وسفك الدماء، وتأليب الرعية على الراعي، وأحداث الجزائر أكبر شاهد على ذلك؛ بل لقد سمعنا من يمتدح الاضطرابات ويتباهى بخروج النساء للمظاهرات؛ نسأل اللَّه السلامة والعافية.

إنَّ الطعن في أهل العلم، وأهل الدعوة الحقة؛ الموافقة للكتاب والسنة، ومنهج سلف الأمة من سمات أهل البدع، والزيغ، والضلال منذ القدم، وما أشبه الليلة بالبارحة، فكما كانوا يطعنون بعلماء التوحيد، ويسمونَهم بالوهابية؛ ها هم الآن يطعنون بعلماء وأتباع الدعوة السلفية فتارةً وهابية، وتارةً علماء سلطة، وتارةً نفعيون، وتارةً عملاء، وكما سمعنا بالأمس من يقول وهابية؛ سمعنا اليوم من يقول بازية، وألبانية، وجامية، ومدخلية.

إنَّ هذا الكم الهائل من الدعاوي الباطلة يدفعنا لأن نقول لهؤلاء إلى ماذا تدعون؟!! وإلى أي دعوةٍ تنتسبون؟!! وماذا تنقمون من هؤلاء العلماء الذين تعدون الانتساب إليهم سُبَّة ومذمة؟!! ماذا تنقمون على هؤلاء العلماء الذين لَم نر منهم إلَّا الدعوة إلى الكتاب والسنة والاتباع، والسمع، والطاعة، والبيعة الشرعية لإمام المسلمين، والحرص على جمع الكلمة على الحق، والتحذير من أهل البدع، والأهواء، وكتاباتِهم، وجماعاتِهم؟ فهل مثل هؤلاء العلماء ينقم عليهم، ويحذر منهم، ويلمزون، ويغمزون؟!!.

إنَّ التحذير من هؤلاء العلماء، وغمزهم، ولمزهم لَم يكن إلَّا بسبب دعوتِهم لكتاب ربِّهم وسنة نبيهم -عليه أفضل الصلاة والسلام-، لَم يكن التحذير منهم إلَّا بسبب محاربتهم للتكتلات الحزبية، والتنظيمات السرية، والدعوات البدعية، وهذه هي حقيقة الخلاف بين العلماء، وبين من أسمو أنفسهم بالدعاة، فإذا التزم الجميع بما تقدم، فليس في الساحة خلاف، ولاشقاق، نريد التزامًا بِهذه الصور لنرى -بإذن اللَّه- وحدة رأي وصف؛ لا تصفيف وصف لجموع اختلفت قلوبُها، ومشاربُها وانتماءاتِها، فكل إناء بالذي فيه ينضح.

إنَّه لا اجتماع للأمة على الحق إلَّا بالرجوع للعلماء الربانيين؛ علماء الكتاب والسنة؛ على فهم سلف الأمة، والأخذ عنهم، وحفظ مكانتهم، فهل نرى رجوعًا من الدعاة وجماهيرهم لهؤلاء العلماء؟! هل نرى عودة صادقة، وتوبة نصوحًا؟!

إنَّنا نريد من هؤلاء الدعاة عودة صادقة؛ صافية؛ نريد رجوعًا حقيقيًّا؛ لاتراجعًا شكليًّا يؤمن لهم طريق الوصول إلى أهدافهم المشبوهة، فهناك فرقٌ بين من غير أصوله، وبين من غير طريقة وصوله؛ لانريد تلك التراجعات الَّتِي لاتعدو أن تكون مراوغات قدموها ثمنًا للتغزل بالصحف والقنوات الفضائية، فتصدروا فيها ليصدروا من خلالها مناهجهم؛ الَّتِي كانت سببًا في ضلال الملايين من الناس، فالساحة أكبر، والسامع أكثر.

وأقول: ولكن الحساب عند ربي أشد وأعسر، ولا أدل على ذلك من تغير مواقف هؤلاء الدعاة من هذه الوسائل الإعلامية، وخاصةً القنوات الفضائية، فبعد أن كانوا يعدونَها منابر علمانية، ومعاول هدم، ونشر للرذيلة، صارت عندهم وسائل دعوة، ونصح للأمة، فسبحان مغير الأحوال وسبحان من قلب

حالهم من حالٍ إلى حال؛ أين هم من طعنهم بعلماء الأمة واتِّهامهم لهم بعدم تغيير المنكرات، وأنَّهم يعيشون أوضاعًا تحتم عليهم المجاملات؟! هل يعني انقلاب حالهم أنَّهم باتوا يعيشون تلك الأوضاع الَّتِي ذكروا أنَّها تحتم المجاملات؟!.

وخاتمة الحديث نقول: إنَّ من وصايا حذيفة رضي الله عنه: «أنَّ الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر، وأن تنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون، فإنَّ دين اللَّه واحد». اهـ

* * *

س١ - فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النَّجمي -حفظه الله ورعاه، ومن كل سوء نجاه اللَّه ووقاه-، فضيلة شيخنا نود منكم التكرم بكتابة كلمةٍ نافعة للمسلمين تستفتحون بِها هذا الكتاب المبارك، وخاصةً فيما يحتاجه الشباب المقبلون على ربِّهم بالتوبة النصوح، والذين عندهم رغبة شديدة في إصلاح الخلق بالدعوة إلى اللَّه وفق ما شرعه اللَّه ورسوله، وجزاكم اللَّه خيرًا، وبارك في جهودكم وأعماركم في فعل كل عمل صالحٍ يحبه اللَّه ويرضاه، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه؟

ج١- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد: فإن اللَّه أثنى على أمة محمد ﷺ أنَّها خير أمة أخرجت للناس، وجعل أبرز خصالها الَّتِي استحقت بِها هذا الثناء العاطر من رب الأرض والسماء؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان باللَّه، وأن هذه الثلاث الخصال مترابطة لا ينفك بعضها عن بعض، فكما فرض اللَّه عليهم الإيمان، فإنه فرض عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن لازم الإيمان أن صاحبه لا بد أن يكون آمرًا بمعروف، ومن لازمه أن يكون ناهيًا عن منكر على مراتبه الثلاث في قوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لَم يستطع فبلسانه، فإن لَم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[١].

وفِي الحديث: «**ثلاثٌ لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم، فإن دعوتَهم تحيط من ورائهم**»[٢] انظر صحيح الجامع (٦٦٤٢) رواه أحمد والحاكم عن جبير بن

(١) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٥٨)، وابن ماجه (٢٣٠)، وأحمد (١٢٩٣٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٦٦).

مطعم رضي الله عنه ورواه أبو داود، وابن ماجه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه والترمذي، وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وفي الحديث أيضًا: «**لا يمنعنَّ أحدكم هيبة الناس أن يقول بحقٍّ إن رآه أو شهده**»[(١)] سنده صحيح عن أبي سعيد رضي الله عنه ومسند أحمد (ج٣ / ٤٧، ٥٠، ٥٣، ٨٤).

ولقد رأينا من المثقفين؛ بل ممن تغبطهم على علم وعقل؛ أقوامًا يتضايقون من ذكر الحزبيات الجديدة، وبيان ما فيها من أخطاء، وما عليها من ملاحظات ومآخذ، فتراهم يتهمون من سلك هذا المسلك، وهو بيان ما في تلك المناهج من أخطاء فاحشة بعضها يخرج من الإسلام كالشرك الأكبر، وبعضها يخدشه خدشًا ليس باليسير كالبدع، والتشريعات الَّتي وضعوها من عند أنفسهم استحسانًا كقول مؤسس المنهج الإخواني: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه» وقوله في شرط الطاعة من شروط البيعة العشرة من رسالة التعاليم (ص٢٧٤): «وأريد بالطاعة امتثال الأمر، وإنفاذه توًّا في العسر واليسر، والمنشط والمكره» يعني: بدون مراجعة، ولا تردد، وهذا الشرط مخالفٌ لتعاليم الإسلام، فقد كان النَّبِي صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، ويلقنهم: «**فيما استطعتم**»[(٢)] ويقول: «**إنَّما الطاعة في المعروف، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[(٣)] فإذا بين أحدٌ هذه التشريعات الغريبة عن

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٦٣٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٠٢)، ومسلم (١٨٦٧) من حديث عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠)، ولفظه: «**لا طاعة في معصية، إنما الطاعة في المعروف**». ولفظ مسلم: «**لا طاعة في معصية الله؛ إنما الطاعة في المعروف**».

الإسلام، ووضحها لطلاب العلم الذين يجهلون هذا؛ قالوا هذا تفريق للمسلمين؛ هذه غيبة للدعاة !!!

أخي المسلم: أرجو أن تتذكر أن الإسلام هو ما جاء به محمدٌ رسول اللَّه ﷺ لا ما استحسنه الشيوخ، وجعلوه شرعًا لأتباعهم، فمن أسس دعوة على نَهج مخترع من عند نفسه، وأدخل في الإسلام ما ليس منه، وأخرج منه أساسه الأعظم، وقاعدته الَّتي لا يقوم إلا عليها، فإن عمله مردود غير مقبول؛ لأنه فقد أحد الأصلين اللذين يقوم عليهما كل عمل؛ وهما الإخلاص لله، والصواب على ما جاء به محمدٌ رسول اللَّه ﷺ، ولسنا نتكلم عن الإخلاص فهو أمر يعلمه اللَّه، ولكن نقول:

أولًا: أن من ترك -من الدعوة إلى الله- البداءة بالتوحيد، وسكت عن الشرك حتى كأنه مباح شرعًا، واشترط في دعوته شروطًا ليست في كتاب اللَّه، فإن عمله قد جانب الصواب، وخالف ما كان عليه رسول اللَّه ﷺ في دعوته.

ثانيًا: يتظاهرون بالتنسك، والتعبد، فيغرون من لا يعلم حقيقة أمرهم، فينخدع بِهم، وهم في الحقيقة يدعون إلى خلافةٍ بدلًا من التوحيد، ويرون الخروج على الولاة المسلمين، ويربون الشباب على بغضهم، ويعدون العدة للخروج عليهم متى تَهيأت الفرص.

ثالثًا: يجب على من يعلم هذه الحقائق بالدلائل والقرائن؛ أن يبين أمرهم، ويُحَذِّر منهم طاعة لله وأمرًا بالمعروف، ونَهيًا عن المنكر الذي أمر اللَّه به، وجعله من أبرز صفات هذه الأمة.

رابعًا: نحن نعتقد أنَّ من سكت عن بيان هذه الأمور وهو يعلمها أنه قد خان الأمانة الَّتي أوجب اللَّه عليه أداءها بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ

إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: من الآية٥٨]. وخان الدولة، وخان المجتمع الذي هو فيه، وذلك في نفس الوقت خيانة للدين الإسلامي؛ لأنه تقصير في حماية الدين من الدخيل.

خامسًا: ومن سكت عن هذه المناهج الَّتي فيها من المخالفات للدين الإسلامي في أصوله وفروعه، وعقائده، وأحكامه، فإنه قد شجع الفساد، وأعان المفسدين، والمحدِثين في الدين ما ليس منه.

سادسًا: وهو في هذه الحالة داخل في اسم الكاتمين الذين أخبر اللَّه ﷻ أنه يلعنهم، ويلعنهم اللاعنون من عباده حيث يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

سابعًا: ثبت في الصحيح عن النَّبي ﷺ أنه قال: «**لعن اللَّه من لعن والديه؛ لعن اللَّه من ذبح لغير الله؛ لعن اللَّه من آوى محدثًا؛ لعن اللَّه من غير منار الأرض**»[1]، والسكوت عن هؤلاء إيواء للمحدثين، وإعانة لهم، فاحذر يا عبد اللَّه أن تسكت عن الباطل وتقره، فتدخل في عداد من سمى اللَّه، فتخسر في الآخرة، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل، وصلى اللَّه على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * *

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨) من حديث عليٍّ رضي الله عنه.

س٢- فضيلة الشيخ نرجو بيان كلمة مختصرةٍ جدًّا حول ما يشيعه بعض الحزبيين عن أهل المنهج السلفي، وافترائهم عليهم، وأنَّ السلفيين جاءوا بالتفريق لكلمة المسلمين، وذلك عندما بينوا حال بعض الجماعات الإسلامية ومنظريها، والَّتي خالفت نَهج الأنبياء والمرسلين، وما كان عليه سلفنا الصالح من العقيدة الحقة، والدعوة السليمة الموافقة لِمَا فِ... اللَّه، وسنة رسوله ﷺ نرجو منكم يا شيخنا الرد على شبهة هؤلاء الصدر... -كفانا اللَّه شر الأفاكين- وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج٢- إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا؛ من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللَّه وحده لاشريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله أمَّا بعد: فإن أحسن الحديث كلام اللَّه، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتُها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة؛

أما بعد:

طلب منِّي بعض الإخوة أن أقدم كلمات بِها نصيحة توجيهية، والذي أراه أنه ينبغي الكلام فيه هو منهج السلف -رحمهم الله-، فهذا كلام باختصار أقول فيه:

منهج السلف الصالح هو منهج واضح لا غبار عليه، ولا قصورفيه ولا لبس؛ بل هو واضح لكل أحد؛ منهج السلف الصالح هو الدعوة إلى كتاب اللَّه، وسنة رسول اللَّه ﷺ وعلى فهم السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، وأئمة الحديث أهل السنة والجماعة؛ الذين ورثوا هذا الدين عن

نبيهم، وعن صحابة نبيهم -صلوات اللَّه وسلامه عليه ورضي اللَّه عنهم-؛ هذا هو المنهج الذي يدعو إليه السلفيون.

ومن زعم بأن السلفيين هم الذين جاءوا بالتفريق، وهم الذين جاءوا باختلاف الكلمة، فقد كذب، وافترى فرية يسأله اللَّه سبحانه وتعالى عنها، فواللَّه ما جاء بتفريق الكلمة إلَّا أصحاب الحزبيات؛ الذين جاءوا ببدع، وهم الذين جاءوا بِهذا، وهم الذين سببوا التفرقة، ولكن عندما يتكلم متكلمهم أو يكتب كاتبهم، فيرمي السلفيين بأنَّهم هم الذين فرقوا، فإنه قد وقع فيما قيل: رمتني بدائها وانسلت، وهذا قلب للحقائق، وسيسأل اللَّه عن هذا الكلام من قاله، ويعلم اللَّه عالم الغيب والشهادة الذي يعلم السر وأخفى من السر، فهو يعلم من الذي جاء بالتفرقة ومن الذي جاء باختلاف الكلمة، ومن الذي سبب هذا، وما يقوله، وينتحله بعض الناس في السلفيين، فما هذا إلَّا صدٌّ عن سبيل اللَّه، ورميٌ للسلفيين بما ليس فيهم، والخصومة بيننا وبين الحزبيين بين يدي الله؛ لابد أن نجتمع في الخصومة نحن وإياهم، واللَّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: من الآية١٩]. نسأل اللَّه أن يوفق المسلمين لما يحب ويرضى، وأن يكفيهم شر هؤلاء الحزبيين؛ الذين يَضلون، ويُضِلون، ونسأل اللَّه أن يعين أهل المنهج السلفي على الصبر، وعلى التمسك بدينهم، الدين الحق، وصلىٰ اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

س٣- فضيلة الشيخ ما رأيكم فيمن يقول لا ينبغي للعلماء أن يرُدَّ بعضهم على بعض في هذا الوقت؛ لأنَّ هذا يقوِّي شوكة الأعداء، ويشقُّ الصف، ولاسيما ونحن المسلمين نعيش في انهزامية وتسلطٍ من الكفار على كثيرٍ من بلدان المسلمين، ولابدَّ فيه من الاجتماع، والألفة، والمَحبة لننتصر فيه على

أعداء الإسلام أولًا من اليهود، والنصارى، وغيرهم من أهل الملل الباطلة، ثُمَّ بعد ذلك نناقش القضايا، والمفاهيم الَّتي اختلفت فيها وجهات النظر بكونها صحيحةً أو خاطئة، نرجو بيان الحق في هذه المسألة الَّتي وقع فيها كثيرٌ من الشباب، وهل يا شيخ يصح أن نطلق على كل من خالف الكتاب والسنة من المسلمين بأنَّه منافق، وأنَّه عدو للإسلام من الداخل، وجزاكم اللَّه خ

ج٣- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد: الردود واجبةٌ بوجوب الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، فكما أنَّه لايجوز لنا أن نقرَّ الباطل مهما كان نوعه؛ سواءً كان في الأخلاق أو في المعاملات أو في العبادات أو في العقائد وهو الأهم، واللَّه ﷻ قد مدح أمَّة محمدٍ ﷺ بثلاث خصال: وهي الإيمان باللَّه أولًا، والأمر بالمعروف ثانيًا، والنَّهي عن المنكر ثالثًا؛ فقال -جلَّ من قائل-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: من الآية١١٠].

وكما مدح اللَّه أمَّة محمدٍ ﷺ بهذه الخصال، فقد ذمَّ أهل الكتاب بتركها، فقال عن أهل الكتاب: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

وقد ذمَّ اللَّه ﷿ الكاتمين ولعنهم في قوله -جلَّ من قائل-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

ومن هذه الأدلة نعلم أنَّ الردود الَّتي تقع إنَّما تقع على أقوامٍ أخطئوا في

العقيدة أو في غيرها، فأدخلوا في الإسلام ما ليس منه؛ أحلوا حرامًا أو حرموا حلالًا أو أباحوا ممنوعًا أو سكتوا عن الشرك، وغضوا الطرف عن أهله، أو ابتدعوا بدعةً في الدين حتى يظنُّ الظان أنَّ تلك البدع من الدين.

فمن أجل ذلك ردَّ أقوامٌ من السلفيين على أقوامٍ من المبتدعة، وبينوا الأخطاء الَّتِي وقعوا فيها، سواءً كانت في العقيدة أو في المعاملات أو في العبادات، وإنَّ هؤلاء الذين فعلوا ذلك، وكلفوا أنفسهم بالرد إنَّما فعلوا ذلك بيانًا للحق، ودفعًا للباطل، وذودًا عن الدين، وحمايةً له من أن يدخل فيه ما ليس منه، فهؤلاء قد فعلوا ما أمر اللَّه به، ولَم يكن منهم اعتداء على أحد ولا خروجٌ عن الحق، وإنَّما أرادوا أن يفهم الناس الحق، ويبتعدوا عن الباطل، فمن يخطئهم فهو المخطئ، ومن يضلِّلهم فهو الضال.

أمَّا قول القائل: بأنَّه يجب علينا أن نجتمع، وأن نتآخى، فنقول لهم: على أي شيءٍ نجتمع؟!! فاللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمرنا أن نجتمع على الحق، ولَم يأمرنا أن نجتمع على الباطل، واللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمرنا أن نكون أمَّةً واحدة كما كان أصحاب رسول اللَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمَّةً واحدة؛ علمًا بأنَّ أصحابه كان فيهم المنافق، وكان يعاديهم اليهود، والنصارى، والصابئون، والمشركون الوثنيون، وقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [التحريم: ٩].

وما هذه إلَّا خدعةٌ، وما هذا إلَّا تضليل حينما يقال إنَّه لاينبغي أن يرد بعضنا على بعض؛ لأنَّ في ذلك شقٌّ للصف، وإظهارٌ للعداوة فيما بين المؤمنين. وهؤلاء منهم من يقول: هذا خداعًا، وهو يعلم أنَّ الحق في غيره، ومنهم من يقول هذا تقليدًا لغيره، ومحاكاةً لمن يقول هذا القول؛ لأنَّ هذا القول ربما انطلى على من لا يعلم، فظنَّ أنَّه حق وهو باطل، وظنَّ أنَّ من قاله

ناصحًا، وهو إنَّما قاله ليكيد به الإسلام، ويضر به الدين، فلو سكت أهل الحق والمعرفة حتى يستفحل أمر المبتدعة لكان في ذلك ضرر عظيم.

وما نصر اللَّه نبيه، وأصحاب نبيه إلَّا لأنَّهم نصروا الحق على أنفسهم أولًا، وعلى غيرهم ثانيًا واللَّه تعالى قد قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧]

فإذا نصرنا اللَّه على أنفسنا، وعلى من سوانا نصرنا اللَّه، وإذا خذلنا الحق، وكتمنا ما أمرنا اللَّه بأن نبلغه للناس فإنَّا نكون حينئذٍ قد تعرضنا لغضب اللَّه، وقد قال النَّبِي ﷺ: «**إن الناس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم اللَّه بعقاب منه**»(١) رواه الإمام الترمذي؛ قال أبو عيسى الترمذي: وفي الباب عن عائشة، وأم سلمة، والنعمان بن بشير، وعبد اللَّه بن عمر، وحذيفة. وهذا حديث صحيح.

فلا يستقيم الدين إلَّا بالتناصح، والتواصي بالحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقد قال اللَّه ﷻ: ﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾[هود: ١١٦].

وبِهذا نعلم أنَّ الردود الَّتِي تكون في محلها حقٌّ، وبِها تكون إقامة الدين، ومن قال خلاف ذلك حكم عليه بالضلال؛ لأنَّه بكتمان الحق أراد أن يستفحل الباطل؛ نسأل اللَّه للجميع الهداية والتوفيق، والسداد.

ما يحسن أن يستدل به في هذا المقام أنَّ اللَّه ﷻ عاقب أصحاب نبيه في

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٦٨)، وأحمد (١) من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٧٣، ١٩٧٤).

غزوة أحد حين تركوا الجبل الذي أمرهم رسول الله ﷺ بالبقاء فيه بقوله ﷺ: «**إن رأيتمونا تخطفنا الطير، فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم، وأوطأناهم، فلاتبرحوا حتى أرسل إليكم فهزموهم**»[(١)] رواه البخاري. وقد كانوا لمَّا رأوا النَّصر، فحصل فيهم الاختلاف والانهزام فعاتبهم الله في ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٢-١٥٣].

وما حصل لأصحاب النَّبي ﷺ أيضًا يوم حنين من الانهزام بسبب كلمةٍ قالوها: لن نغلب اليوم من قلة، وقد عاتبهم الله ﷻ في ذلك أيضًا بقوله -جلَّ من قائل-: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: من الآية٢٥-٢٦].

والمهم أنَّه ما استنزل النَّصر بمثل طاعة الله، وإنَّ الردود على أصحاب الباطل، ورد الحقِّ إلى نصابه، وبيانه لمن يجهله لهو الحق والطاعة الَّتي يستنزل بِها النصر.

أمَّا الكثرة مع وجود المعاصي، والبدع، فإنَّها داءٌ وبيل، وموجبةٌ لغضب

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه مطولًا.

اللَّه ﷻ وذلك حرمانٌ من خير الدنيا، ومن ذلك النصر على الأعداء، وعزة أهل الحق بالحق الذي يحملونه، وحرمان أيضًا من الظفر، والفلاح في الآخرة، والفوز فيها بتثقيل الموازين، والمرور على الصراط، والنجاة من النار، ودخول الجنة.

وأقول: المخالفون للكتاب والسنة أنواع، منهم: من يقصد المخالفة، ويدعو إلى الباطل، وإذا دعي إلى الحق أبى، وأعرض، ونفر، فهو يعيب دعاة الحق، ويتهمهم بالضلال، والغواية، مع أنَّه هو الضال، وهو الغاوي، فهذا لا شك أنَّه منافق.

وقول من قال: إنَّ من يكون هكذا هو عدوٌّ للدين من داخله، قولٌ صحيح.

أمَّا من وقع في الخطأ جهلًا منه، وإذا روجع رجع، وإذا تبيَّن له الحق قبله، فهذا لاينبغي أن يوصف بأنَّه منافق؛ وإنَّ المشايخ الذين يقولون هذا القول إنَّ للدين عدوًّا من الداخل، لايقولونه إلَّا عن علم، ولا يقصدون به إلَّا أعداء الدين الحق من دعاة البدع والضلال؛ الذين يصرون على الباطل وهم يعلمون أنَّه باطل؛ يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف؛ فمن أمر بالتحزب، فقد أمر بمنكر، ومن أمر بمتابعة أهل البدع، فقد أمر بمنكر، وهو جديرٌ بأن يقال فيه بأنَّه منافق، وأنَّه عدوٌّ للدين الحق.

أمَّا قول القائل بأنَّهم يطلقون على كل من خالف بأنَّه منافق، فهذا القول ليس بصحيح، وإنَّما يطلقون النفاق على من مضى وصفهم، فتجدهم لو أراد أحدٌ أن يرجع عن الباطل، وعن التحزب، وعن البدع لاموه، وذموه وعصَّبوه، وحزَّبوه ليصر على ذلك الباطل الذي هو فيه، فهؤلاء دعاة ضلالة، وهم في الحقيقة أعداء للدين؛ أعداء للتوحيد؛ أعداء للسنة؛ أعداء للمنهج السلفي شاءوا أم أبوا.

هذا ما نعلمه، وندين اللَّه به بعد تجربة، وبعد سبر للأمور؛ عرفنا من خلال ذلك السبر وتلك التجربة؛ أنَّ أولئك الأعداء من الداخل يهدمون أكثر مما يصلحون، ويضرون أكثر مما ينفعون، ويفسدون وهم يحسبون أنَّهم يحسنون، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

* * *

س٤ : فضيلة الشيخ؛ يسأل سائلٌ ويقول: إنِّي شابٌّ ملتزمٌ، ولله الحمد والمنة، وأرغب في صحبة الملتزمين، ولكن في الآونة الأخيرة سمعت عن وجود شبابٍ ملتزمين حادوا عن الصراط المستقيم، وأخذتهم الأحزاب المتناحرة من إخوانيةٍ، وتبليغيةٍ، وقطبيةٍ وغيرها من تلك المناهج والأحزاب الَّتي أسمع بأنَّها موجودة، فالآن يا فضيلة الشيخ، وضِّح لي في هذا المقام باختصار من هو الذي أصاحبه، وأرى أنَّه على الحق، وما العلامات الَّتي أعرف بِها أنَّ هذا الشاب الملتزم على غير سنةٍ؛ بل على بدعةٍ وضلالة، وفقكم اللَّه وسدد خطاكم لكل خيرٍ وفضيلة ؟

ج٤- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد: يجب عليك أن تجتنب تلك الأحزاب جميعًا، وأن تكون مع السلفيين الذين لا يتحزبون لأحد ولا يدخلون في شيءٍ من الحزبيات؛ بل إنَّهم يأخذون بالكتاب والسنة وعمل السلف ويشتغلون بدراسة العلم؛ من قرآنٍ وتفسيرٍ كالتفسير بالرواية، ويشتغلون بالحديث النبوي والآثار المروية عن السلف؛ في العقيدة، وفي شروح الحديث، ويتفقهون على ضوء ذلك ولا يتعصبون لأحد من العلماء؛ بل يقولون بالحق، ويتبعون الدليل.

أمَّا من رأيته يتحزب لحزبٍ معروف؛ يوالي عليه، ويعادي من أجله،

ويأتمر بأوامر كِبَارِه ولو كانت معصيةً لله، وينتهي عما نَهوه عنه، وإن كان طاعةً لله، ويتكلمون في ولاة الأمر فهؤلاء يجب عليك أن تجتنبهم، وتبتعد عنهم، وتفصيل ذلك مبسوطٌ في مواضعه، فاشتغل بطلب العلم على الشيوخ السلفيين، وابتعد عن هؤلاء الحزبيين المتعصبين، وفقنا اللَّه وإيَّاك لما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.

* * *

س٥- فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النَّجمي -حفظه الله- نرجو من فضيلتكم أن توضحوا لنا هذه الأمور: ما رأيكم في قول بعض الشباب أنا لا أقبل قول أي أحد أنَّ فلانًا من الناس مبتدع أو حزبي إلَّا إذا كنت سمعت منه شخصيًّا؟

ج٥- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد: يقول اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. ومقتضى هذا الأمر أنَّه يجب التبيُّن في خبر الفاسق.

أمَّا خبر العدل، فإنَّه يؤخذ به، فكيف إذا كان المخبرون جماعةً، ومن خيرة المجتمع، وأعلاه وأفضله علمًا وعدالةً، فإنَّه يجب، ويتحتم الأخذ به، ومن ردَّه فإنَّما يردُّه لهوى في نفسه؛ لذلك فهو مدان، ويعتبر حزبيًّا بهذا الرد، فهو يلحق بِهم، ويعد منهم، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٦- ما رأيكم في قول بعض الناس إنِّي أريد أن أجالس أهل العلم، وأجالس من ينسبون إلى الحزبيات لأنِّي لَم أر منهم منكرًا، وأنا عندي علمٌ

أميز به بين الحق والباطل ؟

ج٦- الذي يقول هذا ليس عنده علم، ولكن عنده هوى، وجهل، وميل إلى الحزبيين، وهذا الذي حمله على قوله هذا، وبالله التوفيق.

* * *

س٧- ما رأيكم فيمن يشارك فِي مراكز ومخيمات الحزبيين، وهو يعلم أنَّ أهل العلم قد ذكروا أنَّ القائمين على هذا المركز بعينه حزبيون ؟

ج٧- هذا يدل على أنَّه معهم؛ لذلك فإنَّه يلحق بِهم حسب ما قرره أهل العلم؛ عمَّن يتعاون معهم، ويركن إليهم، ويدافع عنهم.

* * *

س٨- هل يصح أن نقول إنَّ حسن البنا عقيدته فاسدة؟

ج٨- نعم؛ لأنَّه تغنَّى بوحدة الوجود في قوله:

الله قل وذر الوجود وما حوى ... إن كنت مرتادًا بلوغ كمالِ

فجميع ما فِي الكون إن حققته ... عدمٌ على التفصيل والإجمالِ

وكان يقول:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا ... وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

وهذا شركٌ أكبر، وأي فسادٍ أعظم من الشرك الأكبر، وأي ضلالٍ أشدُّ من هذا الضلال حين يزعم أنَّ النَّبِي ﷺ يغفر الذنوب، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: من الآية١٣٥]. ولكن الإخوانيين كما قال الله ﷻ عن اليهود: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾ [البقرة: من الآية١٤٥]. وإلى الله المرجع، والخصومة بين يديه.

س٩- هل يجوز التسمي بالسلفي، والأثري؛ علمًا بأنّنا لَم نر أحدًا من أهل العلم السابقين كالأئمة الأربعة -رحمهم الله-، ومن جاء بعدهم كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم -رحمهما الله-، ومن جاء بعدهم كأئمة الدعوة النجدية، وعلى رأسهم الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-، ومن جاء بعدهم من أهل العلم كسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفضيلة الشيخ العلامة المُحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لَم نرهم تسموا بِهذا الاسم أفتونا مأجورين؟

ج٩- التسمي بالسلفي والأثري مباحٌ، وجائزٌ لمن هو متّبعٌ في منهجه، وعقيدته، وعمله للسلف، فإنْ تسمَّى بذلك خدعةً للسلفيين، ومكرًا بِهم فهو منافق، وإن تسمَّى بذلك وهو مقصر في العمل؛ بعيدٌ عمَّا كان عليه السلف، فهو مراءٍ، ومن تسمَّى بذلك وهو مستقيمٌ على منهج السلف بحسب طاقته، فذلك هو الذي وافق اسمه مسمَّاه، وظاهره باطنه، ولعلَّ أولئك الأئمة تركوا التسمي بذلك؛ لأنَّ في هذه التسمية شيءٌ من التزكية، فخافوا من أن يزكوا أنفسهم بذلك؛ امتثالًا لقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: من الآية٣٢] والله أعلم[1].

---

(١) لقد نقل الشيخ عبد الله بن محمد حسين نجمي أحد طلبة الشيخ أحمد النجمي نقولًا عن بعض الأئمة -رحمهم الله- حول جواز التَّسمي بالسلفي والأثري حيث قال:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لايكون إلَّا حقًّا». وقال انظر مجموع الفتاوى (ج٤/ ١٤٣).

ولَمَّا سئل ابن باز أيضًا فيمن تسمى بالسلفي والأثري هل هي تزكيةٌ؟

فأجاب: إذا كان صادقًا أنَّه أثري أو أنَّه سلفي فلا بأس، مثل ما كان السلف يقولون فلانٌ=

س١٠- نحن من خارج السعودية، وجاءنا رجلٌ من المملكة العربية السعودية، وبدأ يلقي المُحاضرات والدروس، ويدرِّس فِي الدورات العلمية، ولَمَّا سألنا عن منهج الرجل لَم نجد أحدًا يعرفه معرفة تامَّة إلَّا أنَّه من أهل الطائف، وأنَّه كان فِي الدعوة، وأنَّه كان لا يخالط السلفيين فهل يجوز أن ندرس على رجلٍ مجهول الحال؟

ج١٠- مثل هذا ينبغي أن تسأله عن المناهج حتى تعرف منهجه، ولا بد أن يتبيَّن من كلامه، فإن صاحب العقيدة البدعية لابدَّ أن تظهر على فلتات لسانه، ولا بدَّ أن يكرر شيئًا من كلامهم، فإذا عرفته حزبيًّا أو متعاطفًا، فلا تقرأ عليه.

* * *

س١١- توجد عندنا جماعةٌ دعوية يقوم بعض أفرادها ببعض البدع، ولا يحصل الإنكار عليهم من بقية الأفراد المنتسبين إلى هذه الجماعة؛ لعدم اهتمامهم بأمر البدع، فهل يجوز لِي أن أحذِّر من هذه الجماعة؛ أفيدونا مأجورين؟

ج١١- إذا تأكدت من البدع الَّتِي عندهم:

فأولًا: ينبغي أن تنصحهم، وتتناقش معهم، فإن أصرُّوا بعد النصيحة والبيان، فحذِّر منهم، وأفيدك بأنه يجب عليك أن تحذر منهم، وليس يجوز لك فقط بل يجب؛ لأنَّ اللَّه تعالى أوجب علينا التناصح فقال على لسان

= سلفي فلانٌ أثري تزكيةٌ لابدَّ منها تزكيةٌ واجبة. «حاشية الأجوبة المفيدة في أسئلة المناهج الجديدة» (ص١٧).

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقدًا حتَّى المتأخر إلى يوم القيامة إذا كان على طريقة النَّبِي ﷺ وأصحابه فإنَّه سلفي». انظر شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (ج١/ ٦٤). اهـ

رسول اللَّه ﷺ: «**الدين النصيحة؛ الدين النصيحة؛ الدين النصيحة**. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: **لله، ولكتابه، ولرسوله ولأئمة المسلمين، وعامتهم**»(١) رواه مسلم، وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

* * *

س١٢- ما قولكم فيمن يقول: إنَّ الفرق الوحيد بين السلفيين، والحزبيين السروريين هو التشهير بالعصاة على المنابر؛ سواءً كانوا من ولاة الأمور أو من غيرهم، وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج١٢- هذا قول جاهل بالمناهج الحزبية وما هي عليه، وإنَّ الفوارق بين الحزبيين والسلفيين كثيرة:

١- **العناية بالتوحيد**: وجعله أساسًا للدعوة عند السلفيين على طريقة الرسل -صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين-، أمَّا الحزبيون فإنَّهم لا يعتنون به، ولا يرفعون به رأسًا، ولا يجعلونه أساسًا لدعوتهم، ولا منطلقًا لها.

٢- **إنكار الشرك**: كبيره، وصغيره؛ والتحذير منه، والإخبار بنكره، وأنَّه من الموبقات الكبار وأنَّ كبيره مخرج من الملة؛ موجبٌ للخلود في النار.

أما الحزبيون فهم بخلاف ذلك، فهم يتغاضون عن الشرك الأكبر، ويسكتون عنه؛ بل فعله كبارهم، ولَم يروه منكرًا.

٣- **مصدر التلقي عند السلفيين**: **هو اللَّه ورسوله**؛ ممثلًا في كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ فهم يقدمون ما جاء عن اللَّه، وعن رسوله ﷺ على قول كل أحد، ورأيه، وتوجيهه. أمَّا الحزبيون: فهم يقدمون قول أئمتهم على الوحيين تحسينًا للظن بِهم، وغلوًّا فيهم، ولا بدَّ أن أؤكد ذلك بمثال:

(١) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

فمثلًا قول حسن البنا: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه» هذه القاعدة تعارضت مع كتاب اللَّه، ومع سنة رسول اللَّه ﷺ فاللَّه تعالى يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: من الآية ١١٠]. والنَّبي ﷺ قال: «**كلا واللَّه لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرًا، ولتقصرنه على الحق قصرًا**»[١]. رواه أبو داود، وغيره.

ومن تأمل في الحزبيين وما هم عليه يرى أنَّهم يتعبدون بالبدع، ويتركون السنن مهما نبهوا إليها، فالمقدم عندهم قول مؤسس الحزب، ومنظريه؛ وإن خالف كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ، فدعوة الرسل جميعًا إلى التوحيد، وهم يدعون إلى خلافة؛ الرسل يبدءون بالعقائد، والحزبيون يدعون إلى خلافة.

٤- الرسول ﷺ حذَّر من الخروج على الولاة، ومنازعتهم، وهم يبيحون ذلك، وإن تستروا، أمَّا الكلام في الولاة، والتشهير بِهم على المنابر فحدث ولا حرج.

٥- البيعة لولي الأمر مشروطةٌ بالاستطاعة، وهم يقولون نفذ توًّا ويعنون فورًا.

٦- السلفيون يحرمون الغناء، وهم يبيحونه ممثلًا في الأناشيد الصوفية الَّتِي يسمونَها الأناشيد الإسلامية؛ ظلمًا، وعدوانًا.

والمهم: أنَّ الفوارق بين السلفيين، والحزبيين كثيرة في الولاء والبراء، وغيره، وباللَّه التوفيق.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٣٦) من حديث عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٨٢٤).

س١٣- فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النَّجمي -حفظه الله- أفتيتمونا يا فضيلة الشيخ سابقًا أنَّ حكم الأناشيد غير جائز، وهي بدعة؛ نرجو الاطلاع على هذه الفتوى الصادرة عن اللجنة الدائمة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والَّتي تنص على جواز الأناشيد في المناسبات، ونقول يا فضيلة الشيخ إذا كنَّا لا نكثر من الأناشيد، ولا نقولها إلَّا في الحفلات فقط، وفي حدود معقولة وهذه الأناشيد تنشد بكلماتٍ هادفة، وبِمواضيع مهمة مثل أناشيد عن فضل القرآن، وعن فضل مجالس الذكر، وتقال هذه الأناشيد بألحانٍ ليست بغريبة، فما رأيكم يا فضيلة الشيخ في ذلك وغرضنا من ذلك كله دفع السأم الذي يدخل في بعض قلوب الناس؛ أفتونا مأجورين؟

ج١٣- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد: سبق أن قلت أن الأناشيد الموجودة من وضع الصوفية، والصوفية أول ما بدءوا به الغناء، فبدءوا بمثل بما بدأ به أهل هذا الزمان، فقال الصوفية عن الأناشيد إنَّها قصائد مرققة للقلوب تبعث الهمم، وتحثها على العمل للآخرة، ثُمَّ أضافوا إليها التلحين من أصحاب الأصوات الجميلة ثُمَّ أضافوا بدعة التجمع على التلحين، ثُمَّ أضافوا بدعة الضرب بالقضيب، ثُمَّ أضافوا بدعة الرقص، ثُمَّ أضافوا بدعة الدوران، ثُمَّ أن يكون الملحنين مردًا أو فتيات جميلات، وما زال الشيطان يغريهم بالزيادة حتى أباح لهم المحرمات وأسقط عنهم الفرائض والواجبات، وكان بدأ ذلك قياسًا على إنشاد الشعر الذي كان في زمن النَّبِي ﷺ وإنَّ العلماء عندنا في أول الأمر كانوا يرخصون في إنشاد الشعر قياسًا على إنشاد الشعر الذي كان في زمن النَّبِي ﷺ كقصيدة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيمٌ إثرها لَم يُفد مكبول

وغيرها من القصائد، ولكن بعد أن تبين لهم أنَّ هذه الأناشيد هي غناء الصوفية المذكورة في الكتب أفتوا بتحريمها، وإنَّ الحزبيين والمتعاطفين معهم يأخذون بالفتاوى الأولى، ويتركون الفتاوى الأخيرة الَّتي فيها المنع؛ مع العلم أنَّ كلَّ أحدٍ يؤخذ من قوله ويرد إلَّا رسول اللَّه ﷺ، ولقد توسع ابن القيم -رحمة اللَّه عليه- في الكلام عن غناء الصوفية في كتابه إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، فقال في فصل كيد الشيطان للمتصوفة بالغناء والرقص والمزامير (ج١/ ٢٢٤) طبعة دار الفكر: «**فصل**: ومن مكايد عدو اللَّه ومصايده الَّتي كاد بِها من قلَّ نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بِها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المكاء، والتصدية، والغناء بالآلات المحرمة؛ الذي يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفةً على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية الزنا واللواط، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقته غاية المنى». إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولقد أحسن القائل:

تلي الكتاب فأطرقوا لا خيفةً ... لكنَّه إطراق ساهٍ لاهي
وأتى الغناء فكالحمير تناهقوا ... واللَّه ما رقصوا لأجل الله
دفٌّ ومزمارٌ ونغمة شادن ... فمتى رأيت عبادةً بِملاهي؟
ثقل الكتاب عليهم لَمَّا رأوا ... تقييده بأوامرٍ ونواهي
سمعوا له رعدًا وبرقًا إذ حوى ... زجرًا وتخويفًا بفعل مناهي
ورأوه أعظم قاطعٍ للنفس عن ... شهواتِها يا ذبحها المتناهي
وأتى السماع موافقًا أغراضها ... فلأجل ذاك غدا عظيم الجاه

وقال آخر:

برئنا إلى اللَّه من معشرٍ ... بِهم مرضٌ من سماع الغنا
وكم قلت: يا قوم أنتم على ... شفا جرفٍ ما به من بنا

شفا جرفٍ تحته هوةٌ إلى دَرَكٍ كم به من عنا؟
وتكرار ذا النصح منَّا لهم لنعذر فيهم إلى ربنا
فلمَّا استهانوا بتنبيهنا رجعنا إلى اللَّه في أمرنا
فعشنا على سنة المصطفى وماتوا على تِنتَنا تِنتنا»

وقد تبين من هذا: أنَّ أهل العلم والدين من أئمة المسلمين؛ حكموا على الصوفية في سماعهم بأنَّه بدعة منكرة، ولهذا قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقب الأبيات السابقة: «ولَم يزل أنصار الإسلام وأئمة الهدى تصيح بِهؤلاء من أقطار الأرض، وتحذِّر من سلوك سبيلهم، واقتفاء آثارهم من جميع طوائف الملة». اهـ

وأقول: بِهذا يعلم أن تقليد الصوفية في غنائهم الذي أطلقوا عليه في زماننا اسم الأناشيد الإسلامية الحكم فيه أنَّه بدعةٌ منكرة يجب تركها، وعدم الأخذ بِها، والإنكار على أهلها، فإن قلتم: من أين أتت هذه الأناشيد الصوفية إلينا، فنقول من تربية حسن البنَّا الصوفي؛ الَّتي اعترف بِها على نفسه، واعترف بِها أخوه عبد الرحمن البنَّا حيث نقل عنه ذلك جابر رزق في كتابه «حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه» (ص٧٠-٧١) عن مجلة الدعوة فبراير ١٩٥١م: «وذلك أنَّه حين يهل هلال ربيع الأول كنَّا نسير في موكب مسائي كل ليلة حتى ليلة الثاني عشر ننشد القصائد في مدح الرسول ﷺ وكان من قصائده المشهورة في هذه المناسبة المباركة:

صلَّى الإله على النور الذي ظهرا للعالمين ففاق الشمس والقمرا

كان هذا البيت تردده المجموعة، وينشد أخي، وأنشد معه:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

لقد أدار على العشاق خمرت صِرفًا يكاد سناها يذهب البصرا
يا سعد كرر لنا ذكر الحبيب لقد بـلـبـلـت أسـمـاعـنـا يـا مـطـرب
وما لركبٍ الحمى مالت معاطفه لاشكَّ أنَّ حبيب القوم قد حضرا

فقول حسن البنا :

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

يريد أنَّ النَّبي ﷺ يحضر حفلهم، ويباركه، ويغفر لهم ذنوبَهم، وهذا شركٌ أكبر موجبٌ للخروج من الإسلام -والعياذ باللَّه- ممن اعتقده، فإنَّ رسول اللَّه ﷺ لا يَملك المغفرة لنفسه ولا لغيره.

وأخيرًا: إنَّ ما أفتيتكم به أولًا من أن هذه الأناشيد بدعةٌ محرمة هو الحق ولا يجوز لأحدٍ فعلها، ومن فعلها فهو مبتدع .

وأقول أيضًا: أنَّ فضل القرآن فيه نصوص من القرآن، ومن السنة تبينه، ولا نحتاج فيه إلى أناشيد، وكذلك فضل مجالس الذكر؛ كل ذلك لسنا بحاجةٍ إلى أناشيد فيها، ثُمَّ التلحين هو بنفسه مبتدع إلَّا أن تقال الأبيات أو القصيدة بصوتٍ مطبوع من شخصٍ واحد من دون أن يكون ذلك بتكلف.

والمهم: أنَّ الصوت الجماعي، والتلحين الجماعي؛ كل ذلك بدعة؛ بالإضافة إلى البدع الَّتي ذكرناها عن الصوفية من الضرب بالقضيب، والرقص، وغير ذلك، وباللَّه التوفيق.

وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.



س١٤- فضيلة الشيخ أحمد النَّجمي -حفظه الله- نرجو بيان الحق في مسألةٍ كثر فيها الجدل بين بعض طلبة العلم؛ وهي قضية الحكم على الأشخاص، وسؤالي هو: متَى يحكم على الشخص بأنَّه ليس من أهل السنة والجماعة؟ هل بِمجرد ابتداعه بدعةً واحدة أو دعوته إليها أم بغير ذلك أرشدونا إلى القول الصحيح، وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج١٤- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد: من خرج عن السنة بأخذه ببدعة من البدع؛ سواءً كانت بدعة الخروج كالخوارج أو بدعة تعطيل الصفات كالجهمية والمعتزلة، أو تأويلها كالأشاعرة، أو بأن يقول بأنَّ الإسلام لا يضر معه ذنبٌ كالمرجئة، أو غير ذلك من البدع، فإذا كنت قد عرفت عنه بدعة، فنصح عنها، ولكنَّه أصرَّ على البقاء عليها فهو يعتبر قد خرج عن السنة، وأخذ بالبدعة، وقد روى مسلمٌ في مقدمة كتابه أنَّ أبا عبد الرحمن السلمي نصح بعض طلاب العلم في ذلك الزمن ألَّا يسمعوا إلى قول شقيق، وكان شقيق غير شقيق بن سلمة، وكان يرى رأي الخوارج، فقال ألَّا يسمعوا كلامه، ولا تأتوا إليه، وظاهر هذا أنَّ من استقر أمره على الأخذ ببدعةٍ، واشتهرت عنه تلك البدعة فإنَّه ينبغي أن ينصح طلاب العلم منه، وأن يحذروا منه؛ لأنَّه يعتبر قد خرج عن منهج أهل السنة بذلك؛ أمَّا إذا حصلت المخالفة في أمورٍ فرعية اجتهادية، فهذا لا يعتبر خلافًا ممنوعًا ولا موجبًا للعتب على المخالف كمن يقول: «إنَّ الزنا لا يثبت إلَّا بالاعتراف أربع مرات، ومن يقول: أنَّه يثبت بالاعتراف مرة»، وباللَّه التوفيق.



س١٥- فضيلة الشيخ ما حكم التمثيل والمشاهد الَّتِي تسمى بالإسلامية؛ خاصة أن من يقوم بِها ممن ظاهره الصلاح والاستقامة، وما الحكم إذا كان من يقوم بالتمثيل يتقمص شخصية يهودي أو نصراني أو غيرها من الديانات غير الإسلام، وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج١٥- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فالتمثيل من أساسه حرام:

أولًا: أنه لا ينبني إلا على الكذب، فالكذب والتزوير سُداه، ولُحمته.

ثانيًا: أن الكذب يتفاوت بسبب ما يحصل فيه من التمويه وقلب الحقائق، والكذب في التمثيل من أعظم الكذب، واللَّه سبحانه قد ذم الكذب وأهله في آيات كثيرة، والنَّبِي ﷺ قال: «**إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند اللَّه كذَّابًا**»[١] متفق عليه.

ثالثًا: أنَّ من مبانيه التصنع، والتزوير، وهذا أيضًا حرام، وقد جاء في الحديث: «**كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثًا هو لك به مصدق، وأنت له به كاذب**»[٢].

رابعًا: فيه تقمص الشخصية، ولعل المسلم يتقمص شخصية الكافر، ولعل الفاسق أو الكافر يتقمص شخصيةً عظيمةً من أهل الإيمان، كأن يكون

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧) من حديث عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٧١) من حديث سفيان بن أسيد الحضرمي رضي الله عنه، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤١٦٢).

صحابيًّا أو يكون من الدعاة المصلحين فيتقمص شخصيته رجل فاسق أو فاجر، وهذا فيه من الكذب، والاستهتار بمقامات أهل الإيمان ما فيه.

خامسًا: فيه التصنع؛ وهو أنْ يتصنع البكاء أو الضحك أو الحزن أو العجب وهو بذلك كاذب.

سادسًا: أنَّهم يزعمون أنَّهم يعالجون به مشاكل في المجتمع منتشرة، وهذا الزعم باطل من أساسه، بل إن التمثيل يُعلِّم من ينظرون إليه الخداع، والخيانة، فهو لا يعالج هذه الأمور، ولكن ينشرها بين الناس، ويكثِّرها، ويكثِّر أهلها.

سابعًا: أن معالجة الانحرافات لَم يكن بالتمثيل؛ بل قد عالج الإسلام انحرافات الجاهلية بدون تمثيل بل بالعرض السماعي، والله ﷻ يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: من الآية٦]. ولقد انتشر الإسلام في ربوع الأرض بعرض كتاب الله على السامعين، وبيان الإيمان وخصاله، والكفر وخلاله، وما جعل الله للمؤمنين في الجنة، وما أعد للكافرين من العذاب المهين، وأنواع النَّكال الذي لا يوصف؛ قال تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٥-١٧]

لقد نجحت دعوة الإسلام بنجاح أصحابِها، وما احتاجوا إلى تمثيل، واليوم لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

ثامنًا: أن التمثيل من نتاج أذهان الكفرة الفجرة، ونحن حين نعمل به، ونطبقه؛ نكون قد أخذنا بما أشاعه وعمله أعداؤنا الكفار، فربما أنَّا نخذل

وينصرون علينا؛ لكوننا قلدناهم فيما نزعم أنه دعوة لديننا، ونصرة له.

وإني أنصح كل من يقومون على مثل هذه الأمور في المدارس والمعاهد والكليات أن يتقوا اللَّه وأن يحذروا من الوقوع تحت هذه الطائلة؛ بأن يقلد أو يأمر بتقليد الكفار، وتقمص شخصياتِهم.

وكذلك أنصح الشباب الذين يؤمرون بتنفيذ التمثيليات والمشاهد، أنصحهم بعدم الموافقة على إنفاذ مثل هذا الأمر؛ لأنه أمر محرم لا يجوز فعله إذ إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأنت يا أخي الشاب حينما تتقمص شخصية كافرة يهودية أو نصرانية أو ملحدة؛ تكون قد أنست إلى الشخصية الَّتِي قد تقمصتها، وقبلت بأن تمثلها؛ أما تخشى أن يغضب اللَّه عليك ويسلب الإيمان منك، فتكون مواليًا للكفار، وتكون معهم في قعر النار، والعياذ بالله؛ علمًا بأن الذين يأمرون بمثل هذا؛ قد خانوا الأمانة الَّتِي في أعناقهم، ولَم يؤدوها على الوجه المطلوب؛ لأنَّهم وإن كانوا متأثرين بنصرة الإسلام، ومحبين لها فيما زعموا إلا أنَّهم حين يجعلون الوسيلة تقليد الكفار ربما أن اللَّه يغضب عليهم، فتكون تلك المعالجة سببًا في نصرة الكفار على المسلمين، وإذا كان أصحاب النَّبِي ﷺ قد خذلوا، وانتصر عليهم الكفار في تلك الموقعة، وقتل منهم سبعون رجلًا في موقعة أحد بسبب أنَّهم عصوا أمر رسول اللَّه ﷺ في شيء واحد، وهو قوله لهم: «**إن رأيتمونا تخطفنا الطير، فلا تبرحوا مكانكم هذا حتَّى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم، وأوطأناهم، فلا تبرحوا حتَّى أرسل إليكم**»[1].

فيا إخوة: أرجو أن تفكروا جيدًا، وتعلموا أن طاعة اللَّه ورسوله ﷺ هي

(١) سبق تخريجه.

السبب الوحيد في النصر، وبالله التوفيق.

وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه.

* * *

س١٦- فضيلة الشيخ هل تنصح الشاب المسلم الفاسق أن يشارك في بعض المراكز الصيفية؛ الَّتي يشرف عليها أناسٌ قد تأثروا بفكر وطريقة جماعة الإخوان المسلمين، والَّتي أنتم تعلمون ما فيها وفي غيرها من الدعوات الحزبية من الخلل والخطأ؛ لأنَّها خالفت منهج السلف في أمورٍ كثيرة أم أنَّكم تنصحون كل شابٍّ مسلم، ولو كان فاسقًا أن يتركها، ويبحث عن البديل السالم من هذه الآفات الَّتي عمَّت وطمت في كثيرٍ من المراكز الصيفية إلَّا ما شاء الله من التصوير، والأناشيد الجماعية، والتمثيل، وغيرها كثير، وأرجو أن توضح لنا البديل عن هذه المراكز؛ ليحفظ الشاب وقته في الشيء الذي يحبه ربه ويرضاه، وجزاكم الله خيرًا؟

ج١٦- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

وبعد: أرى أنَّ بقاء الشاب على ما هو عليه من الفسق، وهو يعتقد اعتقاد أهل السنة، ويعلم أنَّه على خطأ أرجو له أن يرجع يومًا إلى الحق، وأرجو له المغفرة إن بقي على ذلك، وإن أصابه عذابٌ عذب بقدر جنايته، وأرجو أن تدركه رحمة الله لبقاءه على التوحيد. أمَّا إن دخل مع هذه الأحزاب؛ فإنَّه سيعتقد اعتقاداتٍ باطلة حتى ولو تأثر في سلوكه من الناحية التعبدية إلَّا أنَّ في هذه المناهج ضعف الولاء والبراء؛ بل عدمه.

وفيها اتخاذهم للرافضة الذين يسبون أبا بكرٍ، وعمر، وسائر الصحابة

إخوانًا لهم. وفيها اعتقادهم أنَّ اليهود والنصارى يجب أن نتعاون معهم، وأن نحبهم كما قد أعلن هذا المبدأ على أيدي جماعةٍ من الإخوان المسلمين كحسن البنا، ويوسف القرضاوي، وعبد المجيد الزنداني، وحسن الترابي، وأمثال هؤلاء؛ علمًا بأنَّ من لَم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر.

ومن اعتقاداتِهم السيئة اتخاذ تشريعاتٍ من قبل رؤسائهم كشروط البيعة العشرة، ومن ذلك اعتقادهم بجواز الخروج على ولاة الأمر المسلمين، ومنازعة السلطان أهله، وهذا مخالفٌ لما نصت عليه السنة في أحاديث كثيرة وصحيحة بأنَّ الخوارج مارقون يقتلون إن أمكن قتلهم وقد قال النَّبِي ﷺ: «**لأقتلنَّهم قتل عاد**»[١]. وفي رواية: «**قتل ثَمود**»[٢] رواه البخاري، ومسلم.

وأخيرًا أقول: إنَّ بقاء الشاب على ما هو عليه من الفسق مع اعتقاده عقيدة أهل السنة خيرٌ له من أن يعتقد هذه الطوام، ويرى أنَّها حقٌّ وهي باطل؛ هذا ما أراه، وأرجو أنَّه الحق.

كلمة بديل هذه يقولها الناس كثيرًا، فإن وجد البديل الذي يجلب المصلحة، ويدفع الضرر، فالحمد لله، وإن لَم يوجد فليس من شرط ترك الباطل أن يكون له بديل؛ بل نترك الباطل؛ لأنَّه باطل، فإن وجدنا بديلًا عنه، وإلَّا فيكفينا أنَّا أطعنا اللَّه بترك الباطل وأرى أنَّ المطالبة بالبديل في كل شيء هي باطلةٌ بذاتِها..

علمًا بأنَّ هناك في الساحة دوراتٌ علمية على منهج السلف، والمدرسون فيها سلفيون والمقررات سلفية، فهي البديلة عن دورات الحزبيين. وإن لَم

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

يكن هناك بديلٌ؛ كأن يكون الإنسان في مكانٍ ليس فيه دوراتٌ سلفية ولا دعاةٌ سلفيون، فانطواء الشاب على نفسه، وقراءته للقرآن، ولكتب العقائد ككتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب، وكتاب التوحيد لابن خزيمة وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية كالعقيدة الواسطية، والحموية، والتدمرية، وغيرها إذا كان الإنسان في مكانٍ ليس فيه دوراتٌ سلفية، فينبغي له أن يقرأ هذه الكتب، وإن أشكل عليه شيء اتصل بالعلماء السلفيين، واسترشدهم، وطلب منهم النصيحة، وبيان ما أشكل، وسأل ربه، وضرع إليه أن ييسر له طلب العلم على طريقة أهل السنة والجماعة، وأن ييسر له من يبيِّن له الحق، وقد وعد اللَّه ووعده حق: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝﴾ [الليل: ٥-٧].

هذه نصيحتي لكل شابٍّ يريد الحق، ويبحث عن سلامة نفسه من الشُّبَه في الدنيا، ومن العذاب في الآخرة، وباللَّه التوفيق، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

* * *

س١٧- فضيلة الشيخ: بعض الإخوة السلفيين يرون أنَّ من المصلحة عدم هجر من سار في ركاب الإخوان المسلمين، وانتهج منهجهم، وأنَّ الأفضل نصيحتهم،ودعوتُهم إلى الحق؛ لعل اللَّه أن يهديهم بسبب مخالطتهم، والترفق بِهم في الحديث، ولاسيما وأنَّ من كان في هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية يغلب على ظننا -إن شاء الله- أنَّهم على عقيدةٍ سليمة وصحيحة، فهل ما قاله هؤلاء الإخوة صحيح أم لا أفيدونا مأجورين؟

ج١٧- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد : أقول : إنَّ المبتدعين ينقسمون إلى قسمين :

١- منهم من هو مبتدعٌ ببدعةٍ مكفرة .

٢- ومنهم من هو مبتدعٌ ببدعةٍ مفسقة .

المبتدعون ببدعةٍ مكفرة كالذين يدعون إلى وحدة الأديان ، والذين يقرون الصوفية على اعتقاداتِهم الباطلة ، ويتولونَهم ، ويرون أنَّهم على حق ، وما أشبه ذلك ، فهؤلاء يجب هجرهم وعدم الكلام معهم .

والذين عندهم بدعٌ مفسقة لاتبلغ إلى حد الكفر ، فهؤلاء ينظر في المصلحة بين كونِهم يهجرون أو لايهجرون ، ولاشك أنَّ الهجر أولى ، ولو كان الهجر بعدم الانبساط إليهم ، والكلام معهم وهو ما يسمَّى بالهجر الجميل ؛ هذا الذي يظهر لي في هذه المسألة .

وأهل العلم يرجحون بين المصالح والمفاسد المترتبة على الهجر وعدمه ، فإذا كانت المصالح المترتبة على عدم الهجر أحسن بحيث يتمكن من الدعوة لهم ، والنصيحة وبيان المساوئ لما هم عليه من العقيدة الباطلة ، وكل هذا بشرط أن يأمن الانخداع بِهم ، فإن لَم يأمن الانخداع بِهم وجب عليه أن يهجرهم ، ويبتعد عنهم ، ومعنى الانخداع بأن تنطلي عليك بعض أفكارهم فتستحسنها وهي قبيحة ، وتبيحها وهي محرمة ، وبالله التوفيق .

* * *

س١٨- فضيلة الشيخ : ما رأيكم في الذي يقول إنَّ وسائل الدعوة اجتهادية كإباحة الأناشيد والتمثيليات الإسلامية ، وأنَّ الأصل جوازها ؛ لأنَّه ليس فِي منعها دليلٌ قطعي الثبوت ، وأنَّ من حرمها على المسلمين بنوا اجتهادهم فِي منعها على أدلة ظنية ؛ أرجو بيان الحق في هذه المسألة

وجزاكم الله خيرًا ؟

ج١٨- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

وبعد: فإنَّ قول السائل: «إنَّ وسائل الدعوة اجتهادية» أقول: إنَّ الدعوة قد حددت معاييرها في الكتاب والسنة، فلابدَّ أن تكون مبتدئةً بالتوحيد، ولابدَّ أن تكون متبعًا فيها طريقة النَّبِي ﷺ ولابدَّ أن تكون سليمةً من البدع، والله ﷻ يقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ﴾ [يوسف: من الآية١٠٨]، فقوله: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أي على علمٍ بطريقة النَّبِي ﷺ وسائر الأنبياء، ومتابعة لها، فكما بدأ الأنبياء بالتوحيد فنحن نبدأ بالتوحيد والله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل: من الآية٣٦]، ويقول: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. فمن خالف هذا الأصل، ودعا إلى خِلافة، ورأى جواز الخروج على الأئمة وتعبد بالبدع، فهو لَم يكن على طريقة النَّبِي ﷺ فالقول بأنَّ وسائل الدعوة اجتهادية كلامٌ باطل ترده هذه الآيات والنصوص.

وإنَّ المقصود بوسائل الدعوة كيفيتها، وترتيبها، وما الشيء الذي بدأ به رسول الله ﷺ حتَّى نبدأ به؟!! فالرسول -صلوات الله وسلامه عليه- بدأ بالتوحيد، فيجب أن نبدأ نحن بالتوحيد، وبدأ في التحذير من الشرك، ونحن نبدأ في التحذير ونحذر من الشرك، وهكذا فالمقصود أن نرتب كما رتب النَّبِي ﷺ ونقدم ما قدم، ونؤخر ما أَخَّر، ثُمَّ بعد ذلك عرج به إلى السماء وأوجب الله عليه الصلاة، ولمَّا هاجر إلى المدينة فرضت الفرائض، وبيِّنت الأحكام، أمَّا قبل ذلك فما كانت الدعوة إلَّا إلى التوحيد، وما كان تحذيره إلَّا من الشرك

الأكبر؛ ومن الإيمان بالطواغيت، وقد قال النَّبِي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين أرسله إلى اليمن: «**إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدًا رسول اللَّه فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن اللَّه قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن اللَّه قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين اللَّه حجاب**»(١) متفق عليه.

فهكذا أوجب اللَّه عز وجل أن ندعو إلى التوحيد، ونحذر من الشرك.

أمَّا من يقول: إنَّه لا ينبغي الكلام في التوحيد، ويرون الكلام فيه طريقة غير مجدية، فهؤلاء ضلال وعملهم باطل؛ لأنَّهم يدعون إلى الفضائل، ويدَعون ويتركون العقائد، ويحذرون من الفواحش، ويتغاضون عمَّن أخلَّ بتوحيد اللَّه عز وجل وأشرك به، فهذه الطريقة طريقة تختلف عن طريقة الأنبياء؛ مقصودٌ بِها السياسة، وأهلها معروفون بتساهلهم في العقيدة الَّتِي يبنى عليها الدين، ويجب أن تصحح قبل كل شيء، واللَّه تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: من الآية٣٦]. ولست أقصد بالوسائل الآليات الَّتِي توصل الدعوة إلى الغير، وتنشرها، وإنَّما أقصد بذلك أن نبدأ من حيث بدأ النَّبِي ﷺ ونعنى بما عني به الأنبياء، ونحرص على ما حرص عليه الأنبياء، فكلٌ منهم يقول: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣]

أمَّا الأناشيد والتمثيليات: فهي بدعٌ، ومعاصي لا تصلح أن تكون من

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

وسائل الدعوة، فالأناشيد هي غناء الصوفية؛ سمَّوها أهل زماننا بالأناشيد الإسلامية، وغناء الصوفية باطل أنكره أهل العلم في زمان السلف، وممن أنكره الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد تطورت هذه الأناشيد؛ بل تطور هذا الغناء الذي جعلوه عبادة، والذي أنكره ابن تيمية، وابن القيم، وأمثالهم من أهل العلم، فلابن تيمية كلامٌ على هذه الأناشيد في كتاب الاستقامة وغيره، ولابن القيم أيضًا كلامٌ حول هذا في كتابه إغاثة اللهفان، ولأهل العلم في إنكار ذلك الشيء الكثير، فمن زعم أنَّ هذه وسيلة من وسائل الدعوة فهو إمَّا مغرور جاهل، وإمَّا ضال يريد أن يضل الناس بذلك؛ بل هذه من وسائل الدعوة إلى الصوفية، وهي من غناء الصوفية الممقوت المذموم.

وأمَّا التمثيليات: فهي مبنيةٌ على الكذب، والتصنع، وتقمص الشخصية كذبًا وزورًا، فهي تحتوي على عدة أمور من المعاصي؛ أعظمها الكذب، فمن يقول: إنَّها ليس عليها دليلٌ قطعي الثبوت، فهو مضلل يريد أن يضل الناس، وإلَّا فاللَّه تَعَالَىٰ قد حرم الكذب في كتابه ولعن الكاذبين، وإذا انضاف إلى ذلك أن يتقمص شخصية كافرة ازداد هذا التمثيل سوءًا وقبحًا، وحرمة، وهكذا أيضًا إذا كان هذا التمثيل فيه دعوةٌ إلى الفجور أو إلى العشق والخيانات الزوجية أو إلى غير ذلك من المنكرات كالسرقة، وأخذ الأموال بالباطل كل هذا حرام.

فهل لهؤلاء أن يتوبوا إلى اللَّه عَزَّوَجَلَّ، ويتركوا ما هم عليه من الباطل الذي تابعوا فيه أقوامًا من الناس؛ الذين لا ورع عندهم، ولا خوف من اللَّه يردعهم، وتركوا كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ والأدلة الشرعية، فأي عذرٍ لهم أمام اللَّه عَزَّوَجَلَّ إذا وقفوا بين يديه؛ نسأل اللَّه أن يصلح أحوال المسلمين، ويكفيهم شر هؤلاء الخوارج الجدد؛ الذين جمعوا إلى الدعوة إلى الخروج جمعوا إليها

النفاق، والقول بالتقية، وبالله التوفيق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

* * *

س١٩- فضيلة الشيخ: ما رأي فضيلتكم في قول بعض الناس إنَّ تحذير الطلاب الصغار من الحزبيات يشوش على الطلاب؟

ج١٩- هذا مخطئ وله هوى، فإنَّه يكره أن يُحذَّروا، وقد درج السلف الصالح على أنَّهم يحذرون طلاب العلم الصغار ممن يفسد عقيدتَهم، وفي مقدمة صحيح مسلم ما يشهد لذلك، قال -أعني: مسلمًا-: «حدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا حماد؛ وهو ابن زيد حدثنا عاصم قال: كنَّا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي، ونحن غلمة أيفاع، فكان يقول: لا تجالسوا القُصَّاص غير أبي الأحوص، وإياكم وشقيقًا. قال: وكان شقيق هذا يرى رأي الخوارج، وليس بأبي وائل. قال النووي: قال أبو عبيد: أيفع الغلام إذا شارف الاحتلام ولَم يحتلم، وقال الجوهري يقال: غلمانٌ أيفاع ويفعة أيضًا». اهـ

قلت: وفي هذا شاهدٌ، ودليلٌ على أنَّ السلف كانوا يحذرون صغار الطلاب من الاستماع إلى من يفسد دينهم، وأخلاقهم بكذبه، وبدعه؛ وقال مسلم: «حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا عبد الرحمن -يعني: ابن مهدي- حدثنا حماد بن زيد عن ابن عون قال لنا إبراهيم: إياكم والمغيرة بن سعيد وأبا عبد الرحيم فإنَّهما كذَّابان». اهـ انظر مقدمة الإمام مسلم (١/ ٩٩/ ١٠٠).

وأخيرًا؛ إنَّ هؤلاء لا يتصرفون بأنفسهم ولكن يصرفهم غيرهم، لذلك فإنَّهم لا يقنعون بأي دليل لا يقبله سادتُهم، وعند الله تجتمع الخصوم، وقد قال الإمام ابن خزيمة رحمه الله عن سبب تأليف كتاب التوحيد في صفات الرب عز وجل

قوله: «كنت أسمع من بعض أحداث طلاب العلم والحديث ممن لعلَّه كان يحضر مجالس أهل الزيغ والضلالة من الجهمية والمعطلة والقدرية والمعتزلة ما تخوفت أن يميل بعضهم عن الحق والصواب من القول، إلى البهت والضلال». اهـ

فانظر -رعاك اللَّه- إلى هذا الإمام الجليل حيث ألَّف هذا الكتاب العظيم الذي يعتبر من أهم كتب التوحيد وردَّ فيه على فرق الزيغ والضلال من جهميةٍ ومعطلة وقدرية ومعتزلة كل ذلك نصيحةً لصغار طلاب العلم، ولَم يقل هذه أمور تشوش على الطلاب فتمسك، أخي الشاب بنهج أسلافك وإياك أن يلبِّس عليك الملبسون أو يغرك الغرَّارون.

* * *

س٢٠ - فضيلة الشيخ: داعيةٌ أخطأ في مسألةٍ من مسائل المنهج أو العقيدة؛ وقد انتشر ذلك الخطأ في كتابة كتبها أو في شريطٍ تداوله الناس، فما الأسلوب الأمثل لنصح من وقع في ذلك الخطأ، وإذا كان هذا المخطئ أصر على خطأه، وأبى أن يقبل نصيحة الناصحين، فهل يجوز لمن عرف الخطأ من الصواب، والحق من الضلال أن يبين حال هذا الرجل للناس، وما عنده من الخطأ حتى يحذروه أم أنَّ هذا خلاف منهج السلف -عليهم رحمة الله-؛ أفتونا مأجورين؟

ج٢٠- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد: أولًا: يخوفه باللَّه ﷻ، وينصحه مناصحةً سرية، ثُمَّ بعد ذلك يكرر النصيحة للمرة الثانية والثالثة، فإن أبى أن ينتصح، وأصرَّ على ما هو

عليه، فهو بعد ذلك يعامل معاملة المبتدعين إذا كان هو يعترف بذلك الخطأ المنهجي.

أمَّا إذا كان أنكر، وحلف بأنَّه لا يعلم ذلك، ولا يعتقده، فإنَّه في هذه الحالة يعرض عنه ويتركه، وحسابه على اللَّه.

نعم إذا أبى أن ينتصح، وما هو متهمٌ به ظاهرٌ عليه وبيِّن، فإنَّه في هذه الحالة يبين أمره لطلاب العلم حتى يعرفوا حاله؛ بل ربما أنَّ بيان حال مثل هؤلاء يجب وجوبًا عينيًّا على من عرفه، وإنَّ الآثار المروية عن السلف يظهر منها وجوب مصارمة من يكون كذلك، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٢١- فضيلة الشيخ: نسمع كثيرًا عما يسمَّى بالعمليات الاستشهادية -الانتحارية- وصورتُها كالآتي: يقوم الرجل بوضع قنبلةٍ في ملابسه، وعندما يصل إلى منطقةٍ معينة محددة من قبل الجهات المنظمة لهذه العملية، فإنَّه يقوم بتفجير نفسه قاضيًا معه على كل من وجد في هذه المنطقة، سواءً كانت هذه المنطقة دكانًا أو مطعمًا أو سوقًا أو حديقة يكثر فيه اجتماع الناس أو يقوم بقيادة سيارةٍ مليئة بالمتفجرات، وعندما تصطدم السيارة بِمكان معين تتفجر، وينفجر معها السائق أو يقوم بقيادة حافلة مليئة بالمتفجرات، ومعه مجموعة من الناس كرهائن؛ سواءً كانوا مسلمين أو كفارًا أو خليطًا من المسلمين والكفار، ثُمَّ يقوم بتفجير الحافلة، فيموت كل من وجد فِي هذه الحافلة حتَّى السائق.

والسؤال هو: ما حكم من يقوم بِهذه العمليات الانتحارية؛ سواءً قصد الانتحار أو لَم يقصد، وذلك بِهدف إلحاق الضرر بالعدو؟

ج٢١- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد: تسألون عن حكم العمليات الانتحارية الَّتي وصفتم، وهذه العمليات عملياتٌ محرمة لا يجوز فعلها؛ لأنَّها مبنيةٌ على الخيانة، وعلى أمور خفية يكون فيها تستر على الغادرين، والغدر لا يجوز والخيانة محرمة؛ حتَّى ولو كان القصد منه إلحاق الضرر بالعدو، وحتى لو كان العدو معتديًا وظالمًا، فاللَّه (يقول: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال:٥٨]. وجاء في الحديث: «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولاتخن من خانك**»[1] فالخيانة منبوذةٌ في الشرع الإسلامي، وممنوعة فيه، وكذلك الغدر أيضًا إذ لَم يأمر النَّبي ﷺ أصحابه أن يغدروا بأحد من قادة الكفر كالوليد بن المغيرة، وأبو جهل، وعتبة بن ربيعة وغيرهم؛ حتى ولَم يكسر أصنامهم في حالة الغفلة منهم، ونبي اللَّه موسى ﷺ يقول لقومه كما أخبر اللَّه عنه مع أنَّ العدو يذِّبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، فإذا ولدت المرأة جاء الجلاوزة فأخذوه إذا كان ذكرًا، وذبحوه أمام أبيه وأمِّه، فشكى قوم موسى إليه ذلك، فقال لهم: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: من الآية١٢٨]، ولَم يأمرهم بغدر أحد، ولاقتل أحد.

والمهم: أنَّ هذه العمليات تصدر من قوم جهَّال يجهلون الشريعة، فيعملون أعمالًا مبنيةً على العاطفة من دون أن ينظروا هل هي مباحةٌ في الشرع أم لا!! فهم يرون ظلم الأعداء، وعسفهم فيظنون أنَّ ما عملوه له وجهٌ من

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٣٥)، والترمذي (١٢٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٠).

الصواب، وليس كذلك ولعل هناك من يفتيهم بجواز هذه العمليات. ثُمَّ إنَّ في ذلك جنايةٌ على سائر المسلمين حيث أنَّ العدو يزداد في العِداء لهم، والظلم والعسف لهم، فانظروا مثلًا العمليات الَّتي حصلت في أمريكا ماذا ترتب عليها من ظلم للإسلام وأهله، واعتداءٍ عليهم!! فالأفغان فيها الملايين من المساكين الذين ظلموا بسبب تلك الحادثة وكذلك الفلسطينيون والعراقيون، فنسأل اللَّه أن يبصر المسلمين، ويجنبهم القادة الجاهلين.

أمَّا وصف هذا العمل بأنَّه استشهاد، فإنَّه وصفٌ في غير محله، ولما سمع النَّبي ﷺ أمَّ العلاء وهي تقول لعثمان بن مظعون رضي الله عنه حين مرض ومات: رحمة اللَّه عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك اللَّه، فقال لي النَّبي ﷺ: «**وما يدريك أن اللَّه أكرمه**. فقلت: لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه. فقال رسول اللَّه ﷺ: **أما عثمان فقد جاءه واللَّه اليقين، وإني لأرجو له الخير، واللَّه ما أدري، وأنا رسول اللَّه ما يفعل بي**. قالت: فواللَّه لا أزكي أحدًا بعده أبدًا»[(١)] رواه البخاري، وقد ورد النهي عن أن يقال فلانٌ شهيد؛ لأنَّ الشهادة تترتب على الإخلاص، والإخلاص لايعلمه إلَّا اللَّه، فلا ينبغي أن نصف المنتحرين بأنَّهم شهداء، ولا أنَّ عملهم شهادة، ولكنَّا نرجو لمن مات على التوحيد إذا كان عمله مشروعًا نرجو له الشهادة. أمَّا عمل هؤلاء، فإنَّه عملٌ جاهلي، ولايصح أن نصف أصحابه بأنَّهم شهداء، وباللَّه التوفيق[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٤٣).

(٢) وقد أفتى بتحريم العمليات الانتحارية مجموعةٌ من علماء السنة في هذه البلاد منهم: ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ففي الشريط الأول من شرح أصول التفسير الوجه الأول قال رَحِمَهُ اللَّهُ عند قول اللَّه تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾: «لأنذركم به أحذركم به من المخالفة، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ إشارةٌ إلى أنَّ من لَم يبلغه القرآن لَم تقم عليه الحجة، وكذلك من بلغه القرآن على وجهٍ مشوش، فالحجة لاتقوم عليه لكنه ليس بمعذورٍ كالأول الذي لَم تبلغه نِهائيًا؛ لأنَّ من بلغته=

س٢٢ - هل يجوز الترحم على من يُقتل بسبب هذه العملية الانتحارية من الكفار؛ لأننا سمعنا في الآونة الأخيرة أنَّ من المسلمين من ترحم على أرواح المقتولين من الكفار أو قام بتقديم التعازي بسبب هذه العمليات الانتحارية ؟

ج٢٢- أقول: لا يجوز الترحم على من قتل في هذه العلميات إذا كان كافرًا، فإنَّ الكافر لايجوز الترحم عليه؛ قال اللَّه تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ

= على وجه مشوش يجب عليه أن يبحث لكن قد يكون في قلبه من الثقة بمن بلَّغه ما لايحتاج معه في نظره إلى بحث.

الآن الدين الإسلامي عند الكفار هل بلغ عامتهم على وجه مشوش؟ لا أبدًا، ولَمَّا ظهرت قضية الإخوان الذين يتصرفون بغير حكمة؛ ازداد تشويه الإسلام في نظر الغربيين، وغير الغربيين، وأعني بهم أولئك الذين يلقون المتفجرات في صفوف الناس زعمًا منهم أنَّ هذا من الجهاد في سبيل اللَّه، والحقيقة أنَّهم أساءوا إلى الإسلام، وأهل الإسلام أكثر بكثيرٍ مما أحسنوا ماذا أنتج هؤلاء؟ أسألكم هل أقبل الكفار على الإسلام أو ازدادوا نفرةً منه؟ وأهل الإسلام يكاد الإنسان يغطي وجهه لئلا ينسب إلى هذه الطائفة المرجفة المروعة، والإسلام بريءٌ منها؛ الإسلام بريءٌ منها؛ حتى بعد أن فرض الجهاد ما كان الصحابة يذهبون إلى مجتمع الكفار، ويقتلونَهم أبدًا إلَّا بجهاد له راية من ولي قادرٍ على الجهاد.

أمَّا هذا الإرهاب فهو واللَّه نقصٌ على المسلمين أقسم بالله؛ لأنَّا نجد نتائجه ما في نتيجة أبدًا؛ بل هو بالعكس فيه تشويه السمعة ولو أنَّا سلكنا الحكمة، فاتقينا اللَّه في أنفسنا، وأصلحنا أنفسنا أولًا، ثُمَّ حاولنا إصلاح غيرنا بالطرق الشرعية لكان نتيجة هذا نتيجة طيبة».

اهـ تَمَّ الشرح في الثاني من شهر ربيع الأول١٤١٩ هـ. وهناك شريط بعنوان فتاوى العلماء في التفجيرات والاغتيالات والمظاهرات والجهاد والقنوت لِمجموعةٍ من أهل العلم ينصح بسماعه قامت بإعداده كلًّا من تسجيلات الأصالة بجدة وتسجيلات منهاج السنة بالرياض وفق اللَّه الجميع لِمَا يحبه اللَّه ويرضاه.

أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]. وكون الكافر يقتل مظلومًا هذا ربما يخفف عنه العذاب[١]. أمَّا كونه ينجيه اللَّه من النار، ويدخله الجنة، فهذا لا يمكن أبدًا واللَّه ﷻ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦]. وقال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠-٤١].

* * *

س٢٣- هل يجوز تعويض أو مساعدة الكافر المتضرر بسبب هذه العمليات؟

ج٢٣- يجوز ذلك إذا كان بين المسلمين وبين الكفار عهدٌ يقتضي ذلك؛ قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ

---

(١) قال شيخنا أحمد النجمي -حفظه الله-: «وأقصد بتخفيف العذاب أنَّه ربَّما يتحمل من ظلمه بشيءٍ من ذنوبه، وما استقر عليه أمره من الدركة الَّتي يستحقها في النار، فهو بعد ذلك لا يخفف عنه، فلا معارضة بين ما قلته، وبين قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ لأنَّ المقصود بالتخفيف هو ما يتحمله من ظلمه بشيءٍ من ذنوبه؛ هذا الذي يظهر لي في هذه المسألة، فإذا استحق أن يكون من أهل دركةٍ معينة في النار فهو يبقى في هذه الدركة لا يخفف عنه منها، والعلم عند الله». اهـ

﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢]

والنَّبِي ﷺ ودى رجلين من المشركين قتلهما عمرو بن أمية الضمري كما في حديث ابن عباس عند الترمذي(١): أن النَّبِي ﷺ ودى العامريين بدية المسلمين وكان بين النَّبِي ﷺ وبين قومهم عهد حتى أنَّه ذهب إلى اليهود يطلب منهم الإعانة في دية هذين الرجلين، فأرادوا الفتك به، فنجاه اللَّه من ذلك، وحاصر اليهود حتَّى أخرجهم.

* * *

س٢٤- هل يجوز مساعدة الكفار في إلقاء القبض على من يدعون حقًّا أو باطلًا أنَّهم من منظمي هذه العمليات؟ وما الحكم إذا كان منظمي هذه العمليات من المسلمين؟

ج٢٤- يجوز التعاون مع الكفار غير المحاربين على أصحاب العمليات الإرهابية؛ سواءٌ كانوا من المسلمين أو الكفار؛ لأنَّ السكوت عنهم يلحق الضرر بالإسلام والمسلمين، فيظن أنَّ الإسلام دين إرهاب، ودين إفساد أو دين خيانة أو دين غدرٍ، والإسلام يبرأ من هذا كله، وقد كان النَّبِي ﷺ إذا أمر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى اللَّه، ومن معه من المسلمين خيرًا، ثُمَّ قال: «**اغزوا باسم الله؛ في سبيل الله؛ قاتلوا من كفر بالله؛ اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا**»(٢) رواه مسلم. فهو كما ترى يوصي المسلمين المجاهدين بعدم الغدر، فالغدر ليس له مكانٌ في الإسلام، والخيانة كذلك، فالإسلام دين العدل، ودين الحق.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٤٠٤)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٣١) من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه

وقبل ذلك لابدَّ من معرفة الإرهاب ما هو؟ إنَّه إخافة الآمنين، ونشر الذعر بين الناس بالأعمال السرية الَّتِي تبيت في السر، وتكون مبنية على الخيانة، والغدر، ولايعلم بِها الناس إلَّا بعد أن تنفذ، فهذا هو الإرهاب، فالخائف لايطيب عيشه، ولو كان موفَّرًا له المأكل والمشرب، ولذلك قرن اللَّه ﷻ بين هذين الأمرين في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش: ٤]. وإنَّ ما يعمله اليهود في فلسطين من قتل وجرح المسلمين الآمنين لهو الإرهاب بعينه، وإنَّ ما يقارفونه من احتلالٍ للبيوت والأراضي، وتجريفٍ للمزارع الَّتِي يعيش فيها المسلمون لهو الإرهاب والإفساد بعينه، فأين المنصفون، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٢٥- هل يجوز للمسلم أن يتستر على منظمي هذه العمليات الانتحارية أو بخططهم إذا كانوا من المسلمين أو كفارًا إذا كان الهدف واحدًا، وهو إلحاق الضرر بدولة معينة بحجة أنَّ هذه الدولة هي العدو المشترك لظلمها ولجورها، ولاغتصابِها أراضي كان يعيش فيها المسلمون والكفار معًا كما نسمع عن اجتماع النصارى مع المسلمين في فلسطين لِمحاربة اليهود؛ أفيدونا مأجورين؟

ج٢٥- لا يجوز التستر على منظمي هذه العمليات الانتحارية، ومن تستر عليهم فهو يعد منهم ومتعاونًا معهم، وقد قال النَّبِي ﷺ: «**لعن اللَّه من آوى محدثًا**»(١) رواه مسلم ومعنى محدثًا: يعني: كونه يعمل عملًا إجراميًّا يأباه الإسلام، ويردُّه، فلا يجوز التعاون معهم على ذلك، وباللَّه التوفيق وصلى

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨) من حديث عليٍّ رضي الله عنه.

اللَّه وسلم على نبينا محمد.

* * *

س٢٦- فضيلة الشيخ ما رأيكم فيمن يقول: «إنَّه يجب على المسلمين أن تتحد صفوفهم بغض النظر عن اتحاد آرائهم أو اختلافها» هل هذه المقولة صحيحة أم لا، وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج٢٦- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله صحبه.

وبعد: من دعا الناس -أي: المسلمين- دعاهم إلى وحدة الصف لا إلى وحدة الرأي، فهذا معناه إبطال للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فلا يجوز للمسلم أن يصحب مسلمًا على الباطل أو يكون معه على الباطل، وهذه القاعدة هي أخت القاعدة الَّتِي حررها حسن البنا؛ نسأل اللَّه أن يرحم أموات المسلمين حيث يقول: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه» أو أنَّها هي نفس القاعدة إلَّا أنَّها صدرت بعبارةٍ أخرى، فهل يجوز لك يا أخي المسلم أن تعذر من يكون مولعًا بشرب الخمر أو مولعًا بفعل الزنا أو مولعًا بالسرقة؛ هل يجوز لك أن تسكت على من هذا حاله، ولاتنكر عليه؟!! اللهمَّ لا، وألف لا؛ لأنَّ اللَّه تعالى يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: من الآية١١٠]، هكذا يقول ربنا آمرًا لنا أن نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر؛ أفترضى أيها المسلم أن تترك ما أمرك به ربك، وما أمرك به نبيك حيث يقول: **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لَم يستطع فبلسانه، فإن لَم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»**[1].

---

(١) سبق تخريجه.

أيليق بك أيُّها المسلم أن تترك هذه النصوص الثابتة من الكتاب والسنة لرأي جاهل لايدري ما الذي يخرج من رأسه أصوابٌ هو أم خطأ أحقٌّ هو أم باطل؛ هل سيترتب عليه الثواب لقائله وممتثله أم أنَّه سيترتب عليه خلاف ذلك؟!!

أترضى أن تكون ممن قال اللَّه عنهم حين تتقطع قلوبُهم من الحسرات، وحين يبذلون جهدهم في التأوه، والزفرات، ويدعون بالويل والثبور؛ لأنَّهم أطاعوا من ليس له طاعة ممن قال اللَّه عنهم: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]. فيا أخي تعقَّل، وفكر فيما ينفعك لا تأخذك العواطف، فترميك بعيدًا عن مراد اللَّه ﷻ واللَّه تعالى يقول عن المؤمنين: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾ [المجادلة: ٢٢]. إنَّ الواجب على المسلم أن ينكر المنكر بيده إن استطاع، وبلسانه إذا لَم يستطع باليد، أو بقلبه إذا لَم يستطع باللسان؛ وما هي الاستطاعة باليد؛ وهل تمكن لكل الناس؟

والجواب: إنَّ استطاعة إنكار المنكر باليد لاتحصل إلَّا لولي الأمر، ومن ينوب عنه أو الرجل في بيته؛ أمَّا غير هؤلاء؛ فإنَّه لو غير باليد فسيترتب على تغييره باليد فوضى، فينبغي أن يكون التغيير باليد لولي الأمر، وإن لَم يمكن لغيره ذلك فإنَّ عليه أن ينتقل إلى اللسان ويكفيه، وبِهذا تعلم أنَّ من يغيرون باليد وهم ليسوا مخولين من الدولة؛ بل يفعلون ذلك من تلقاء أنفسهم، وفي غير بيوتِهم إنَّ إنكارهم يترتب عليه من المنكر ما هو أنكر، واللَّه سبحانه

وتعالى لَم يكلفهم إلَّا بما يستطيعون، وباللَّه التوفيق.

أمَّا أن نكون صفًّا واحدًا مع اختلاف العقائد، وتباين الاتجاهات، فهذا ما لايرضاه لنا ربنا أبدًا، ولَم يرضه لنا رسوله ﷺ وإذا كان الأمر كذلك، فلا وحدة صف؛ إنَّ هذه دعوة شيطانية يقصد منها تعطيل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ الذي لايقوم الدين إلَّا عليه، واللَّه ﷻ قد وصف المؤمنين أنَّ بعضهم أولياء بعض في قوله سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: من الآية٧١].

فاحذر يا أخي المسلم احذر من القاعدة الضالة المضلة، وسر على الشرع، فإنَّ أوثق عرى الإيمان الحب في اللَّه، والبغض في اللَّه، والموالاة في اللَّه، والمعاداة في اللَّه، وما لَم يكن كذلك فإنَّ حظه من الإسلام ضئيل، وهو على خطرٍ عظيم؛ نسأل اللَّه أن يأخذ بأيدينا إلى ما يحب ويرضى وأن يجنبنا مزالق الردى، وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

* * *

س٢٧- فهذه أسئلةٌ أرسلت إليَّ من بعض طلاب العلم من خارج المملكة: ما قولكم في كل من يأتي ذكره: أبو الحسن المصري ثُمَّ المأربي، وسليم الهلالي، وعلي بن حسن عبد الحميد، وابن قعود، وابن جبرين؟

ج٢٧- أمَّا أبو الحسن فقد كان يعدُّ من أهل السنة، وفي الأخير لوحظت عليه أمورٌ خالف فيها أهل السنة، ونوصح من قبل جماعة من أشهرهم الشيخ ربيع بن هادي بن عمير المدخلي، ومحمد بن عبد الوهاب الوصابي، وصالح البكري، وغيرهم، وأبى أن يتراجع، فسبب ذلك فتنة في اليمن وغيرها، ولو أنَّه تراجع إلى الحق، واعترف بالخطأ لقضى على الفتنة الحاصلة بسبب جنوحه، ونال أجرًا عظيمًا، وفي الأخير سمعنا أنَّه ذهب إلى المدينة، وتراجع عن عشرين مسألة

ونحن في انتظار تراجعه عن الباقي؛ نسأل اللَّه أن يثبت الجميع.

ملحوظة: أمليت هذا في وقتٍ متقدم، وبعدها علمت بأنَّ أبا الحسن أصرَّ على ما هو عليه من الحزبية وكتب ردًّا عليَّ في قولي بأني لَم أتراجع عن الفتوى بتبديع أبي الحسن، وكتبت ردًّا عليه في ذلك ويتبيَّن لي من خلاله أنَّ أبا الحسن حزبيٌّ واقع في التحزب، ومن أجل ذلك دافع عن المبتدعة كسيد قطب، والمغراوي، وأمثالهم، وقد تقرر عندي مؤخرًا أنَّ أبا الحسن مبتدعٌ وهذا ما أدين اللَّه به وأقرره، وباللَّه التوفيق.

أمَّا سليم الهلالي، وعلي بن حسن عبد الحميد، وابن قعود، فهؤلاء لا أعلم عنهم إلَّا خيرًا. وأمَّا ابن جبرين، فهو حزبيٌّ إخواني[1].

* * *

س٢٨- ما قولكم فيمن يتكلم في هؤلاء المشايخ الشيخ ربيع المدخلي، ومحمد بن عبد الوهاب الوصابي، ويحيى الحجوري؟

ج٢٨- من تكلم في أهل السنة، وحملة المنهج السلفي، فذلك دليل على أنَّه مبتدع، وهؤلاء المشايخ نحسب أنَّهم أهل سنة، وأصحاب منهج سلفي، ولا نزكيهم على الله؛ بل إنَّا نسأل اللَّه الثبات للجميع، والتسديد للجميع إلى كل خير، ونبتهل إليه -جلَّ شأنه- أن يحفظهم من كل سوءٍ ومكروه.

---

(١) وقد كتب شيخنا النجمي ردًّا عليه في كتابٍ سماه بـ«رد الجواب على من طلب مني عدم طبع الكتاب» وذلك حين طلب الشيخ عبد اللَّه جبرين من شيخنا النجمي عدم طبع كتاب «المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال» وقد طبع هذا الرد مع كتاب الرد الشرعي المعقول على المتصل المجهول قامت بطبعه مكتبة الفرقان بالإمارات، فراجعه إن شئت.

س٢٩- ما حكم أهل السنة الواقفين فِي الفتن بين أهل الأهواء، وأهل السنة؟

ج٢٩- من كان من طلبة العلم، ووقف وقوف حيرةٍ، وارتباك لا يدري مَن مِنَ الفئتين على الحق، ومن على الباطل فهو يعلَّم، ويبيَّن له ما عند أهل الأهواء من بُعدٍ عن الحق، ومعاداة لأهله، ومن أصرَّ بعد البيان، فهو يلحق بأهل الأهواء.

* * *

س٣٠- ما حكم أهل السنة الذين يتبعون أهل الأهواء من إخوانية، وسرورية، وغيرهم هل يقال أنَّهم سنيون أم لا؟

ج٣٠- من يجهل حال أهل البدع يعرَّف ويخبر وينصح، فإذا أصرَّ على متابعتهم والانسجام معهم فهو منهم، ولا يقال لمن تابعهم، وأنسجم معهم لا يقال له سني، ولا يعامل معاملة أهل السنة.

* * *

س٣١- فضيلة الشيخ: نرى في بعض الزواجات من يجعل في ليلة الفرح كما يقولون حفلًا خطابيًا مكونًا من عدة فقرات من تلاوة للقرآن، وإلقاءٍ لبعض الكلمات التوجيهية، وطرح لبعض الأسئلة على الحاضرين، وإعطاء جائزة لمن أجاب عنها، فهل فعل هذه الأمور موافق لِمَا كان عليه السلف رضي الله عنهم أم أنَّ هذا من الأمور المُحدثة في الدين، وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج٣١- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فأنا لا أعرف عن السلف مثل هذا الفعل، وإنما إذا فعلوه في بعض الأحيان إيثارًا للمصلحة ولَم يتخذوه سنةً جارية، فإنَّ ذلك جائزٌ فيما

أرى، ولكن إذا اتخذ سنة بأن يعمل في كل الزواجات فهذا ربَّما يلاحظ عليه بأنَّه بدعة، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٣٢ - هل يجوز لطالب العلم المتمكن أن يبدع أو يكفر أم أنَّ هذا لأهل العلم خاصة؟

ج٣٢- لا يجوز لطالب العلم المبتدي أن يبدع أو يكفر إلَّا بعد أن يتأهل لذلك، وعليه إسناد الأمر لكبار أهل العلم خاصة؛ لأنَّ اللَّه تعالى يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: من الآية٨٣].

* * *

س٣٣- ما الضابط في قراءة كتب المبتدعة أو سماع أشرطتهم إذا كانت فيها فائدة؟ وهل للعامي أن يسمع أشرطة مواعظ للمبتدعة من حزبيين، وغيرهم؟

ج٣٣- لا ينبغي أن يقرأ كتب المبتدعة، ولا يسمع أشرطتهم؛ لأنَّهم يدسون السمَّ في العسل كما يقال، ومن لا يكون عنده أهليةٌ كاملة، فإنَّه ربما سمع الشيء لا يعرفه فيقع منه ما يقع.

والمهم أنَّه لا يقرأ في كتب أهل البدع إلَّا ما يريد الاستدلال منها عليهم من المشايخ النابِهين والمتأهلين، حتى أنَّ المشايخ لا ينبغي لهم أن يكثروا من النظر في كتب المبتدعة، فإنَّ في هذا خطرٌ عليهم، وفي قصة القصيمي[1] عبرةٌ

---

(١) ذكر شيخنا أحمد النجمي -حفظه الله- في كتابه «أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة» (ص١٧١): فصل في محاولة الرافضي تنقص شيخ الإسلام ابن تيمية إذ=

= ساوى بينه وبين القصيمي المرتد، وذلك في طبعة مكتبة الغرباء الأثرية، وقد نقل شيخنا ما في هذه الحاشية كلامًا من كتابٍ فيه ترجمة للقصيمي تأليف الشيخ صلاح الدين المنجد، وأنا في هذا المقام أذكر هذه الترجمة بإيجاز ومن شاء فليرجع إلى الكتاب بتوسع وفيه: أنَّ عبد اللَّه ابن علي القصيمي الصعيدي كان من أهل السنة، ومن طلاب العلم المستفيدين، ولذا أصدر ثلاثة أجزاء بلغت ألفين وخمسمائة صفحة رد بِها على الشيعة في كتابٍ سماه «الصراع بين الإسلام والوثنية» دافع فيه عن الإسلام والتوحيد أمجد دفاع، ونال إعجاب أهل السنة في ذلك الوقت، حتى قال فيه أبو السمح إمام الحرم المكي حينئذٍ قصيدة طويلة وفيها:

صراعٌ بين إسلام وكفر ... يقوم به القصيمي الشجاع
ألا لله ما خط اليراع ... لنصر الدين واحتدم النّزاع

ثُمَّ بعد قيام الحرب العالمية الثانية نشطت في مصر العناصر الشيوعية - حيث كانت أصل نشأة أسرته من صعيد مصر، كان أبوه من صعيد مصر، وقدم إلى نجد مع حملة إبراهيم باشا وتزوج واحدة من العبدات اسمها موضى، فولدت له عبد اللَّه بن علي القصيمي، ثُمَّ انتقل بعد ذلك إلى القصيم، فنسب إليها - فلما انتشر ذلك الفكر الغربي كان مغرمًا بقراءة الصحف والمجلات، والكتب الَّتِي تناولت الفلسفة الغربية، وفي عام ١٩٤٦م كانت نقطة التحول في حياة القصيمي، فقد أصدر كتابه «هذي هي الأغلال» ثار فيه على كل شيء سماه عادات، وتقاليد، وعقائد وخرافات، ورد عليه الشيخ إبراهيم السويح بكتابٍ سماه بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال ظهر في عام ١٣٦٨هـ وقد أثنى على هذا الرد بقصيدة طويلة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ وقد كان مطلعه:

الحمد لله لا بالخط معدودا ... حصرًا ولا بِمدى الأزمان محدودا
لمالك الحمد موليه وملهمه ... ما زال ربي على التحميد محمودا

إلى أن قال:

وللقصيمي رجسٌ قد سمعت به ... ذكرًا ولَم أره لازال مفقودا

ثُمَّ قال عن القصيمي:

وأنَّه نابذ الإسلام مؤتفكًا ... عن كل حكم أتى في الشرع محمودا
يقول هذه هي الأغلال مانعةٌ ... لأهلها منْ رقي كان محمودا
ولارقى غيرهم مرتقٍ بسوى ... نبذ الشريعة أن ينقاد مصفودا
وقام يدعو لنبذ الدين مجتهدًا ... بكل جهدٍ له قد خاب مجهودا

إلى آخر ما قال رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك. وما زال القصيمي يتردى في الكفر والإلحاد حتى ألف كتبًا أخرى في ذلك منها كتابٌ أسماه «العالم ليس عقلًا» وكتابًا آخر سماه «كبرياء التاريخ في=

لكل عاقل يخشى اللَّه، ويؤمن أنَّ القلوب بيده يقلبها كيف يشاء.

* * *

س٣٤- إذا كان مسجد لمبتدعة، وفيه أهل السنة، وليس لهم مسجدٌ غيره، وأباحوا لهم الكلام والتدريس، والمُحاضرات بشرط أنَّهم يحضرون محاضرات الحزبيين، وهم بالمثل يحضرون لأهل السنة هل يوافقون على هذا؟

ج٣٤- أقول لا ينبغي لأهل السنة أن يحضروا محاضرات الحزبيين، ولا دروسهم خوفًا من الفتنة عليهم، فإن سمحوا لهم أن يكون لهم وقتٌ مخصص، وللحزبيين وقتٌ مخصص، فلامانع، وكلٌّ يستعمل الوقت الذي يخصه، وكما أنَّ الحزبيين يحذرون من أهل السنة، فكذلك أهل السنة ينبغي لهم أن يحذروا من الحزبيين، ويحذِّروا منهم.

* * *

س٣٥- من جلس في مجلسٍ يستهزئ فيه باللَّه وآياته، وليس بمكره على الجلوس، فهل يكون كافرًا؟

ج٣٥- لا يجوز له أن يبقى معهم، فإن بقي واستساغ ذلك كفر، وإن بقي وهو كارهٌ لما يفعلونه فهو لايكفر، ولانستطيع أن نحكم عليه بالكفر، ولكنَّه

=مأزق» وكتابه الرابع «هذا الكون ما ضميره» ويقول المنجد في الكتاب الأخير: «فلقد أعدت قراءة كتاب هذا الكون ما ضميره مرتين وأصبح عندي كاليقين أنَّ ما ملأ به صفحات الكتاب ما هو إلَّا تردادٌ لآراء ماركس وإن كان قد هاجم الشيوعيين من قبل». ثُمَّ يقول فارجع إليه -يعني: كتاب (هذا الكون ما ضميره)- من (ص٣٣ إلى ص٥٣). اهـ فنسأل اللَّه أن يثبتنا وسائر المسلمين بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

أتى أمرًا عظيمًا، واقترف جرمًا كبيرًا.

* * *

س٣٦- متى يترحم على أهل البدع والأهواء، وهل يكون على سبيل الإطلاق أو يفصل فيما إذا كانت بدعته محدودة عليه، وليس بداعي إليها، فيترحم عليه، وما كان بعكسه فلا يترحم عليه أفيدونا أثابكم الله؟

ج٣٦- البدعة تنقسم إلى قسمين:

١- بدعٌ مكفرة: كبدعة القول بخلق القرآن، وسب الصحابة بدءًا بأبي بكر، وعمر، ورمي أزواج النَّبِي ﷺ وبالأخص عائشة رضي الله عنها المبرأة من فوق سبع سموات، فهؤلاء لا يجوز الترحم عليهم.

٢- لكن يترحم على أهل البدع المفسقة؛ الَّتِي لا تصل بفاعلها، ومعتقدها إلى الكفر.

* * *

س٣٧- كما هو معروف أنَّ الإيمان اعتقادٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح، فهل إذا ترك الرجل واحدةً منها معاندًا يحكم له بعدم الإيمان أو يحكم عليه بالكفر؛ أفيدونا سددكم الله؟

ج٣٧ - ما ذكر اللَّه الإيمان إلَّا وقرنه بالعمل قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧]. وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ﴾ [الانشقاق: ٢٥]. وقوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

والمهم أنَّ الإيمان والعمل الصالح قرينان عند أهل السنة والجماعة،

وخالف في ذلك المرجئة، فأخروا العمل وأرجئوه، وهم الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب، والحق خلاف ذلك؛ لكن من ترك شيئًا من العمل هل يكفر بتركه؟

الجواب: القول الصحيح في نظري أنَّه لا يكفر إلَّا بترك الصلاة وما عدا الصلاة من الأعمال فلا نعلم أحدًا من السلف تجرأ على تكفير تاركه إلَّا إذا جحد فريضة مجمعًا عليها أو استحل محرمًا مجمعًا على تحريمه، والحقيقة أنَّ هذا السؤال ليس بمعروف عن السلف الصالح فيما أعلم، ولا ينبغي أن يكون محل امتحان.

* * *

س٣٨- ما رأيكم فيمن يقول: إنَّ أخبار الآحاد تفيد الظن مطلقًا؛ سواءً من حيث العلم أو من حيث النظر؟

ج٣٨- أخبار الآحاد وإن كانت ظنية، فإنَّه يجب العمل بها إذا كان المخبر عدلًا، والله سبحانه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. والظن يكون بعضه أقوى من بعض؛ لكن من ترك العمل بالآحاد فهو مدانٌ وآثم، وهو يعد مبتدعًا بفعله هذا.

* * *

س٣٩- ما الحكم إذا حكم الحاكم بغير الشريعة الإسلامية مطلقًا مع اعترافه بأحكام الدين الإسلامي فهل يحكم بكفره، وإذا حكم في مسألة معينة بغير حكم الله مع أنَّه عالِمٌ غير جاهل وكذلك هو غير مكره، فهل يحكم بكفره؟

ج٣٩- من حكم بغير الشريعة الإسلامية لأمرٍ من الأمور، وهو مع ذلك يعتقد أنَّ الحكم بالشريعة هو الحق، فهو يعتبر فاسقًا، وليس بكافر.

وقد صح عن ابن عباس أنَّه قال -في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: من الآية٤٤]-: «ليس بالكفر الذي تذهبون إليه»[١] وهذا هو الحق فيما نعلم، ومن حكم في مسألة واحدة بغير ما أنزل اللَّه زاعمًا أنَّ حكم غير اللَّه أحسن من حكم اللَّه أو مساوي له، فإنَّه كافرٌ بذلك.

أمَّا من حكم بغير ما أنزل اللَّه في أمور كثيرة وهو يعتقد أنَّ حكم اللَّه خيرٌ من حكم الناس فهذا فسقٌ، وليس بكفر، وخالف في ذلك الإخوان المسلمون، وزعموا أنَّ الحكم بغير ما أنزل اللَّه كله كفر لمخالفة مذهبهم في الحاكمية[٢] مع أنَّهم لَم يكفروا من طاف بالقبور، وذبح على اسمها ودعا

---

(١) قال ابن كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكره لقول ابن عباس عند تفسيره لهذه الآية: «ورواه الحاكم في مستدركه من حديث سفيان بن عيينة، وقال صحيحٌ على شرط الشيخين ولَم يخرجاه». اهـ

(٢) حيث قال سيد قطب في تفسيره لمعنى (لا إله إلَّا الله) وذلك في كتابه العدالة الإجتماعية: «إنَّ الأمر المستيقن في هذا الدين: أنَّه لا يمكن أن يقوم في الضمير عقيدةٌ، ولا في واقع الحياة دينًا إلَّا أن يشهد الناس أن لا إله إلا الله؛ أي لا حاكمية إلَّا لله؛ حاكمية تتمثل في قضائه كما تتمثل في شرعه، وأمره». قال الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي -حفظه الله- في كتاب «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره» (ص٦٠) طبعة مكتبة الغرباء: «فقد فسر لا إله إلَّا الله بالحاكمية، وفسر الحاكمية بالقدر، والشرع! فأين توجد العبادة الذي جاء به جميع الأنبياء؛ الذي هو المعنى الحقيقي الخاص بـ«لا إله إلَّا الله»؟ لقد أضاعه سيد قطب». ثُمَّ قال الشيخ ربيع: «ويقول في تفسير قوله تعالى في سورة القصص آية ٧٠: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾» أي فلا شريك له في الخلق والاختيار، «فهذا معنى من معاني الربوبية ضيع به المعنى الحقيقي لهذه الكلمة». إلى أن قال الشيخ ربيع: «وقال سيد قطب في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ من سورة الناس، والإله هو المستعلي؛ المستولي المتسلط» انظر تفسيره في ظلال القرآن (ج٦/ ٤٠١٠) قال الشيخ ربيع: «فمن قال بهذا التفسير من الصحابة، ومن=

أصحابَها معتقدًا فيهم جلب النفع أو دفع الضر، وهذا جهلٌ من الإخوان، وتفريقٌ بدون فارق.

* * *

س٠٤- ما هي المراجع في الرد على أهل البدع إذا حصلت مخالفة منهم لأهل السنة من كتب أهل السنة؟

ج٠٤- ك: «كتاب التوحيد» لابن خزيمة، و«الرد على بشر المريسي» لعثمان بن سعيد الدارمي، و«الإبانة الكبرى» لابن بطة، والصغرى له، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي، و«كتاب السنة» لابن أبي عاصم، و«كتاب الشريعة» للآجري، و«كتاب السنة» لابن أبي زمنين و«العلو» للذهبي إلى غير ذلك.

أمَّا كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، ومحمد بن عبد الوهاب، وأحفاده، وتلاميذه فهي كلها أسس في العقيدة.

* * *

= علماء الأمة المعتبرين» ثُمَّ قال: قال سيد قطب: «فلقد كانوا (أي: العرب) يعرفون من لغتهم معنى (إله) ومعنى (لا إله إلَّا الله). كانوا يعرفون أنَّ الألوهية تعني الحاكمية العليا» انظر في ظلال القرآن (ج٢/ ١٠٠٥ و١٠٠٦) ثُمَّ يقول سيد: «فالإله هو المستحق أن يكون ربًّا أي حاكمًا، وسيدًا ومتصرفًا، ومشرعًا وموجهًا» انظر في ظلال القرآن (ج٤ / ٢١١٤) فاحرص أيها الموفق على شراء أو استعارة كتاب الشيخ ربيع أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره أو كتابه الآخر **«العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم»** أو كتابه الثالث **«نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم»** لسيد قطب؛ لتعرف ما عند سيد قطب من الطوام، والذي قد اغتر بكتبه ومؤلفاته كثيرٌ من الناس، وبعضهم يرى أنَّه إمام، ولاحول ولاقوة إلَّا باللَّه العلي العظيم، واللَّه الهادي إلى سواء السبيل.

س٤١- ما رأي فضيلتكم فيمن يحذر من معهد الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ويرمي طلبته بأنَّهم حدادية؟

ج٤١- طلبة الشيخ مقبل على العموم نعلم أنَّهم على السنة.

أمَّا من زعم أنَّهم حدادية[1]، فزعمه هذا باطل، وقوله هذا تجني، وبغي

---

(١) قال عنهم الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- في كتابه مميزات الحدادية:

«والحدادية هم جماعةٌ تنسب إلَى رجلٍ يسمَّى محمود الحداد، ومن أبرز الأخطاء الَّتي لوحظت على هذا المنهج ما يلي:

١- بغضهم لعلماء المنهج السلفي المعاصرين، وتجهيلهم، وتحقيرهم، وتضليلهم، والافتراء عليهم، ولاسيما علماء المدينة، ثُمَّ تجاوزوا ذلك إلى ابن تيمية، وابن القيم، وابن أبي العز شارح الطحاوية.

٢- قولهم بتبديع كل من وقع في بدعة، وابن حجر عندهم أشد وأخطر من سيد قطب.

٣- وتبديع من لايبدع من وقع في بدعة، وعدواته، وحربه.

٤- تحريم الترحم على أهل البدع بإطلاق لا فرق بين رافضي، وقدري، وجهمي، وبين عالمٍ وقع في بدعة.

٥- تبديع من يترحم على مثل أبي حنيفة، والشوكاني، وابن الجوزي، وابن حجر، والنووي -رحمهم الله-.

٦- العداوة الشديدة للسلفيين مهما بذلوا من الجهود في الدعوة السلفية، والذب عنها، ومهما اجتهدوا في مقاومة البدع والحزبيات، والضلالات، وتركيزهم بالعداوة على علماء أهل المدينة، ثُمَّ على الشيخ الألباني رحمه الله.

٧- غلوهم في الحداد، وادعاء تفوقه في العلم؛ ليتوصلوا بذلك إلى إسقاط كبار أهل العلم، والمنهج السلفي.

٨- لعن المعين حتى إنَّ بعضهم يلعن أبا حنيفة، وبعضهم يكفره، إلى غير ذلك من الملاحظات الَّتي نقلتها بتصرف من مذكرة الشيخ ربيع والَّتي هي بعنوان مميزات الحدادية، وانظر مزيد فائدة في كتابه الآخر مجازفات الحداد، والَّتي فيها تحذيرٌ مما هم عليه من الأخطاء، واللَّه الموفق للهدى والصواب.

على طلبة الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

وإنَّ معهد دماج؛ الذي أسسه الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ في بؤرة التشيع، ووسط التشيع، فنشرت فيه السنة في تلك البقاع الَّتِي ما كان أحد يجرأ على الكلام فضلًا عن الرد عليهم، وقد نفع اللَّه بطلاب الشيخ مقبل، فانتشرت بِهم السنة في جميع بقاع اليمن عدا نفرٌ قليلٌ منهم خالفوا عقيدة أهل السنة والجماعة - الَّتِي رباهم، ونشأهم عليها الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ وأخذوا بطريقة المبتدعة، وحسَّن لهم الشيطان طرق الابتداع، فهؤلاء لا يعتبر بِهم، وإنَّما يعتبر بمن ثبتوا على السنة، ودانوا بِها، ودعوا إليها، ووالوا، وعادوا من أجلها، وأحبوا، وأبغضوا من أجلها، هؤلاء هم الذين يعتبر بِهم، وهم الذين سلكوا مسلك أهل الحديث والأثر، واتبعوا مذهب أهل السنة والجماعة؛ لذلك فإنِّي أقول: من يقول: إنَّ هؤلاء حدادية، فهو باغٍ ظالم وعند اللَّه الملتقى، وباللَّه التوفيق، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

* * *

س٤٢- فضيلة الشيخ هل تنصحون بسماع أشرطة إبراهيم الدويش حيث انتشرت بين أوساط الشباب، واغتر به من اغتر من الشباب بحجة أنَّه رجلٌ داعية مشهور نفع اللَّه به المسلمين؟

ج٤٢- إبراهيم الدويش عليه ملاحظات من ناحية تأثره بالصوفية، ومن ناحية الدعوة إلى الفجور، ومن نواحي أخرى، فرأيي فيه أنَّ محاضراته تضر ولا تنفع، وأنَّ الواجب على ولاة الأمر أن يمنعوه، وأمثاله من الكلام؛ لأنَّهم يتكلمون بلا علم، ولا تأصيل ولا سير على العقيدة الصحيحة، فلذلك ينبغي

منعهم من الكلام؛ الذي يؤثرون به على المجتمعات الإسلامية(١) .

---

(١) فانظر مثلًا إلى بعض الملاحظات الَّتي أخذت عنه من أشرطته هداه اللَّه إلى طريق أهل السنة والجماعة :

١- لقد ذكر في شريط روائع السحر الحلال الوجه الأول (أ) كلامًا ينبئ بتأثره بعقيدة الصوفية حيث قال :

نحن الذين إذا أتانا سائلٌ نوليه إحسانًا وحسن تكرم

ونقول في الأسحار هل من تائبٍ نوليه إحسانًا وحسن تكرم

قال شيخنا النجمي عندما قرأت عليه هذين البيتين : «صدر البيتين بنحن وأقول وكأنَّه منه وليس من اللَّه وأنَّ ذلك ينبئ عن صوفيته على حد قول القائل : (ما في الجبة إلَّا الله) .

ومنها قوله في شريط بحر الحب الوجه الأول (أ): «الحب روح الوجود» قال شيخنا النجمي : «وذلك ينبئ عن العشق كما تزعم الصوفية المارقة العشق للذات الإلهية» .

٢- وقال أيضًا في شريطه بحر الحب الوجه الأول (أ) ألفاظًا غرامية لاينبغي ذكرها كقوله : الزواج تفريغٌ جنسي أو القصف الجنسي أو سعار الجنس . وقال بيتًا من الشعر في الوجه الثاني (ب) من هذا الشريط وهو يصف الزوج عندما يتغزل بزوجته :

روحها روحي وروحي روحها ولها قلبي وقلبي قلبها

فلنا روح وقلبٌ واحدٌ حسبها حسبي وحسبي حسبها

وقد ردَّ عليه فيما أخذ عليه في هذا الشريط وما ذكره من الألفاظ غير اللائقة بأمثاله كلًا من الشيخين الفاضلين أبو عبد اللَّه الهمداني الوادعي، والشيخ عبيد اللَّه بن عبداللَّه الجابري حفظهما اللَّه لبيان الحق والسنة، ومثل هذه العبارات السيئة أوردها في شريطه الآخر، والذي سماه بـ«الشباب ألَم وأمل» الوجه الأول (أ) حيث قال : «ألست فتى الأحلام، وفارس الظلام الذي يرفع سماعة الهاتف ساعاتٍ طويلة لتخطط للحياة الوردية، والسعادة الأبدية، وتلهب المشاعر، وكأنَّك شاعر فتتغزل بالعيون، وتبث الشجون فتقع أسيرة الفؤاد، وتحملها على الجواد، وعلى ضوء القمر يحلو السمر» . ويقول في شريط «السحر الحلال» الوجه الثاني (ب) عند ذكر الزوجة الَّتي لا تَهتم بنظافة نفسها، ولا أولادها وهو يكني فيما فهمته عما يحصل له معها عند المعاشرة «ما هذه الحموضة تنبعث من العنق ساعة الاعتناق» .

٣- وفي شريط توجيهات وأفكار في تربية الصغار الوجه الثاني (ب) حث فيه الآباء على تربيتهم على حب الأناشيد والقصص حيث قال في هذا الشريط : «هناك أشرطةٌ قصصية=

= جميلة مثل أم سلمة أو أسرة الشهداء أو حديقة الحيوان أو الأصابع الخمسة وهناك أشرطةٌ أناشيد خاصة بالصغار جميلةٌ بكلماتِها الَّتِي تزيد الصغير إيمانًا، وحبًّا لله ليست أية أناشيد، وإِنَّما تلك الأناشيد الَّتِي تزيد الصغير إيمانًا وحبًّا لله» علمًا أَن في بعض أشرطته تلقى أناشيد صوفية، في أول الشريط وفي آخره وهذا يدل على إقراره بِها لكونه يرى جواز مثل ذلك وإِلَّا لو رآها غير جائزة لَم يرض بِها، وإن كان لا يراها فيجب عليه إنكارها، واللَّه المستعان.

ثُمَّ يقول عن المراكز الصيفية: «ولعلنا نستفيد مما يفعله النصارى، وللأسف من تبني الصغار والتركيز عليهم، والاهتمام بالنوابغ والمتفوقين منهم» وهذا ما يفعله الإخوان المسلمون من حرصهم على الأذكياء من الطلاب ليغرسوا فيهم أفكار هذه الجماعة -كما حكى لي بعض من مشى في دربِهم، وترك مجالستهم أَنَّهم يحرصون على الأذكياء من الطلاب أكثر من غيرهم، -والعياذ باللَّه-.

وقد قال في أيام فتنة ابن لادن في شريطٍ بعنوان الرجل الألف الوجه الأول (أ) كلامًا نصه والعهدة في ذلك على الناقل: «فالرجل الألف رجلٌ يساوي ألف رجل بِهمه، وعمله، وجده، وبصدقه، وأمانته، وعدله» وقال في موضع آخر: «وعالي الهمة يحبه الرجال» فإن كان يقصد بِهذا الكلام ابن لادن وأمثاله الخارجين عن طاعة ولي أمر هذه البلاد فنحن لانرتضي ذلك لعلمنا بما قاله الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في أسامة بن لادن وغيره من الخارجين عن طاعة ولي أمر هذه البلاد والذي اغتر به كثيرٌ من المسلمين في هذه الأزمنة ولاحول ولاقوة إِلَّا باللَّه.

وإليك بعض ما قاله الشيخ عبد العزيز بن باز في ذلك: «أما ما يقوم به الآن مُحمَّد المسعري، وسعد الفقيه، وأشباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهذا بلا شك شر عظيم، وهم دعاة شر عظيم، وفسادٍ كبير، والواجب الحذر من نشراتِهم، والقضاء عليها وإتلافها، وعدم التعاون معهم في أي شيءٍ يدعو إلى الفساد والشر، والباطل والفتن؛ لأَنَّ اللَّه أمر بالتعاون على البر والتقوى لا بالتعاون على الفساد والشر، ونشر الكذب، ونشر الدعوات الباطلة الَّتِي تسبب الفرقة، واختلال الأمن إلى غير ذلك؛ هذه النشرات الَّتِي تصدر من الفقيه أو من المسعري أو من غيرهما من دعاة الباطل، ودعاة الشر والفرقة؛ يجب القضاء عليها، وإتلافها، وعدم الالتفات إليها، ويجب نصيحتهم، وإرشادهم للحق وتحذيرهم من هذا الباطل، ولايجوز لأحدٍ أن يتعاون معهم في هذا الشر ويجب أن ينصحوا، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يدَعوا هذا الباطل، ويتركوه، ونصيحتي للمسعري، وابن لادن، وجميع من يسلك سبيلهم أن يدعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا اللَّه ويحذروا نقمته وغضبه، وأن=

س٤٣- فضيلة الشيخ: نَهى السلف عن مجالسة القصاصين أو القصَّاص، ما المقصود بِهؤلاء القصاصين وهل ذكر ما قصه الله ورسوله في الكتاب والسنة على الناس يدخل في النهي الذي أثر عن السلف أم لا؛ أفتونا مأجورين؟

= يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم، والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم، والإحسان إليهم كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣-٥٤]. وقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: من الآية٣١]، والآيات في هذا المعنى كثيرة. انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز المجلد التاسع (ص١٠٠) طبعة الإفتاء ومجلة البحوث الإسلامية (العدد ٥٠ ص١٥) وهي كلمة ألقاها سماحته في الجامع الكبير بالرياض (١/ ٥/ ١٤١٧هـ) ونشرت في جريدة المسلمون يوم الجمعة في عددها الصادر برقم (٦٠٧) وفي جريدة الرياض يوم الأربعاء العدد (١٢١٨٢) بتاريخ (١٥ / ٨ / ١٤٢٢هـ) وهي موجودة في شريط مسجل بعنوان بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة.

٤- وأخيرًا؛ اسمع إلى إبراهيم الدويش في شريطه «السحر الحلال» وهو يقول في الوجه الثاني (ب) في قضية التعدد في الزواج: «إياك إياك مجرد التفكير في التعدد فستغضب عليك النساء، إذن ما يفعل -أي الزوج- عليك بقراءة القرآن لكن احذر أن تمر بسورة النساء».

قال الشيخ أحمد النجمي عند هذه العبارة: «وهذا فيه سخرية، وتَهكم بسورة النساء الَّتِي أباحت التعدد». اهـ انتهى ما أردت كتابته عن إبراهيم الدويش، ومن تتبع أشرطته فقد يجد أكثر من هذا وأطم، وقد سألت الشيخ السلفي الدكتور محمد بن هادي مدخلي عن إبراهيم الدويش، فأخبرني أنَّه من جماعة الإخوان المسلمين، فمن شاء أن يسأل الشيخ محمد بن هادي مدخلي عن حال هذا الرجل فله ذلك، فهو يعرفه معرفةً تامة، والله المستعان، وإنَّ العاقل البصير من يرجع إلى كلام أكابر علماء السنة في هذه البلاد وفي غيرها، ويترك من هم دون ذلك، وخاصةً من عرف منه الوقوع في حمئة هذه المناهج الوافدة؛ الَّتِي خالفت نصوص الكتاب والسنة، وابتعدت عما كان عليه سلف الأمة من العلم، والدين، والتقى لله رب البريات.

ج٤٣- المقصود بالقصَّاص أو القصاصين أنَّهم يعتمدون في مواعظهم على القصة، وهذا موجودٌ الآن في محيطنا، فالوعاظ الآن الذين يعتمدون على القصص هم يعتبرون قصاصين، وهذه طريقة كثيرٍ من الوعاظ في زمننا هذا وإنَّك لتجد هؤلاء يكثرون من القصص، والرقائق، ولايعرجون على تعليم الناس العقيدة، ولاتعليمهم للأحكام الشرعية كالصلاة المفروضة، وكيفيتها وما يخل بِها، وهكذا طريقتهم أنَّهم يكثرون من القصص، والرقائق كما قلت سابقًا. أمَّا ما ذكره اللَّه ﷻ من القصص القرآني الذي قصه ﷻ عن الأمم الماضية، فهذا ليس بداخلٍ في القصص المذموم الذي ذكره السلف.

وما قصه النَّبِي ﷺ فهو كذلك كقصة الأعمى والأقرع والأبرص الذين ابتلوا، وما أشبه ذلك؛ علمًا بأنَّ النهي إنَّما هو عن الاستكثار من القصص، إذ إنَّ الأصل في الدعوة إلى اللَّه والمواعظ كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ وما عدا ذلك فإن حصل منه شيء قليل فإنَّه لا يضر وإنَّما النهي عن الاستكثار، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٤٤- قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في الناقض الثالث -يعني: من نواقض الإسلام- من لَم يكفر المشركين أو شكَّ في كفرهم أو صحَّح مذهبهم فهو كافر، فما الدليل على كفر من لَم يكفر المشركين أو شكَّ في كفرهم أو صحَّح مذهبهم؟

ج٤٤- لقد بيَّن اللَّه ﷻ في آياتٍ كثيرة فساد معتقد المشركين، وبطلان مذهبهم، وعجز آلهتهم، وعدم قدرتِها على شيءٍ ألبتة كقول اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ

وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٣-٧٤]، وكقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ﴾ [فاطر: من الآية١١]، إلى أن قال بعد أن ذكر صنوفًا من قدرته: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ﴾ [التوبة: من الآية٣]، إلى أن قال: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

فمن صحح مذهب هؤلاء المشركين أو تحاشى أن يكفرهم، فإنَّه كافر؛ لأنَّه كذَّب اللَّه في خبره عنهم أنَّهم كفَّار كقول اللَّه تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، فاللَّه قد كفَّر أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى في هذه الآية، وفي غيرها فمن لَم يكفرهم، فقد كذَّب اللَّه في خبره، وهو كافرٌ من أجل كونه كذَّب اللَّه في خبره قال اللَّه تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقال عن اليهود: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ﴾ [النساء:

من الآية١٥٣] والآية الَّتي بعدها ذكر فيها عبادتهم العجل وإيتائه التوراة لموسى ورفع الطور فوقهم، وأمرهم أن يدخلوا الباب سجدًا، ونهاهم عن الاعتداء في السبت ثُمَّ قال: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٥-١٥٦].

فمن لَم يكفر هؤلاء الكفار أو شكَّ في كفرهم أو صحح مذهبهم فقد كفر؛ لأنَّه كذَّب اللَّه في خبره عنهم بالكفر، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

* * *

س٤٥- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد: فقد ورد إلَيَّ سؤالٌ من طلاب علمٍ سلفيين؛ مقيمين في دولة مجاورة لطلب العلم؛ قال فيه كاتبه: «لعلكم سمعتم بِما حلَّ في بعض جزر أندونيسيا الشرقية من مذابح للمسلمين من قبل النصارى، فقد سفكت فِي هذه المذابح الشنيعة دماء آلافٍ من المسلمين، وتنتهك أعراضهم، وتستحلُّ فروج نسائهم في الشوارع، وحرقت بيوتُهم، وهدِّمت مساجدهم، وقد قتل أكثر من ثلاثة آلافٍ من المسلمين في سنةٍ واحدة، وألوف آخرون مشردون بدون كفايةٍ، ولا عناية؛ همَّت النصارى بطرد المسلمين من تلك الجزر، والانفصال من الدولة الأندونيسية، وأن يقيموا لهم دولةً نصرانية». وذكر السائل عن رئيس دولة أندونيسيا: «أنَّه تظاهر مع النصارى ضد المسلمين وأنَّه لَم يوقف المجازر الَّتي وقعت في المسلمين من النصارى، وأنَّه عندما جاء شباب من

المسلمين يريدون نصر إخوانِهم منعهم، وشدد عليهم؛ بل هدَّدهم، وأنَّه مكن النصارى، وسهَّل لهم دخول القوات المسلحة إليهم بدون نكير؛ لتقوية صفوفهم، وأنَّه غيَّر المسئولين العسكريين من المسلمين بِمسئولين من النصارى؛ كي يتعاونوا مع جماعتهم». وأنَّه يقول: «أنَّ اليهود والنصارى ليسوا كفَّارا». وأنَّه يقول: «أنَّه لا يحق لأيِّ دينٍ من الأديان أن يقال أنَّه هو الحق، وما عداه باطل، ويقول: إنَّ الأديان كلها سواء». وأخيرًا؛ حصروا السؤال فِي النقاط التالية: هل تجب على المسلمين طاعة هذا الحاكم؟

ج٤٥- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد:

أولًا: إنِّي أوصيكم وقبل كلِّ شيء؛ بالصدق، والتبيُّن في الأمور قبل الحكم عليها، فأنتم الآن ذكرتم عن هذا الشخص أشياء بعضها يوجب الكفر، والخروج من الإسلام، وبعضها يوجب الفسق، فهل أنتم متأكدون أنَّه قال وفعل ما نسب إليه أم أنَّكم سمعتم إشاعات لا تدرون صحتها فقلتموها؟ فالذي أوصيكم ألا تتسرعوا حتَّى تتبيَّنوا.

ثانيًا: إنَّ من اعتقد أنَّ اليهود والنصارى ليسوا كفَّارًا، فهو كافر؛ لأنَّه كذَّب اللَّه ﷻ في خبره عنهم بالكفر حيث يقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]، وقوله تعالى عن اليهود خاصة: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ١٥٦ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ

رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: من الآية ١٥٥- ١٥٧]، فقد كرر الله ﷻ في هذا المقطع الصغير الإخبار بكفرهم عدة مرات، فقال عن النصارى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: من الآية١٧]، وقال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]. فمن تحاشى أن يصف اليهود والنصارى بالكفر فقد كفر هو؛ لأنَّه كذَّب اللَّه ﷻ في إخباره عنهم بالكفر.

ثالثًا: من تظاهر مع الكفار يهودًا كانوا أو نصارى أو وثنيين معتقدًا أنَّ دينهم حق، فقد كفر؛ قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نواقض الإسلام: «الثامن: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: من الآية٥١]» اهـ، وإنَّما قيَّدته هنا بمن فعل ذلك معتقدًا أنَّ دينهم حقٌّ؛ لقصة حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه حين كتب لمشركي قريش يخبرهم أنَّ رسول اللَّه ﷺ مجمعٌ غزوهم، ولَم يكن في حقِّه ردَّة؛ لأنَّ مقصده كان دنيويًّا محضًا(١).

رابعًا: من زعم أنَّ الإسلام وغيره من الأديان المنسوخة، والمحرفة سواءً فقد كفر، وكذلك من زعم أنَّ أحدًا من الناس يسعه الخروج عن دين الإسلام، واتخاذ دينٍ غيره فقد كفر؛ قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام: «التاسع: من اعتقد أنَّ بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمدٍ ﷺ فهو كافرٌ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٣٩)، ومسلم (٢٤٩٤) من حديث عليٍّ رضي الله عنه.

ومسألة جواز الخروج عن دين الإسلام إلى غيره فرعٌ عن الاعتقاد بمساواة الأديان المنسوخة والمحرفة للإسلام، ومن اعتقد أنَّ شيئًا من ذلك جائزٌ كفر كفرًا يخرج من الملة، وبذلك أفتى هيئة كبار العلماء في فتواهم رقم (١٩٤٠٢) بتأريخ (٢٥/ ١/ ١٤١٨هـ) حول وحدة الأديان، وما يتفرع عنها قالوا بعد مقدمةٍ: «وبعد التأمل، والدراسة، فإنَّ اللجنة تقرر ما يلي:

أولًا: أنَّ من أصول الاعتقاد في الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، والَّتِي أجمع عليها المسلمون؛ أنَّه لا يوجد على وجه الأرض دينٌ حقٌّ سوى دين الإسلام، وأنَّه خاتم الأديان وناسخٌ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دينٌ يتعبَّد به اللَّه سبحانه سوى دين الإسلام؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، والإسلام بعد بعثة محمدٍ ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه» إلى أن قالوا:

خامسًا: من أصول الإسلام أنَّه يجب اعتقاد كفر كل من لَم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنَّه عدوٌّ لله، ورسوله، والمؤمنين، وأنَّه من أهل النار كما قال اللَّه تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١] إلى أن قال -جلَّ وعلا-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]، إلى غيرها من الآيات، وثبت في صحيح مسلم أنَّ النَّبِي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌّ، ولا نصراني، ثُمَّ يَموت ولَم يؤمن بالذي أرسلت به إلَّا كان من أهل النار**»[1]، ولهذا من لَم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر طردًا للقاعدة الشرعية، ومن لَم

(١) أخرجه مسلم (١٥٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يكفر الكافر فهو كافر». اهـ

وأقول: بناءً على ما سبق يجب أن نتيقن كفر من لَم يكفر الكافرين أو صحح مذهبهم ودينهم أو شك في كفرهم.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام: «الناقض الثالث: من لَم يكفر المشركين أو شكَّ في كفرهم أو صحح مذهبهم فقد كفر». اهـ أقول: وكذلك اليهود والنصارى كما سبق بيانه.

خامسًا: وتأسيسًا على ما سبق؛ إن صحَّ أنَّ هذا الرئيس قال ما ذكر، واعتقده، فإنَّه قد خرج من الإسلام، وعليه أن يعود إليه من جديد، ويعلن توبته، وإقلاعه عمَّا ذكر، وإلَّا فإنَّ حقّه في الطاعة له، والجهاد معه، والصلاة وراءه، ودفع الزكاة إليه، وعدم الخروج عليه؛ إنَّ هذه الحقوق سقطت منه بسبب اعتقاده ما يوجب الكفر، وعدم رجوعه عنه؛ بل وإصراره عليه وباللَّه التوفيق.

* * *

س٤٦- هل يجب على المسلمين نصر إخوانِهم المظلومين في أندونيسيا؟

ج٤٦- يجب على المسلمين نصر إخوانِهم المظلومين، ويتَّجه الوجوب على المستطيع والاستطاعة تكون متنوعة؛ كلٌّ واحدٍ بحسبه، فهذا بنفسه، وهذا بماله، وهذا بجاهه، وهذا برأيه، والذي أراه أنَّكم لا تتسرعوا في دخول المعركة بدون تروٍّ، واستشارةٍ، والذي أراه أنَّكم تعملون هذه الخطوات:

الخطوة الأولى: أن تختاروا من جهتكم، وجماعتكم؛ جماعةً يذهبون إلى الرئيس، وينصحونه ويكلمونه في هذا الأمر، فإن انصاع إلى الحق، ودافع

عن المسلمين، وتاب إلى اللَّه من قوله هذا فقولوا له: نحن معك؛ وفي طاعة اللَّه، ورسوله، ثُمَّ في طاعتك.

الخطوة الثانية: فإن أبى نظرتم، إن كان لكم طاقةٌ جاز لكم الخروج عليه، وتكوين سلطةٍ مسلمة مستقلة.

الخطوة الثالثة: إن رأيتم أنَّكم لا تستطيعون على ذلك صبرتم؛ كما صبر بنو إسرائيل على سلطة فرعون مع كونه يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم؛ قال اللَّه تعالى مخبرًا عن ذلك في سورة الأعراف آية (١٢٧) وما بعدها: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧-١٢٩]، ولا يقال إنَّ بني إسرائيل لَم يؤمروا بالقتال.

وأقول: إنَّ ذلك لأنَّ القوة غير متكافئة ولا متقاربة؛ بل هي متفاوتة تفاوتًا عظيمًا، وبنو إسرائيل عددهم قليل في وسط أمَّةٍ عظيمةٍ، فأراد اللَّه ﷻ أن يكون إهلاك فرعون وقومه آيةً عظيمةً، حيث ساق فرعون وقومه بحدِّهم وحديدهم وجيشهم؛ حتَّى أدخلهم البحر راغمين، ثُمَّ أطبقه عليهم، وأغرقهم، وبنو إسرائيل ينظرون، ولهذا لما ابتلاهم اللَّه مرةً أخرى بقتال الجبارين الذين كانوا في بيت المقدس قالوا: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٤-٢٦]، وإذا قررتم عدم الدخول في المعركة؛ لأنَّ الدخول فيها والقوة متفاوتة

لا يكون في صالح الدعوة، ولا في صالح الإسلام والمسلمين.

فاجتهدوا في الدعوة إلى الله؛ دعوةً سلفيةً سنيةً تنبني على التوحيد والسنة، وتحارب الشرك، والبدع، واجعلوا من أول مقاصدكم نشر التوحيد؛ الذي هو أساس الإسلام، وقاعدته؛ الَّتي عليها ينبني الدين كلُّه؛ دقُّه، وجلُّه؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]. وقال -جلَّ من قائل-: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٤-١٥]، فالعبادة لا تقوم إلَّا على التوحيد.

افتحوا حلقات، وعلموا الناشئة القرآن، وعلموهم التوحيد وبينوا لهم عيوب الصوفية والخرافات، وبينوا لهم ردود القرآن على المشركين، وعلموهم السيرة النبوية، وأعطوهم قواعد في المصطلح، وحببوا إليهم الحديث، وبينوا لهم منزلته وأنَّه المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وأنَّه هو المبين للقرآن؛ وبغِّضوا إليهم البدع من جهميةٍ، واعتزاليةٍ، وتشيُّعٍ، ومذهب الخوارج، والإرجاء، وحزبياتٍ من إخوانية، وسروريةٍ وقطبيةٍ، وتبليغ وغير ذلك؛ واصبروا، فلا تستعجلوا النتائج؛ بل اجتهدوا، وانتظروا، وأقسم باللَّه أنَّ من سلك هذا المسلك، وربَّى هذه التربية؛ بأن اتبع النَّهج الذي كان عليه رسول اللَّه ﷺ وسار عليه أصحابه في فتوحاتِهم، والتابعون لهم بإحسان؛ أنَّ اللَّه ﷻ لا بدَّ أن ينصره ويجعل العاقبة له كما وعد، ووعده حق وصدق؛ قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، لكن لا ننفي وجود ابتلاءات قد تحصل للداعية تحتاج إلى صبرٍ، ومتابعةٍ، وحكمةٍ، وإكثارٍ من الدعاء، واللجأ إلى اللَّه، واللَّه لا يضيع

أجر من أحسن عملًا، وينبغي للداعية أن يجتنب البطر إن حصل له نصرٌ، والفخر والعجب والغرور، ولا ننسى أنَّ النَّبِي ﷺ دخل مكة يوم الفتح خاضعًا مستكينًا لربه حتى كاد مَورُكُ الرَّحل أن يصيب جبهته، وهو مطأطئٌ رأسه من التواضع -صلوات اللَّه وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه-.

ومن الآداب الَّتِي ينبغي للمسلمين أن يتحلوا بِها ألا يفخروا على النصارى أو يفعلوا في كنائسهم شيئًا من التخريب أو التحريق حتى لا يكافئوا المسلمين بتخريب المساجد وتحريقها، ولا يستهزؤا بعباداتِهم أو يسبُّوا عباداتَهم لا لأنَّ عباداتَهم صحيحة أو كنائسهم محترمة، ولكن درءًا للشر الذي يحصل منهم على سبيل المقابلة أو المكافئة للمسلمين، وقد نَهى اللَّه ﷻ المسلمين أن يسبوا آلهة المشركين لهذا الغرض؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٠٨]. وهذا يعتبر من درء المفاسد، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٤٧- هل هذا النصر يعتبر جهادًا شرعيًّا؟

ج٤٧- وأمَّا قول السائل: هل هذا النصر يعتبر جهادًا شرعيًّا؟ وأقول: إنَّ الجهاد الشرعي له شروط:

١- أن يكون تحت راية إمامٍ مسلم؛ حتى ولو كان الإمام فاسقًا أو جائرًا، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة؛ مستدلين بالنصوص الدالة على ذلك: منها ما رواه البخاري رقم (٧٠٥٣ و٧٠٥٤) في كتاب الفتن باب قول النَّبِي ﷺ: «**سترون بعدي أمورًا تنكرونَها**» من طريق أبي رجاء العطاردي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النَّبِي ﷺ قال: «**من كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنَّه من خرج من**

السلطان شبرًا مات ميتةً جاهلية» وأمَّا اللفظ الثاني: «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه، فإنَّه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلَّا مات ميتةً جاهلية»** قال ابن بطال: «في الحديث حجةٌ -يعني حديث ابن عباس هذا- في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأنَّ طاعته خيرٌ من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولَم يستثنوا من ذلك إلَّا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك؛ بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث الذي بعده». اهـ

قلت: ويقصد بالحديث الذي بعده حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه الذي أشرت إليه سابقًا بلفظ: «**وألَّا ننازع الأمر أهله إلَّا أن تروا كفرًا بواحًا معكم من اللَّه فيه برهان»** فإن لَم يكن إمامٌ مسلم، ورأيت أهل الكفر والباطل والبدع تكالبوا على أهل الحق، وجب عليك أن تنصر أهل الحق، وإذا كان اللَّه عز وجل قد أوجب على المسلمين أن يكونوا مع الفئة العادلة على الباغية، فمن باب أولى يجب على المسلمين أن يعينوا إخوانَهم المسلمين على الكافرين وهم في ذلك مأجورون، ومن مات منهم مات في جهادٍ حق.

٢- أن يكون المجاهدون متأكدين من كون الذي يجاهدون من أجله حقًّا لا شبهة فيه؛ بل يكون حقًّا بيِّنًا، وأمرًا واضحًا.

٣- أن يكون قصدهم من ذلك إعلاء الدِّين، ونصر أهله ليس فيه شائبة دنيا ولا الحصول على سلطة، وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه الذي في الصحيحين: أنَّ رجلًا جاء إلى النَّبِي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: أرأيت الرجل يقاتل حميةً، والرجل يقاتل شجاعةً، والرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليرى مكانه؛ أي ذلك في سبيل الله؟ قال: «**من قاتل لتكون كلمة اللَّه هي العليا**

فهو في سبيل الله»[١].

* * *

س٤٨- إن كان جهادًا شرعيًّا هل يجب على الناس كافة أم على الأندونيسيين خاصة؟

ج٤٨- هذا يتعلق بمسألة وجوب الجهاد متى يكون عينيًّا، ومتى يكون كفائيًّا؟ وقد أوضحت هذه المسألة بأدلتها في رسالة خاصة سميتها رسالة «الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد»؛ الَّتِي أَلَّفتها ردًّا على عبد اللَّه عزَّام في زعمه: أنَّ الجهاد قد أصبح في هذا الزمن واجبًا وجوبًا عينيًّا على جميع المسلمين، وقد بحثت هذه المسألة في تلك الرسالة بحثًا جيدًا، والحمد لله على ذلك فهو الموفق والمعين، وخلاصة ما جاء في تلك الرسالة مبنيٌّ على الأدلة الَّتِي خاضها العلماء وأخذوا منها الحكم، وهو أنَّ الأصل في الجهاد أنَّه فرض كفائي إلَّا في ثلاثة مواضع يتحول فيها الحكم من فرضٍ كفائي إلى فرضٍ عيني:

١- إذا دخل الكفار بلدًا تحول الجهاد فيه إلى فرض عين، وتكون الفرضية العينية على الرجال دون النساء؛ خلافًا لعبد اللَّه عزَّام في زعمه: أنَّ الجهاد حينئذٍ فرض عين على النساء والرجال فيجوز للمرأة أن تخرج بغير إذن زوجها.

٢- إذا عيَّن الإمام شخصًا، فإنَّه يكون الجهاد في حقه واجبًا عينيًّا.

٣- إذا حضر الرجل المعركة، ولو لَم يكن حضر لجهاد، وجب عليه

(١) أخرجه البخاري (١٢٣)، ومسلم (١٩٠٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

حينئذٍ أن يخوضها ولا يجوز أن يتركها ويتولَّى، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٤٩- هل تجري فيه أحكام الغنائم ؟

ج٤٩- نزلت شريعة اللَّه على محمدٍ رسول اللَّه ﷺ ولا يمكن أن تأتي شريعة تنسخها؛ لأنَّ رسولنا خاتم الرسل، وشريعته خاتمة الشرائع، فالأحكام الَّتي نزلت عليه ومات وهي لَم تنسخ باقيةٌ ما بقيت الدنيا، ومن ذلك أحكام الغنائم، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٥٠- إن كانت تجري فيه الغنائم، وتقسيمها على الإمام، فهل ينصَّب إمامًا، وما شروطه ؟

ج٥٠- قد سبق أن ذكرت أنَّ الجهاد ينبغي أن يكون تحت راية إمامٍ مسلم، ولا يشترط أن يكون عدلًا؛ بل تجب طاعته، ولو كان فاسقًا أو جائرًا، فإن لَم يكن للمجاهدين إمامٌ مسلم وجب عليهم أن ينصبوا إمامًا مؤقتًا، وهو يتولَّى ذلك؛ دليله ما حصل في غزوة مؤتة حين قتل زيد بن حارثة، ثُمَّ جعفر بن أبي طالبٍ، ثُمَّ عبد اللَّه بن رواحة، فنَصَب الصحابة الحاضرون خالد بن الوليد رضي الله عنه، وإن كان هذا في قائد الجيش إلَّا أنَّه تقاس عليه الإمامة العظمى؛ جلبًا للمصلحة ودفعًا للضرر؛ الذي سيحصل للمسلمين إذا كانوا بدون قيادة، وتلك القيادة تكون مؤقتة ويكون إليها ما يكون إلى القيادة العظمى في تلك الحالة الراهنة، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٥١- هل تجب بيعة الإمام المسلم الذي ينصِبونه أم لا ؟

ج٥١- فيما أرى أنَّه لاتجب بيعته؛ لأنَّ ولايته مؤقتة؛ حتى يختار المسلمون من يصلح للولاية العامة، ثُمَّ يبايعونه، وباللَّه التوفيق، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

* * *

س٥٢- الحمد لله رب العالمين، وبعد: فهذه أسئلةٌ جاءت من أحد الإخوة السلفيين من قطر، أسأل اللَّه أن يوفقنا وإيَّاه لكل خير، وأن يجنبنا وإيَّاه كلَّ شر وضير؛ قال السائل: هل طالب العلم إذا قرأ على شيخٍ متنًا من المتون العلمية، وفهمه دون أن يحفظه؛ هل يكفيه ذلك، ومن ثَمَّ هل يستطيع أن ينتقل إلى متنٍ آخر أم لا بدَّ أن يحفظ المتن، ويستوعب مسائل شيخه أفيدونا مأجورين ؟

ج٥٢- المهم فهم المتن ومعرفة معناه، فإن اجتمع للإنسان الفهم والحفظ فحسن، وإلَّا فالفهم الفهم، وقد قال النَّبِي ﷺ: «**نضَّر اللَّه امرأً سمع مقالتي فوعاها، وأداها إلى من لَم يسمعها فربَّ حامل فقهٍ غير فقيه، وربَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه؛ ثلاثٌ لا يغلُّ عليهنَّ قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإنَّ دعوتَهم تحيط من ورائهم**»[1] أخرجه ابن عبد البر في كتاب فضل العلم.

ومن جهةٍ أخرى: فإنَّ الحفظ يتهدَّم، ويذهب غالبًا؛ أمَّا الفهم فإنَّه يبقى.

ومن جهة ثالثة: فإنَّ حفظ الألفاظ بدون فهمٍ للمعنى لا فائدة فيه، وقد

---

(١) سبق تخريجه.

سمعنا منذ زمن أنَّه كان باليمن طالب علم يحفظ الروضة في فقه الشافعية، وإذا سئل عن مسألةٍ لايستطيع أن يشرحها ويبينها، فكان الطلبة إذا اختلفوا في مسألةٍ فقهيةٍ، وأرادوا أن يستشهدوا عليها من الروضة دعو ذلك الطالب، ويقولون اقرأ لنا باب كذا من الروضة فيقرأه لايخرم منه حرفًا، فسموه حمار الروضة.

ومن جهةٍ رابعة: على طالب العلم أن يدعو اللَّه ﷻ أن يرزقه فهم كتابه، وسنة نبيه ﷺ وأن يفقهه في الدين، وقد قال النَّبي ﷺ: «**من يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين**»[1] رواه البخاري ومسلم.

* * *

س٥٣- هل تكرار دراسة متنٍ من المتون العلمية الشرعية أفضل أم الاكتفاء بدراسته مرةً واحدة ومن ثَمَّ الانتقال إلى متنٍ آخر أفيدونا مأجورين ؟

ج٥٣- هذا يتوقف على فهم الطالب، فإن كان الطالب قويّ الفهم، وفهم الدرس مضبوطًا فالأحسن له الانتقال إلى متنٍ آخر.

أمَّا إذا كان فهم الطالب ضعيفًا، ولَم يفهم المتن، فينبغي أن يكرر المتن حتى يفهمه جيدًا، ولا شكَّ أن تكرير المتن مرةً ثانيةً يكون تثبيتًا للمعلومة، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٥٤- ما الدليل على أنَّ من شكَّ في كفر الكافر فإنَّه يكفر أفيدونا مأجورين؟

---

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

ج٥٤-

أ- أقول هذا السؤال قد جاء في ضمنِ أسئلةٍ جاءت في شهر ذي الحجة عام (١٤٢٠هـ) وأجبت عليه، وأرسلته إليكم[١].

ب- إنَّ اللَّه أخبر بكفر الكافرين في كتابه في غير موضع؛ منه قوله تعالى في سورة البينة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]، وقال تعالى في سورة براءة: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، وقال في سورة المائدة: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: من الآية١٧]، وقال تعالى في سورة المائدة أيضًا آية ٧٨: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٢-٧٣]: أي الذين ماتوا على الكفر، فهذه الآيات صريحةٌ في كفر اليهود والنصارى والمشركين مشركي العرب، فمن لَم يكفر هؤلاء الكفار فقد كفر بهذه الآيات الَّتِي قررت كفرهم، وباللَّه التوفيق.

* * *

---

(١) انظر في إجابة سؤال رقم (٤٤).

س٥٥- شخصٌ أراد أن يحصِّل درسًا في العقيدة الطحاوية، فلما سألته عن تدرجه في العلم الشرعي، فقال: لقد قرأت الثلاثة الأصول، وكتاب التوحيد، والآجرومية، وملحة الإعراب ولَم أجد صعوبةً لفهمها، فهل يستطيع هذا الرجل أن يدرس العقيدة الطحاوية بدون تدرج في العلم الشرعي، وكذلك في الفنون الأخرى؛ أفيدونا مأجورين ؟

ج٥٥- إذا كان هذا الرجل قد درس دراسةً رسمية، وحصل فيها على مستوىً جيد أو درس على الشيوخ؛ درس شيئًا من اللغة، ومن كتب التوحيد، والحديث، وغير ذلك، فإنَّه ربما أنَّه يفهم البعض، والبعض الآخر يحتاج فيه إلى شيخ؛ لأنَّ شرح العقيدة الطحاوية يصعب حتى على أصحاب الكلية، ولكنَّ الناس أفهامهم تختلف، ومهما يكن، فإنَّه بحاجةٍ إلى شيخٍ في قراءة الطحاوية، وإذا لَم يكن هناك أحدٌ قريبٌ منه يقرأ عليه، فإنَّه يقرأ وحده، وبعد ذلك يكتب ما صعب عليه، ويعرضه على أحد المشايخ المعروفين بجودة التحصيل في العقيدة، وكذلك أيضًا ما فهمه يحتاج إلى أن يعرض فهمه ذلك هل هو صواب أو فيه شيءٌ من الخطأ.

والمهم أنِّي أرى أنَّه مهما يكن فلا يستغني عن القراءة على شيخٍ أو العرض عليه، وباللَّه التوفيق.

❋ ❋ ❋

س٥٦- أنا شابٌّ عمري يقارب الثلاثين سنة، ولَم أحفظ كتاب اللَّه كاملًا، وما زلت مستمرًا في الحفظ، وأسأل اللَّه التوفيق، فهل الأفضل في طلب العلم حفظ كتاب اللَّه كاملًا، وبعد إكماله أطلب العلم أو أجمع بين طلب العلم والحفظ ؟

ج٥٦- الأفضل في نظري الجمع بين طلب العلم والحفظ، فما تكمل الحفظ إلَّا وقد حصلت على فائدة عظيمة -إن شاء الله-.

* * *

س٥٧- ما حكم التجسس على الكفار؛ مع العلم أنَّ المتجسس من المسلمين، وإذا تجسس سواءً كان من نفسه أو كان بطلب أحد الولاة، فلابدَّ أن يتقيد بعاداتِهم، وتقاليدهم، وقد يصل به الأمر إلى أن يلتزم بدينهم بقراءة كتبهم الدينية؛ سواءً كانوا من أهل الكتاب أو من غيرهم أفيدونا مأجورين ؟

ج٥٧- التجسس يجوز على الكفار المحاربين دون غيرهم؛ بدليل إرسال النَّبِي ﷺ لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه إلى جيش الأحزاب؛ ليكشف له خبرهم، وقال له: «**لا تُحدِثَنَّ شيئًا حتى تأتينا**»[1] وقد عقد البخاري بابًا للجاسوس في كتاب الجهاد والمغازي الباب رقم (١٤١) وذكر فيه قصة كتاب حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وكتابته إلى المشركين يخبرهم بمسير النَّبِي ﷺ إليهم في غزوة الفتح ونزول أول سورةٍ الممتحنة فيه؛ قال الحافظ -أي: حكمه إذا كان من جهة الكفار، ومشروعيته إذا كان من جهة المسلمين- قوله: «التجسس هو التَّبَحُّث هو تفسير أبي عبيدة...» إلى أن قال: «وإمَّا لأن ينتزع منها حكم جاسوس الكفار، فإذا اطلع عليه بعض المسلمين لا يكتم أمره بل يرفعه إلى الإمام؛ ليرى فيه رأيه، وقد اختلف العلماء في جواز قتل جاسوس الكفار، وسيأتي البحث فيه بعد أحد وثلاثين بابًا». اهـ

قلت: عقد البخاري الباب رقم (١٧٣): «باب الحربي إذا دخل دار الإسلام بغير أمان؛ أورد فيه حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال أتى

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٨٨)، وأحمد (٢٢٨٢٣) -واللفظ له-، في جملة حديث طويل.

النَّبِي ﷺ عينٌ من المشركين، وهو في سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثُمَّ انفتل فقال النَّبِي ﷺ: «اطلبوه واقتلوه، فقتله فنَفَّله سلبه» الحديث رقم (٣٠٥١) قال في الفتح (ج٦/ ١٦٨) باب «الحربي إذا دخل دار الإسلام بغير أمان هل يجوز قتله» وهي من مسائل الخلاف؛ قال مالك: يتخيَّر فيه الإمام، وحكمه حكم أهل الحرب، وقال الأوزاعي والشافعي: إن ادَّعى أنَّه رسول قبل منه، وقال أبو حنيفة وأحمد: لا يقبل ذلك منه، وهو فيء للمسلمين.

والخلاصة: أنَّ التَّجسس على الكفار من قبل المسلمين جائزٌ، والظاهر أنَّه باتفاق؛ لأنَّ الحافظ ابن حجر قال: «ومشروعيته إذا كان من جهة المسلمين». اهـ ولَم يذكر خلافًا، وإرسال النَّبِي ﷺ لحذيفة بن اليمان ليلة الأحزاب؛ دالٌّ على المشروعية، ومثل هؤلاء أهل الفساد الذين يعملون أعمالًا إفسادية كالخوارج، ومهربي المخدرات، وما أشبه ذلك حيث أن السكوت عليهم يجلب ضررًا على المسلمين، والإنكار عليهم، وإظهار أعمالهم السيئة يكون فيه نفع للمسلمين بحيث تجتمع الكلمة من المواطنين والدولة على الإنكار عليهم، والحد من نشاطهم.

أمَّا التقيد بعاداتِهم، وتقاليدهم، فهذا لا يجوز؛ قال اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]، وقوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وفي الحديث الصحيح: «من تشبه بقومٍ فهو منهم»[(١)] لذلك فإنَّه لا يجوز

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه للألباني في صحيح الجامع (٦١٤٩).

للمسلم أن يلتزم بعادات اليهود والنصارى، وتقاليدهم. أمَّا الالتزام بدينهم فإنَّه لا يجوز، وهو ردَّة عن الإسلام.

وأمَّا قراءة كتبهم، فإنَّ قراءتَها خطر على المسلم، فلعله أن يفتن، فيحب دينهم، ويحبهم ويكره الإسلام، وكم قد رأى الناس من أبناء المسلمين المتربين في مدارس الكفار، وكلياتِهم كالكلية الأمريكية في لبنان، وغيرها؛ من يتخرج من تلك الكليات غالبهم يتخرج بعقيدةٍ علمانية، ويكون من صنائع اليهود، والنصارى؛ داعية إلى السفور والفجور والتحرر من أحكام الإسلام؛ الَّتي يزعمونَها قيودًا؛ متحللًا من الشرائع؛ متبعًا للهوى؛ يسعى دائمًا لصالح الكفر وأهله، ويسعى لنشر التحلل في المسلمين.

* * *

س٥٨- هل يجوز التسمي بعبد الهادي علمًا بأنَّ بعض أهل العلم لايرون التسمي بِهذا الاسم لكون الهادي ليس من أسماء اللَّه تعالى، وذلك لعدم ورود نص ثابت عن النَّبي ﷺ فِي ذلك، وبعضهم يرى الجواز لعدم دلالته على النقص كالمنعم؛ أفيدونا مأجورين؟

ج٥٨- يجوز التعبيد لهذا الاسم؛ لأنَّه وإن كان لَم يرد اسمًا، فإنَّه ورد صفةً تقتضي المدح كقوله -جلَّ من قائل-: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: من الآية٣٥]. وكقوله -جلَّ من قائل-: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: من الآية٥٦]، وقد أثبت اللَّه لرسوله ﷺ صفة الهداية فقال له -جلَّ وعلا-: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣]

وقد قسم أهل العلم الهداية إلى قسمين:

١- قسمٌ يختص باللَّه.

٢- قسمٌ يوصف به الرسول ﷺ والهداة إلى الحق من الناس كالعلماء الربانيين؛ الذين عرفوا الحق من النصوص الشرعية، وآمنوا به، ودعوا إليه.

والهداية المثبتة لله المنفية عن غيره هي هداية التوفيق، وهي خلق الرغبة في الهدى، وهو خلقها في قلب العبد حتى يكون العبد محبًّا للهدى وأهله، وكارهًا للكفر، والفسوق، والعصيان؛ كما قال -جلَّ من قائل-: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحجرات: ٧-٨]، ولقد حرص النَّبي ﷺ على هداية عمه أبي طالب، فأبى اللَّه أن يهديه لما قد سبق له فيه من الشقاوة؛ الَّتي كتبت في الأزل، وهو اللوح المحفوظ، ولهذا قال اللَّه تعالى في أبي طالب: ﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٦].

أمَّا هداية الدلالة، والإرشاد، والبيان، فهي مشتركةٌ بينه وبين نبيه ﷺ وسائر الأنبياء والمؤمنين.

ولهذا أقول: إنَّ اللَّه هو الهادي يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله، فلا مانع أن نعبِّد أبنائنا لاسمه المَصُوغُ من الهداية؛ الَّتي انفرد بِها عمَّن سواه من المخلوقين، وهي اسمُ مدح، وله كل الممادح والمحامد -جلَّ شأنه-، وتعالت صفاته، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٥٩- هل هناك ترتيب معيَّن لحفظ بعض رسائل، ومصنفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ كالثلاثة الأصول، والأصول الستة، والقواعد الأربع، ومسائل الجاهلية، ونواقض الإسلام، وكتاب التوحيد، وكشف الشبهات؛ نرجو من فضيلتكم، وضع ترتيب لحفظ هذه المتون؟

ج٥٩- أولًا: الحفظ يحتاج إلى عزمٍ، وتصميم.

ثانيًا: يحتاج إلى قراءة متواصلة.

ثالثًا: البدء بالمتون الصغيرة، ثُمَّ ما هو أعلى منها.

رابعًا: أن تكثر من الدعاء أن يفتح اللَّه عليك، وبذلك تدرك -إن شاء الله- ما كتب لك.

* * *

س٦٠- يقول السائل: أنا ضعيفٌ فِي قراءة كتب العلم، وحين أباشر قراءة بعض الكتب العلمية أشعر بالضيق والسأم والملل، فما نصيحتكم لي، وما هي الطريقة الصحيحة في قراءة الكتب العلمية الشريفة؛ أفيدونا مأجورين؟

ج٦٠:

أولًا: ينبغي لمن يطلب العلم أن يخلص لله رب العالمين في الطلب بأن يكون هدفه ومقصده وجه اللَّه، وأن يعرف الحق ويعمل به، ويعرف الباطل ويجتنبه.

ثانيًا: أن يعمل بما علمه منه في نفسه، ويحاول أن يعلمه غيره.

ثالثًا: أن يحرص على حفظ ما علم، ومذاكرته حتى لا يضيع عليه.

رابعًا: أن يحرص على تعلم مالم يعلم؛ ليضيف علمًا إلى علمه.

خامسًا: أن يسأل اللَّه دائمًا أن يهب له علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وعملًا متقبلًا، وكان النَّبي ﷺ يقول إذا صلى الصبح حين يسلم: «**اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملًا متقبلًا**»(١).

سادسًا: إن أحسَّ ضعفًا في قابليته للعلم؛ أن يسأل اللَّه أن يجعل له رغبةً في العلم، وإقبالًا عليه.

سابعًا: يجب على طالب العلم أن يجتنب المعاصي، فإنَّ المعاصي تميت القلب وتبلِّد الفهم ويؤثر عن الشافعي أنَّه قال:

شكوت إلى وكيعٍ سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بأنَّ العلم نورٌ ونور اللَّه لا يؤتاه عاصي

وأقول: مصداق ذلك في كتاب اللَّه حيث يقول في سورة الأنفال الآية (٢٩): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ وفي سورة الحديد آية (٢٨): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

والمهم: أنَّ طالب العلم يحتاج إلى مجاهدة مستمرة؛ مجاهدةٍ للنفس عن أهوائها وعن شهواتِها وعن أطماعها، وإتعابٍ للنفس في التحصيل، ورغبةٍ إلى اللَّه أن يؤهلك لذلك، والتوفيق من اللَّه.

* * *

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٩٢٥) من حديث أم سلمة رضي الله عنها، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

س٦١- يقول السائل: يوجد لدينا شخصٌ رافضي في العمل، وقد أخبرني بعض العاملين بأنَّه صرَّح باتِّهام أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالزنا، -والعياذ بالله-؛ علمًا بأنَّه لَم يجهر بذلك ولَم يحصل بيني وبينه نقاشٌ حول القضية، فهل هذا الرجل يعتبر كافرًا، وهل يجوز لي أن أعينه بالكفر بقولي أنت كافر؛ لأنَّك تعتقد هذا الاعتقاد؟ أم لا بدَّ من الجلوس معه، ومناقشته حول هذه القضية علمًا بأنَّه يظهر النفاق، والكذب، وهل تجوز مجالسته داخل العمل أو خارجه حتى ولو لَم يتعرض لنفس القضية أفتونا مأجورين؟

ج٦١- أقول من صرَّح برمي أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق؛ الَّتِي برَّأها اللَّه من فوق سبع سموات، وأنزل براءتها في آياتٍ تتلى إلى يوم القيامة؛ من فعل ذلك فقد كفر كفرًا يخرجه من الملة، ويوجب عليه الخلود في النار؛ لأنَّه كذَّب اللَّه عز وجل في خبره ببراءتها؛ ذكر ذلك القرطبي في تفسيره عن مالك رحمه الله، وقال ابن كثير في تفسير آية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[النور: ٢٣-٢٤]

قال رحمه الله: «هذا وعيدٌ من اللَّه تعالى للذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات خرج مخرج الغالب، فأمهات المؤمنين أولى بالدخول في هذا من كل محصنة، ولا سيما الَّتِي كانت سبب النّزول، وهي عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، وقد أجمع العلماء -رحمهم الله- قاطبةً على أنَّ من سبَّها بعد هذا، ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في الآية، فإنَّه كافرٌ؛ لأنَّه معاندٌ للقرآن، وفي بقية أمهات المؤمنين قولان أصحهما أنَّهنَّ كهي، واللَّه أعلم». اهـ

وعلى هذا، فإنَّ الإجماع حاصلٌ على أنَّ من سب عائشة رضي الله عنها بالزنا بعد أن برَّأها اللَّه منه في كتابه، فهو كافرٌ حلال الدم والمال؛ يجب أن يقتل.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه «الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ» قال في صفحة (٥٦٥-٥٦٧): فصل: فأمَّا من سبَّ أزواج النَّبِي ﷺ فقال القاضي أبو يعلى رحمه الله: من قذف عائشة رضي الله عنها بِما برَّأها اللَّه منه كفر بلا خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحدٍ، وصرَّح غير واحدٍ من الأئمة بِهذا الحكم، فروي عن مالك: من سبَّ أبا بكرٍ جلد، ومن سبَّ عائشة قتل. قيل له: لَم؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن؛ لأنَّ اللَّه تعالى يقول: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧].

وقال أبو بكر بن زياد النيسابوري: سمعت القاسم بن محمد يقول لإسماعيل بن إسحاق: أتي المأمون بالرَّقَّة برجلين شتم أحدهما فاطمة، والآخر عائشة، فأمر بقتل الذي شتم فاطمة، وترك الآخر، فقال إسماعيل: ما حكمهما إلَّا يقتلا؛ لأنَّ الذي شتم عائشة ردَّ القرآن، وعلى هذا مضت سيرة أهل الفقه، والعلم من أهل البيت، وغيرهم، وقال أبو السائب القاضي: كنت يومًا بحضرة الحسن بن زيد الداعي بطبرستان، وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويوجه في كل سنة بعشرين ألف دينار إلى مدينة السلام يُفرِّق على سائر ولد الصحابة، وكان بحضرته رجلٌ، فذكر عائشة بذكر قبيحٍ من الفاحشة فقال: يا غلام اضرب عنقه، فقال العلويون: هذا رجلٌ من شيعتنا، فقال: معاذ الله؛ هذا رجلٌ طعن على النَّبِي ﷺ قال اللَّه تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ٢٦]، فإن كانت عائشة خبيثة، فالنَّبِي ﷺ خبيث، فهو كافرٌ فضرب عنقه، وأنا حاضرٌ. رواه اللالكائي، وروي عن محمد بن زيد أخي الحسن بن زيد أنَّه قدم عليه رجلٌ من العراق، فذكر عائشة بسوءٍ، فقام إليه بعمود فضرب دماغه فقتله، فقالوا هذا

من شيعتنا، ومن بني الآباء !! فقال: هذا سمَّى جدي قرنان، ومن سمَّى جدي قرنان استحق القتل فقتله، وأمَّا من سبَّ غيرِ عائشة من أزواجه ﷺ ففيه قولان أحدهما:

١- أنَّه كساب غيرهنَّ من الصحابة على ما سيأتي.

٢- وهو الأصح أنَّ من قذف واحدةً من أمهات المؤمنين، فهو كقذف عائشة رضي الله عنها وقد تقدم معنى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه وذلك لأنَّ هذا فيه عارٌ، وغضاضة على رسول اللَّه ﷺ وأذىً له أعظم من أذاه بنكاحهنَّ بعده، وقد تقدم التنبيه على ذلك فيما مضى». اهـ

أمَّا مجالسته، والانبساط إليه كزميل، فهذا لا يجوز، لكن إذا اضطررت إلى الجلوس في المكان الذي هو فيه، فحاول ألَّا تنبسط إليه، وناصحه بقدر الإمكان.

الذي يسب عائشة الَّتِي برأها الله؛ وهي زوجة النَّبِي ﷺ بل أحب أزواجه إليه، فمن سبها فهو كافر يجوز أن يعين بالكفر بعد تقدم النصيحة، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٦٢- فضيلة الشيخ: نود من حضرتكم المشورة في أمر ما سيقام -بإذن اللَّه-، وهو مجلس أمهات في مدرستنا، ونود أن نقيم فيه مشهدًا صامتًا يتلخص فيما يلي:

١- تفتح الستارة على أمٍّ تقوم بأعباء المَنزل، وابنتها بجانبها تذاكر، ثُمَّ تأخذ الأم دفتر ابنتها وترمي به، وتأمرها بإنهاء العمل، وفي المدرسة تأخذ درجة متدنية.

٢- تفتح الستارة على أمٍّ تقوم بأعباء المَنزل، وابنتها بجانبها تذاكر، وتكون أعباء المَنزل كثيرة؛ لكن الأم لا تشرك ابنتها في الأعمال معها يعني مدلَّلَه، وما إن تخرج الأم من أمام البنت حتى تترك المذاكرة؛ التى تتحجج بِها وأيضًا تأخذ درجة متدنية في المدرسة.

٣- تفتح الستارة على أمٍّ تقوم بأعباء المَنزل، وابنتها تذاكر، ودون أن تأمرها أمها تقوم بمساعدتِها، ثُمَّ تعود لمذاكرتِها، وفي المدرسة تحصل على نتيجة مرضية... وهكذا تمر المشاهد بصمت، ويستنتجن الأمهات أن المشهد الصحيح هو المشهد الثالث؛ إذ لابد من الموافقة بين مساعدة الأم، ومذاكرة الدروس، ومن ثَمَّ يأتي الحديث من قبل إحدى المعلمات.

فهل في ذلك شيء يضر بديننا، وسنضع من الطالبات من هي أم فعلًا؛ أي متزوجة ولديها أولاد حتى لايكون هناك تقمص للشخصية؛ الَّتي لاتجوز في ديننا الحنيف؛ أفتونا مأجورين بِما ترونه نافعًا، وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج٦٢- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللَّه وعلى آله وصحبه.

وبعد: إجابةً على السؤال المقدم من القائمات على المدرسة الثانوية والمتوسطة من مدرسات وإداريات في قرية من قرى جازان حول المشاهد اللَّاتي يعتزمن القيام بِها في حفل الأمهات، والَّتي تمثل دور الأم الفاهمة المتعاونة مع ابنتها، والأم الأخرى؛ وما يترتب على ذلك من نتائج إيجابية أو سلبية، وإني لأشكر القائمات على هذه المدرسة أشكر منهنَّ هذا السؤال الذي يدل على أنَّهنَّ يحرصن كلَّ الحرص على عمق الإيمان، وصيانته عمَّا يخدشه أو ينقصه، وهذا دور المربية المسلمة حقًّا حين تريد أن تخضع الواقع المدرسي للدين، وتسيِّرُه على ضوئه، ويعلم اللَّه أنَّ هذا يسرني وحمدت اللَّه

عليه، وأسأل اللَّه لهنَّ الثبات على الحق.

أمَّا من ناحية الإجابة على السؤال: فإني أُلفِتُ نظر كلٍّ من هؤلاء المعلمات، والإداريات إلى أنَّ التمثيل أمرٌ محدث لَم يفعله أحدٌ من السلف لا في عهد الصحابة، ولا في عهد أحد ممن بعدهم من القرون المفضلة؛ لأن الدعوة في ذلك الزمن قامت، ونجحت على العرض، والسماع القولي قال اللَّه تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]، إذن فالعروض الفعلية بدعة محدثة، وهي تشتمل على كثيرٍ من الباطل، فمثلًا التمثيلية تشتمل على الكذب وعلى التصنع، وهو نوع من الكذب كأن يظهر الممثل بأنه فرح أو حزن أو يضحك أو يبكي، وعلى تقمص الشخصية، وقد تكون الشخصية عالية في الإيمان والفضل، ويتقمصها فاسق أو مارق، وقد تكون كافرة، ويتقمصها مسلم؛ لذلك فأنا لا يمكن أن أفتي بجواز التمثيل(١).

ولكن أدلكنَّ على خيرٍ من ذلك: وهو أن تكتبوا الصيغة المفيدة في ذلك باسم موجهة ناصحة تأمر بما ينفع، وتحذر مما يضر، وتلقيها إحدى المعلمات في شريط، وينسخ من ذلك الشريط عدة أشرطة، ثُمَّ توزع على الأمهات فيما بعد، وفق اللَّه الجميع إلى ما يحبُّ ويرضى، وجنب الجميع ما يكره ويأبى؛ إنَّه سميع مجيب.

والسلام عليكنَّ ورحمة اللَّه وبركاته.

---

(١) لمزيد من العلم حول حكم التمثيل ارجع للفتوى السابقة السؤال رقم (١٥) وهناك شريط أعدته تسجيلات منهاج السنة بالرياض لمجموعةٍ من أهل العلم في بيان حكم التمثيل والأناشيد فإن شئت فارجع إليه.

س٦٣- فضيلة الشيخ أحمد النَّجمي ما قولكم فيمن يقول بأنَّ الصحابة اختلفوا فِي العقيدة ؟

ج٦٣- الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

وبعد: من يقول: إنَّ الصحابة اختلفوا في العقيدة فليُدعِّم قوله بالأدلة وإلَّا فهو كذَّابٌ مفتري، وإنَّه لا يُعلم أنَّ أحدًا قال: إنَّ الصحابة اختلفوا في العقيدة غير هذا القائل المفتري، بل إنَّ قول النَّبِي ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان، فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة**»[1] وقد اقتتل علي بن أبي طالب، ومعاوية رضي الله عنهما، ولَم يَختلفوا في شيءٍ من العقيدة؛ بل كانوا كلهم يقول: بأنَّ اللَّه ربُّهم، ومحمدٌ نبيهم، والقرآن إمامهم، والكعبة قبلتهم، وأنَّ التحاكم يجب أن يكون إلى اللَّه ورسوله دون من سواهما؛ بل لَم يختلفوا في جزئيةٍ من العقيدة، وإنَّما اختلافهم وجهات نظر، وفي قول النَّبِي ﷺ في حديث الافتراق، وقوله عن الفئة الناجية الَّتِي تدخل الجنة دون الثنتين والسبعين حين قال: «**كلها في النار إلَّا واحدة. قالوا: من هم يا رسول اللَّه؟ قال: هم الذين على مثل ما أنا عليه وأصحابي**»[2] وهذا معناه أنَّهم الناجون من الاختلاف دون سائر الفئات.

وأنَّ من يقول: إنَّ الصحابة اختلفوا في العقيدة، قوله هذا مستلزمٌ أنَّ النَّبِي ﷺ قد أحال على الاختلاف الذي عابه اللَّه في كتابه على من قبلنا حيث يقول:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٩)، ومسلم (١٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٤٣).

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٤-٥]: أي اللَّه ﷻ أمرهم بالإخلاص، وجمع الكلمة على التوحيد، وإقامة الصلاة، ومثل ذلك الآيات في سورة الجاثية من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١٧ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٦-١٩]. وقد أضاف إلى فريته وكذبه؛ الكيد، والدس، والتضليل، ومعنى ذلك أنَّه يشجع على الاختلاف، ويدعو إليه، ويستدل عليه أنَّ الصحابة كانوا مختلفين في العقيدة؛ ليصرف أهل السنة والجماعة عن الحق إلى الباطل، وهذه مُخالفةٌ لكتاب اللَّه حيث يقول: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الانبياء: ٩٢]، ومُخالفةٌ لسنة رسول اللَّه ﷺ حيث يقول -صلوات اللَّه وسلامه عليه-: «**فإنَّه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة**»[(١)] ومُخالَفةٌ لإجماع السلف الصالح.

إنَّ هذا القائل سَهُل عليه الكذب، والافتراء إلى هذا الحد: يفتري على أصحاب النَّبي ﷺ؟! فليُسأل كيف كانوا أصحاب رسول اللَّه ﷺ حين كانوا يجاهدون الناس على الدخول في دين اللَّه أكانوا يجاهدون على عقيدة

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٤) من حديث العرباض بن سارية ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٩).

مختلفة؟ لا ؛ لا ؛ لَم يكن أصحاب النَّبِي ﷺ يجاهدون إلَّا على دين واحدٍ، وعقيدةٍ واحدة، ففتحوا البلاد من المحيط الأطلسي إلى الصين. إن هذا القائل الذي يقول: إن الصحابة اختلفوا في العقيدة؛ يجب أن يُسكَت، ويُمنَع من الكلام في العقيدة؛ لأنه جاهل بِها.

إن قول النَّبِي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم**»[١] دالٌّ على أنَّهم هم على الحق، ومن سواهم من أهل الاختلاف على الباطل؛ أما ما يحتج به هذا الغبي على اختلاف الصحابة؛ أنَّهم اختلفوا هل رأى محمد ربه أم لَم يره؟ فهذا من اختلاف الرواية، وهذا لايوجب اختلافًا في العقيدة، فالصحابة يؤمنون كلهم أنَّه لن يرى أحدٌ ربه في هذه الحياة، وأن المؤمنين يرون ربَّهم يوم القيامة إيمانًا بقول النَّبِي ﷺ: «**تعلموا أنه لن يرى أحدٌ منكم ربه ﷻ حتى يموت**»[٢] رواه مسلم. لا كما قالت المعتزلة أنه لا يرى في الآخرة، وإنما اختلفوا هل أخبر النَّبِي ﷺ أنه رأى ربه أم لا؟ فروى أبو ذر ؓ أن النَّبِي ﷺ قال: «**نور أنَّى أراه**»[٣] ومعنى هذه الرواية: كيف أراه.

ورواية أخرى: «**إني أراه**»[٤] وهذه الرواية كأنَّها تثبت الرؤية، وعبد اللَّه ابن عباس أثبت الرؤية، ونفاها عبد اللَّه بن مسعود وعائشة.

ولَم يوجب ذلك اختلافًا بينهم في العقيدة، قال إمام الأئمة محمد ابن إسحاق بن خزيمة في كتاب التوحيد له: «باب ذكر أخبارٍ رويت عن عائشة ؓ

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٦) من حديث جابر بن عبد اللَّه ؓ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣١) من حديث عبد اللَّه بن عمر ؓ.

(٣) أخرجه مسلم (١٧٨).

(٤) هذه الرواية لَم أجد تخريجها.

في إنكارها رؤية النَّبِي ﷺ تسليمًا قبل نزول المنية بالنبي ﷺ إذ إنَّ أهل قبلتنا من الصحابة، والتابعات، والتابعين، ومن بعدهم من شاهدنا من العُلماء من أهل عصرنا لَم يختلفوا، ولَم يشُكُّوا، ولَم يرتابوا، وأن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة عيانًا». انتهى من توحيد ابن خزيمة طبع المطبعة المنيرية عام (١٣٥٤هـ) (ص ١٤٥).

أما الاختلاف في الأحكام الفرعية المبنية على الاجتهاد، فهذا قد حصل بين الصحابة، فقال كلٌّ واحدٍ منهم ما رأى أنَّه هو الحق، ولَم يعب أحدٌ منهم على أحد، ولَم يعتب أحدٌ منهم على من خالفه؛ وأن مقصد هذا القائل المفتري أن يمهد للاختلافات الحزبية، وأثبت على نفسه أنه حزبي، ولَم ينصف الحزبيين؛ بل أضاف إلى إفكهم إفكًا آخر، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٦٤- الحمد لله، والصلاة و السلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد: فقد ورد إلَيَّ سؤالٌ من إحدى مدارس البنات بِمحافظة صامطة تسأل كاتبته عن فتوى الشيخ عبد اللَّه بن جبرين بشأن المقاطعة للمنتجات الأمريكية والإسرائيلية هذا نصها: «فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النَّجمي -يحفظه الله- سلام اللَّه عليك ورحمته وبركاته؛ وبعد: نود من فضيلتكم النظر في هذه الفتوى -يعني فتوى الشيخ عبد اللَّه بن جبرين في وجوب مقاطعة المنتجات الأمريكية- والَّتي تعجبت من أمرها يا شيخنا الكريم، فواللَّه أغلب الموجودات هي من منتجات أمريكا فكيف نعمل، ونحن يعلم اللَّه ليس في نيتنا مساعدتُهم أو أن نكون عونًا على إخواننا المسلمين، فتطبيق

هذه الفتوى أمرٌ صعب بالنسبة لنا؛ أليس إسلامنا يبيح لنا التعامل معهم فيما ينفعنا ونترك منهم ما يضرنا، ويكون محرمًا في كتابنا شيخنا فصِّل فِي أمر هذه الفتوى، فوالله لقد انتشرت انتشارًا عظيمًا بين الناس، وكلهم يسأل نفس السؤال انتهى؟

ج٦٤- وأقول وبالله التوفيق: إنَّ الواجب على كل مسلمٍ أن يتَّبع ما جاء في الشريعة الإسلامية من تحليل وتحريم وأخذٍ ومنع؛ متجنبًا للانفعالات الهوجاء؛ الَّتِي تأتي على غير بصيرة، ولقد صحَّ لنا عن نبينا الكريم ﷺ أنَّه مات، ودرعه مرهونةٌ عند يهودي في شعير أخذه نفقةً أو قال قوتًا لأهله[1] والحديث بذلك في الصحيحين.

وصحَّ عنه أنَّه ﷺ عامل أهل خيبر على شطر ما يخرج منها من زرعٍ وثمر[2]، وقد ورد أنَّ الصحابة -رضوان الله عليهم- أنَّهم كانوا يجاهدون مع رسول الله ﷺ فيغنمون الثياب وغيرها، فيلبسونَها من غير غسلٍ، وآجر عليُّ ابن أبي طالب نفسه من يهودي[3]، فنَزع له خمس دلاءٍ أو ستًّا كلَّ دلوٍ بتمرة، واستأجر النَّبِي ﷺ عبد الله بن أريقط الدِّيلي دليلًا في الطريق[4]؛ علمًا بأنَّه كان على شِركِه، واتفق علي بن أبي طالب مع صائغٍ يهودي من بني قينقاع أن يأتي بإذخر يبيعه منه ليستعين به في وليمة فاطمة والحديث في صحيح البخاري[5].

وفي الصحيحين أيضًا كان يأتينا أنباطٌ من الشام فنسلفهم في البر

(١) أخرجه البخاري (٢٩١٦)، ومسلم (١٦٠٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٢) أخرجه البخاري (٢٣٢٨)، ومسلم (١٥٥١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(٣) أخرجه الترمذي (٢٤٧٣)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٢٦٩).
(٤) أخرجه البخاري (٢٢٦٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٥) أخرجه البخاري (٢٣٧٥) من حديث عليٍّ رضي الله عنه.

والشعير، فقال النَّبِي ﷺ: «**من أسلف فليسلف في كيلٍ معلوم أو وزنٍ معلوم إلى أجلٍ معلوم**»[١].

والمهم أولًا: أنَّ الأدلة على جواز معاملة الكفار كثيرة جدًّا؛ سواءً كانوا يهودًا أو نصارى أو مشركين، ولَم يأت دليلٌ واحد ينهى عن معاملتهم إلَّا إذا كانوا محاربين.

ثانيًا: إنَّ المقاطعة وعدم المقاطعة حقٌّ من حقوق الدولة، ومسئولية من مسؤلياتِها لا يجوز أن يفتات به عليها أحد.

ثالثًا: من الواجب على الدولة إذا همَّت بِهذا الأمر أن تدرس ذلك دراسة وافية للنظر في المصالح والمفاسد المترتبة على المقاطعة وعدمها، وتعمل بما ترجح عندها أنَّ فيه المصلحة؛ لتضمن بذلك مصلحة مواطنيها.

رابعًا: وقد أفتى بوجوب مقاطعة منتجات أمريكا عبد اللَّه بن جبرين، وهذا افتياتٌ على الدولة وكان الواجب عليه ألَّا يفعل.

خامسًا: إن قيل تجب مقاطعة منتجات اليهود -دولة إسرائيل- فهذا مقبول؛ لأنَّها هي الدولة المحاربة، وقد أعلنت الدولة السعودية، وسائر الدول العربية من زمن طويل فيما أعلم مقاطعتها لدولة إسرائيل، والظاهر أنَّهم ما زالوا على ذلك.

والمهم أنَّ فتوى ابن جبرين خالفت الشرع الإسلامي من جهتين:

الجهة الأولى: أنَّها حرَّمت التعامل مع دولة كافرة غير محاربة، وهذا خروجٌ عن التعاليم الشرعية وتحريم لما أباحه اللَّه ﷻ لعباده، وفي ضمن ذلك

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٣٩)، ومسلم (١٦٠٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

تضييقٌ على المسلمين بتحريم ما أحلَّ اللَّه ﷻ.

الجهة الثانية: أنَّه افتياتٌ على الدولة، وابتزازٌ لحقها، وإنِّي لأعلن استنكاري لهذه الفتوى وأرى عدم الأخذ بِها. هذا وأسأل اللَّه أن يهدي ضالنا، ويرشد زائغنا، ويعلم جاهلنا، ويهدينا سبل السلام، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

* * *

س٦٥- فضيلة الشيخ: هذه مجموعة سؤالات أعرضها على فضيلتكم راجيًا من اللَّه أن تجيبوا عليها؛ ليحصل النفع للجميع، وجزاكم اللَّه خيرًا، وهي على النحو التالي: هل إرسال الرسل للبشرية تفضلٌ ورحمةٌ من اللَّه فقط أم لا؟

ج٦٥- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: لا شكَّ أنَّ إرسال الرسل رحمة من اللَّه لعباده؛ ليدلوهم على طريق الخير الموصل إلى الجنة ويحذروهم من طرق الشر الموصلة إلى النار، وليقوم من شاء اللَّه بالعبادة الَّتِي خلقهم اللَّه لَها، وليهلك من هلك عن بينة بمعاداته للرسل، وإعراضه عما جاءوا به، وهذه كلماتٌ جامعة والحقيقة أنَّ اسم الرحمة يشمل ذلك كله، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٦٦- هل يكفر من قال أنَّ النَّبِي ﷺ خان الأمانة أو غشَّ عليًا، وكان الخائن جبريل عليه السلام كما قالت ذلك الشيعة -عليهم من اللَّه ما يستحقون-؟

ج٦٦- لا شكَّ في كفر من قال هذا؛ بل هذا أشدَّ الكفر، فمن رمى

الأمينين جبريل، ومحمدًا -صلى اللَّه عليهما وسلم- بالخيانة، فهذا أشدُّ الكفر، وأعظمه.

* * *

س٦٧- هل سبُّ أصحاب النَّبي ﷺ يؤدي بصاحبه إلى أنَّه يكفر؛ أم يطعن فيه كمن يقال معتزلي مبتدع أو غير ذلك من هذه الطعونات؟

ج٦٧- سبُّ الصحابة -رضوان اللَّه عليهم- طعنٌ في الإسلام، والذين طعنوا في الصحابة إنَّما قصدوا بذلك الطعن في الإسلام؛ لأنَّ المبلغين للإسلام هم الصحابة، فإذا طعنوا فيهم فقد طعنوا في الإسلام، وهذا وإن كان يؤدي إلى الكفر؛ لكنَّ أهل السنة والجماعة تورعوا عن تكفيرهم في الجملة، وكفروا من رمى عائشة رضي الله عنها بالفاحشة بعد أن برأها اللَّه.

* * *

س٦٨- هل يكفر من قال أنَّ اللَّه ليس مستويًا على عرشه، أو أنَّ اللَّه في كل مكان دون أن يقيدها بكلمة بعلمه؟

ج٦٨- من زعم أنَّ اللَّه بذاته في كل مكان، فهذا مذهب الاتحادية، والحلولية من غلاة الصوفية، ولا شكَّ أنَّ هذا كفرٌ من أعظم الكفر، فالمسلمون على العموم من عصر الصحابة إلى يومنا هذا، وبالأخص أهل العلم منهم، وأصحاب العقيدة السلفية الصحيحة؛ الَّتي ورثوها عن أصحاب رسول اللَّه ﷺ كلهم يعتقدون أنَّ اللَّه عز وجل مستوٍ على عرشه؛ بائنٌ من خلقه وعلمه بكل مكان؛ هذه هي العقيدة الإسلامية؛ المأخوذة من كتاب اللَّه، وسنة رسول اللَّه ﷺ، ومن المأثورات عن أصحاب رسول اللَّه ﷺ وأتباعهم بإحسان.

س٦٩- من أقرَّ بأنَّ القرآن مخلوق، وليس كلام الله ﷻ هل يكفر أم لا مع أنَّه عالِم وليس بجاهل، وقد بلغته الحجة، وفهمها؟

ج٦٩- من قال أنَّ القرآن مخلوق فهو كافر كذلك قال أحمد بن حنبل، وأهل السنة جميعًا حتى أنَّ بعضهم قال: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر» للاحتمال الوارد في هذا التعميم، وبعضهم قال: «مبتدع»، فالقرآن كلام اللَّه نزل على عبد اللَّه ورسوله بحروفه ومعانيه؛ يجب أن يعتقد المسلم هذا في قرارة قلبه، ويقرر ذلك بلسانه؛ لأنَّ اللَّه تعالى يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: من الآية٦]. ويقول ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

إلى غير ذلك من الأدلة، فمن قال القرآن مخلوق، فقد أنكر صفة الكلام لله ﷻ، ونسبة القرآن إلى اللَّه بأنَّه كلامه، ويكون كفره بذلك كفرًا يخرجه من الملة.

* * *

س٧٠- من يقول: أنَّ اللَّه عليمٌ بلا علم أو حكيمٌ بلا حكمة أو غير ذلك من هذه الأسماء الَّتي دونت في كتب الأشاعرة هل يكفر؛ لأنَّه ينفي الحكمة عن اللَّه أو العلم المطلق، وإذا كان لا يكفر بِماذا يحكم عليه ؟

ج٧٠- أهل السنة يتحاشون الحكم على الأشاعرة بالكفر؛ علمًا بأنَّ هذا القول باطل، فلو قيل لرجلٍ يزعم أنَّ له عقلٌ وحكمة؛ لو قيل له: أنت حكيمٌ بلاحكمة، فهو قد ذمه ولَم يمدحه، فاللَّه أكبر !! كيف يقال هذا، واللَّه ﷻ يثني على نفسه بأنَّه الحكيم، وأنَّه هو العليم وأنَّه هو العظيم؟!! فنعوذ باللَّه من

الجهل، والضلال، والرعونة؛ زعموا أنَّهم بذلك ينفون المشابَهة عن اللَّه، فوقعوا فيما هو أعظم من نسبته ﷻ إلى النقائص وإطلاق النقص عليه؛ نسأل اللَّه العصمة من الزلل؛ هذا إيذاءٌ عظيم لله ﷻ عندما يقال عنه حكيمٌ بلا حكمة.

أمَّا نفي العلم عن اللَّه فهو كفر باتفاق أهل العلم، ولهذا كان أهل السنة أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية، وغيرهم يقولون: «ناظروهم بالعلم[1] فإذا هم أنكروه كفروا»[2] فمن نفى العلم عن اللَّه ﷻ، فهو كافر خارجٌ عن الإسلام، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٧١- ما حكم الشرع الحنيف فيمن يقول: بأنَّ اللَّه ليس متصل بالعالم، ولا منفصل عن العالم؛ علمًا بأنَّه يقر هذا، ولايقول سواه؟

ج٧١- هذا نفي لوجود اللَّه ﷻ إلَّا في الأذهان، فهم إذا قالوا بأنَّ اللَّه ﷻ لا في مكان لأنَّه يتنَزه عن الأمكنة، لا داخل العالم، ولا خارجه ولا متصل به، ولا منفصل عنه فإنَّ هذا نفي لذاته ﷻ، وعلى هذا فمن نعبد، ولمن نصلي ونسجد؛ أنعبد عدمًا؟!! كلا إنَّنا نعبد ربنا ﷻ، وما استقى بعض من يتسمون بالعلم هذا القول وأمثاله ولاتلقوه إلَّا عمن يريدون نفي وجود اللَّه ﷻ من أهل الكلام والفلسفة، فهل نقصنا ربنا من البيان في الآيات القرآنية؛ الدالة على وجوده؟!! لا واللَّه، فكل القرآن مليء بالاستدلال على وجوده؛

(١) أي: علم اللَّه الذي هو صفةٌ من صفاته تعالى.

(٢) انظر: «أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤/ ٧١٤) بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان طبعة دار طيبة الرياض (١٤٠٢هـ)، وانظر: «كتاب جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٧) الطبعة الأولى لدار المعرفة ببيروت لعام (١٤٠٨هـ).

بل وكفار العرب الذين أرسل إليهم رسول اللَّه ﷺ كانوا يعترفون بوجوده، وقد حكى اللَّه ذلك عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١]، فلو كان أولئك العرب موجودين وسمعوا ما يقرره هؤلاء الضالون عن وجود اللَّه ﷻ؛ لأنكَّروا ذلك عليهم، ونسبوه إلى الكفر، فكيف يعتقد هذا، ويقرره في عقيدته من يؤمن بالقرآن، ويقرأه، ويحفظه، ثُمَّ بعد ذلك ينفي وجوده إلَّا في الأذهان؟! سبحانك ربي؛ إنَّ هذا لمن العجائب؛ لماذا خلق اللَّه العرش؟ فنحن نقول وكل أهل العقيدة الصحيحة يقولون: إنَّ العرش سقف المخلوقات وأعلاها، واللَّه مستوٍ عليه، وليس بمحتاج إلى العرش، فهل أنَّ العرش ليس عليه إله؟!! كبرت كلمة قالوها ما أعظمها، وما أفظعها، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

* * *

س٧٢- فضيلة الشيخ: ورد في كتاب العلم (ص٧٤) للشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ كلامًا استغله بعض الحزبيين في عدم جواز الإنكار على أهل الأهواء والبدع، وعدم التشهير لكونه يعد من أهل العلم ومن طلابه، وإليكم نص كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو عن ذم الحسد:

«والخلاصة؛ أنَّ الحسد خلقٌ ذميم، ومع الأسف أنَّه أكثر ما يوجد بين طلبة العلم والعلماء، ويوجد بين التجار بعضهم البعض، وكل ذي مهنةٍ يحسد من شاركه فيها؛ لكن مع الأسف أنَّه بين العلماء أشد، وبين طلبة العلم أشد؛ مع أنَّه كان الأولى والأجدر أن يكون أهل العلم أبعد الناس عن الحسد، وأقرب الناس إلى كمال الأخلاق» اهـ

كيف نرد على مقالة هؤلاء الحزبيين، وكيف نوجه كلام الشيخ ابن

عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسألة وجزاكم الله خيرًا؟

ج٧٢- اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هو المطلع على أسرار الناس، وخفيات أمرهم، فمن كان كلامه الدافع فيه الحسد فسيجازيه اللَّه، ومن كان كلامه، ودعوته لله عَزَّ وَجَلَّ يدعو الناس ليتبعوا المنهج السلفي الحق؛ الذي تكون لهم به النجاة، فاللَّه يعلم نيته، وسيجازيه على ذلك.

أمَّا هؤلاء الحزبيون ما هي بأول تُهمة اتَّهموا بِها السلفيين؛ بل اتَّهموا السلفيين بمصائب؛ عبداللَّه بن سلام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما جاء إلى النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ما أسلم قال له يا رسول الله: «إن اليهود قوم بُهت إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بَهتوني عندك. فجاءت اليهود، ودخل عبد اللَّه البيت، فقال رسول اللَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أي رجل فيكم عبد اللَّه بن سلام؟** قالوا: أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخيرنا، وابن أخيرنا. فقال رسول اللَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟!** قالوا: أعاذه اللَّه من ذلك. فخرج عبداللَّه إليهم، فقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأشهد أنَّ محمدًا رسول اللَّه، فقالوا: شرنا وابن شرنا، ووقعوا فيه»[1].

والمهم: أنَ هؤلاء الحزبيين آخذين بصفة اليهود، ونسأل اللَّه العفو والعافية من أعمالهم.

* * *

س٧٣- شيخنا بعض الجهلة يورد شبهة يقول فيها: «إنَّ ما يحصل بين الأقران لايؤخذ قول بعضهم في بعض؛ لأنَّه من باب الحسد، فما توجيهكم حول هذه المسألة، وهل من صدر منه هذا الكلام هل يؤخذ عنه العلم أم لا؟

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٢٩) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج٧٣- هذا ليس المقصود منه الأقران؛ إنَّما المقصود منه الحزبيات والتجمعات الَّتي تخالف الشريعة الإسلامية، ويعلم اللَّه عالم الغيب والشهادة على أنَّا لا نقصد إلَّا مناصحة إخواننا فزملائنا أكثرهم قد ماتوا، ولَم يبق منهم إلَّا أناس معدودين قليلين، وأكثر الموجودين على الساحة طلابنا لكنَّهم تنكروا لنا لمَّا دعوناهم إلى الحق، وأصبحوا يقولون ويتكلمون فينا والحمدلله على ذلك، ثُمَّ يجب أن يعلم أنَّ الإنسان الذي يدفعه الحسد لفلان؛ لكونه مثلًا تشرف بكذا أو تقدم عليه بكذا، فهذا -والعياذ باللَّه- حظه من الاستقامة ضعيف، والمسلم يجب أن يتقي اللَّه، وإذا كان أخوه برز في شيءٍ مثلًا أو أعطاه اللَّه شيئًا من الدنيا؛ جاهًا أو مالًا أو ما أشبه ذلك لا يحسده عليه، ويعلم اللَّه عالم الغيب والشهادة أنِّي لا أحسد أحدًا على شيءٍ من الدنيا بل إنِّي أعتبر الدنيا هذه ما هي إلَّا متاعٌ زائل؛ أقول لكم عن نفسي، وأرجو أنِّي صادقٌ في ذلك فهؤلاء الذين يقولون: «إنَّ ما يحصل من الردود إنَّما هو من قبل الحسد بين الأقران» كذَّابون، كذابون، هذا بعيدٌ كل البعد أن يكون السلفيون يقولون هذا من أجل أنَّه حسدٌ للأقران.

عندما أقول: قال اللَّه، وقال رسوله ﷺ وأدعو إلى كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ أنا متأثرٌ بالحسد هل يعقل هذا؟!! لا؛ إنَّه لا يعقل، فالذي ينبغي أن نعلم أنَّ هؤلاء قومٌ بُهت؛ كما قال عبد اللَّه بن سلام رضي الله عنه، يعني من رأوه يدعو إلى الحق؛ قالوا: هذا متأثرٌ بالحسد؛ سبحان الله؛ أي شيءٍ تحسده عليه؟!! لو أنَّ لك عقلًا أيها الإنسان، تحسده على الدنيا، واللَّه ما الحسد على الدنيا ما هو إلَّا سفاهة، واعتراضٌ على قدر الله؛ نحن نعلم أن أناسًا من الكفار والمنافقين والذين اتجهوا اتجاهات باطلة؛ مثل البعثي، والاشتراكي؛ جلبوا

لهم دنيا؛ ما جلبوا لأنفسهم إلَّا بلاءً، ووبالًا؛ والشيء الذي يسعون فيه ضلال، فنحن نعتقد أنَّ من فعل هذه الأمور، ومثل من يمشي في سبيلها.

وما الدافع الذي يدفعنا إلى القول في الحزبيات، والدعوة إلى المنهج السلفي، وإلى ما كان عليه كتاب اللَّه، وسنة رسول اللَّه ﷺ ما دفعنا إليه إلَّا دعوة الناس إلى الخير؛ نريد أن ننقذ إخواننا، ونريد أن نحرز ثوابًا لأنفسنا؛ عندما ندعوهم، والنَّبِي ﷺ يقول: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**»[1] رواه مسلم، فليس هدفنا من ذلك حسدٌ لأحد أو سخطةٌ عليه في دنيا؛ لا واللَّه الذي لا إله غيره، إنَّا لانريد هذا، ويعلم اللَّه ﷻ؛ أنَّ هذا كذبٌ ودجلٌ وتضليل عندما يتهمون[2] السلفيين بِهذا أنا لا أقول عن نفسي فقط، وإن كنت أنا متيقنًا من نفسي؛ لكنّي أعرف إخواني السلفيين أنَّه ليس دافعهم إلى هذا إلَّا قولة الحق، ودعوة الحق، والذي يقول هذا لا ينبغي أن يؤخذ عنه، وإن كان عنده علم[3] إلَّا أن يتوب إلى اللَّه لما قيل للإمام أحمد بن حنبل إنَّ ابن أبي قتيلة في مكة يقول إنَّ أهل الحديث قوم سوء قال: «زنديقٌ زنديقٌ؛ زنديق، وجعل ينفض ثوبه ثلاثًا»[4] الذي يتكلم في الدعاة إلى اللَّه، ويقول إنَّهم متأثرون بالحسد؛ سبحان الله؛

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أي: من المبتدعين الذين يقولون أنَّ السلفيين هدفهم من الردود وبيان الحق للناس هو الحسد.

(٣) أي: الحزبيون.

(٤) انظر: «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص٤)، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص٢٤٧)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٣٨). تخريج الأخ السلفي الشيخ خالد بن ضحوي الظفيري في كتابه «إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء» (ص٢٥) طبعة دار الآثار.

سبحان الله؛ معقول هذا الكلام، واحد يدعو، ويؤلف ويبين الحق في مؤلفاته، وفي دعوته هو متأثرٌ بالحسد؛ كذبوا والله؛ كذبوا والله؛ هل الشيخ ربيع متأثرٌ بالحسد؟ هل فلانٌ، وفلان متأثرين بالحسد؛ ولكنَّهم متأثرون بقال اللَّه، وقال رسوله ﷺ يريدون من الناس أن يسيروا على المنهج الحق لتكتب لهم السلامة، وياليت هؤلاء يتقون اللَّه في أنفسهم، واللَّه إنَّ اللَّه ﷻ سيحاسبهم في هذا الأمر هم يتكلمون في الدعاة السلفيين من أجل أن يشوهوا سمعتهم حتى لا يؤخذ عنهم الحق، وحتَّى لا يؤخذ عنهم العلم، وحتى لا تسمع كلمتهم، ولا تسمع توجيهاتُهم؛ يقولون هذا فيهم من أجل هذا، أي أحدٍ أشبه الذي يقول هذا؟ إنَّه أشبه اليهود، ونسأل اللَّه العفو والعافية.

فإذا كنت تقول الذي يؤلف، والذي يدعو والذي يبين نقول أنَّه متأثرٌ بالحسد على ماذا الحسد؟ على دنيا!! الدنيا هو زاهدٌ فيها؛ لو أتته بحذافيرها قد يكون أنَّه ما يقبلها، وعلى كلٍّ نسأل اللَّه أن يصلح أحوال المسلمين، ويهدي من ضلَّ، ويجمع القلوب على طاعته وأن يجمعنا في دار كرامته، وأن يعفو عنا فيما بدر منا من زلقات الألسن أو من العمل الذي نعمله وقد يكون أنَّه خلاف الصواب، ولسنا نزكي أنفسنا من الخطأ، فنحن بشر والبشر جائزٌ عليهم الخطأ؛ إذ كلنا مخلوقين من النقص، ومجبولين على النقص، فكيف يحصل منا الكمال فنسأل اللَّه أن يعفو عنا، ويغفر لنا النقص الذي عندنا، ويتقبل منا أعمالنا على ما فيها من ضعف.

* * *

س٧٤- شخصٌ جاهل لا يعرف الحزبيين من غيرهم، وهو يختلط بالحزبيين، ويمشي معهم فما النصيحة المناسبة لمثله، وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج٧٤- إذا كان يوم القيامة، وانقسم الناس إلى فريقين: سعداء يتبعون

النَّبِي محمدًا ﷺ ويدخلون الجنة معه، وأشقياء يكونون مع الأشقياء، فأنت مع من تريد؟ مع أتباع النَّبِي ﷺ أو تريد مع أعداءه؟! قل له هذا، الناس قتلهم الجهل، ولا يريدون الحق كثيرٌ منهم؛ بل من الرؤساء في هذه المناهج هم الذين يفسدون الناس، وإلَّا الناس محبتهم للإسلام معروفة؛ لكن المشكلة يأتي إليهم الحزبيون ويقولون هؤلا مخطئون؛ هؤلاء متشددون؛ هؤلاء خوارج، وخوفوهم من السلفيين، وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل، وعند اللَّه تجتمع الخصوم.

* * *

س٧٥- يا شيخ بعض الناس لا هم حزبيون ظاهرون، ولا هم سلفيون ظاهرون، ولكنَّهم يدعون أنَّهم سلفيون إلَّا أنَّه لوحظ عليهم انتقادهم على من يذكر اسم صاحب الخطأ الذي في كتاب أو في شريط، ويقولون للسلفيين إنَّ الأولى لمن أراد النصيحة أن يقول السنة في ذلك كذا، والناس بدورهم بعد ذلك يعرفون الحق من الخطأ؛ هل قوله موافق للسنة أم مخالف لها؛ أفتونا في هذه المسألة مأجورين؟

ج٧٥- هذا فيه تفصيل:

١- إن كان الأمر ما يحتاج إلى ذكر الأسماء لأنَّه ما فيه أسماء على الساحة بادية تدعوا إلى الحزبيات وإلى الضلال، فلا بأس بهذه.

٢- لكن إذا كان هناك أسماء بادية، ومعروفة تدعوا إلى الضلال، وإلى الحزبيات، فيجب وجوبًا أن يسميهم حتى يحذرهم الناس؛ النَّبِي ﷺ صحَّ عنه أنَّه كان يقول: «**ما بال أقوام...**»[1].

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٤٥٦)، و«صحيح مسلم» (١٥٠٤).

ولا يقول فلان سترًا عليه؛ لكن مثل هؤلاء الدعاة الذين يزعمون أنَّهم دعاة، وهم يثبطون عن المنهج السلفي، ويدعون إلى الحزبيات؛ هؤلاء يجب ذكرهم؛ لأنَّ الناس يغترون بِهم.

* * *

س٧٦- بعض من يدَّعون أنَّهم سلفيون يقولون نحن سلفيون، ولكنَّا لا نتكلم فيمن أخطأ ولا نجرح أحدًا؟

ج٧٦- قل لهم لا تصلح سلفيةٌ بدون ما يجرح أحد، فالحب في اللَّه، والبغض في اللَّه، والموالاة في اللَّه، والمعاداة في اللَّه إذا خلى الإنسان من هذه الأربعة معناه إسلامه ضعيف، والرسول ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لَم يستطع فبلسانه، فإن لَم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[١] أضعف الإيمان أن تكره الباطل بقلبك؛ لكن الذي لا يكره الباطل بقلبه أين الإيمان الذي في قلبه؟!! يعني إيمانه ضعيف لا ينفع، ونسأل اللَّه العفو والعافية، وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل.

* * *

س٧٧- كيف نرد على من يقول: إنَّ السلفية ليست على حق؟

ج٧٧- هذا كذَّاب، فالسلفية المتبع فيها كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ على فهم السلف الصالح فإن كان هذا ليس بحق، فالسلفية ليست بحق، وإن كان هذا حق، فالسلفية على حق؛ لكنَّ الأحزاب الأخرى؛ الذين يجعلون أئمتهم من الناس الذين عندهم جهلٌ وهم غير معصومين من الخطأ وصاروا قدوةً لغيرهم في البدع أو تساهلوا في الشرك باللَّه أو ما أشبه ذلك، فهذا لا يجوز له

(١) تقدم تخريجه.

أن يقول عن السلفية إنَّها ليست على حق، وهو مع ذلك يزكي نفسه وقدوته مع أنَّهم هم الذين على الباطل وليست السلفية، وأتباع السلفية هم على الحق دون غيرهم؛ لأنَّ إمامهم رسول اللَّه ﷺ.

* * *

س٧٨- من أين جاء التسمي بالسلفية؟

ج٧٨- المراد بالسلفيين الذين عاشوا على الحق، وعلى العلم، وماتوا قبلنا فهم سلفنا ونحن لاحقون بِهم وقد قال ﷺ في زيارة القبور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مر رسول اللَّه ﷺ بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: **السلام عليكم يا أهل القبور يغفر اللَّه لنا ولكم أنتم سلفنا، ونحن بالأثر**»[1]. قال أبو عيسى الترمذي، وفي الباب عن بريدة، وعائشة، وقال: حديث ابن عباس حديث حسن غريب، وهناك كتبٌ مؤلفة جمع فيها كلام يؤيد هذا[2].

* * *

س٧٩- فضيلة الشيخ رجلٌ يزعم أنَّه سلفي، ولكنه يجالس الحزبيين، ونوصح في ذلك فقال إنَّني أقوم بتوجيههم، ونصيحتهم، فكيف نحكم على هذا الشخص؟

ج٧٩- المناصحة ليس من لازمها أن تمشي معهم، والمناصحة في

(١) أخرجه الترمذي (١٠٥٣)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٣٧٢).

(٢) انظر: «لوامع الأنوار البهية» (١/ ٢٠)، و«الأسئلة والأجوبة الأصولية» (ص١١، ١٢)، و«نظريات شيخ الإسلام من السياسة والاجتماع الكتاب الأول نشأة الفطرية» (ص٣١، ٣٢) بواسطة كتاب «تعريف الخلف بمنهج السلف» تأليف الدكتور إبراهيم بن محمد بن عبد اللَّه البريكان طبعة ابن الجوزي (ص١٣).

أوقات محدودة؛ أمَّا كونك تمشي معهم بحجة أنَّك تنصحهم، فلو كنت تنصحهم لرؤي في عملهم تغيير، واختلاف عما كانوا عليه، فإن قلت مثلًا أنَّك تنصحهم ولا يسمعون أو لا يقبلون منك؛ إذن فلم تجلس معهم أو تسير معهم، وتذهب، وتجيء معهم، فإذا كانوا لا يسمعون منك لا تذهب، ولا تجيء معهم ولا تجلس معهم؛ لكن لما رأينا أنَّك تذهب وتجيء معهم، وتجالسهم عرفنا بأنَّك منهم(١).

* * *

س٨٠- هل لطالب العلم المبتدئ أن يجرح ويعدل الرجال، ويبدع الناس دون الاستناد إلى قرينة؟

ج٨٠- لا ينبغي لطالب العلم المبتدئ أن يجرح أو يبدع من قبل نفسه، ولكن يأخذ بقول أهل العلم المعتبرين، ولا بأس أن يحكي عن أحد العلماء إذا

(١) وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ وقال ﷺ: «المرء» وفي رواية: «**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» وفي رواية: «**يخالط**» رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد، وهو حديث صحيح انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٢٧). وقد روى ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم الأثر (٤٢٠) عن الأوزاعي: «من ستر عنا بدعته لَم تخف علينا ألفته» وفي الأثر عن أبي الدرداء: «فقه الرجل ممشاه ومدخله ومجلسه» وفي الأثر عن الشعبي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لرجلٍ رآه يصحب رجلًا كرهه له:

ولا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه
فكم من جاهلٍ أردى ... حليمًا حين آخاه
يقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ماشاه
قياس النعل بالنعل ... إذا ما هو حاذاه
وللشيء على الشيء ... مقاييسٌ وأشباه
وللروح على الروح ... دليلٌ حين يلقاه
وذو الحزم إذا أبصر ... ما يخشا توقاه

تأكد من قولهم في التجريح، وبالله التوفيق.

* * *

س٨١- ما رأي سماحتكم فيمن يقول: «إنَّ من مصادر الشرع العقل، وذلك بعد ذكره للكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، والقياس الصحيح؛ بينوا لنا الحق في هذه المسألة، وجزاكم الله خيرًا؟

ج٨١- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

وبعد: هذا كلامٌ باطل، فالعقل ليس بمصدر من مصادر الشرع، ولو كان كذلك ما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، ولو وكل كل إنسانٍ إلى عقله لضل. إنَّ هذا الكلام يدل على سوء عقيدة صاحبه؛ إنَّ العقل يعارضه الهوى، ويتغلب عليه في غالب الأحيان، وتعارضه الشهوة وتتغلب عليه في غالب الأحيان، ويتأثر بالواردات الَّتي ترد عليه من كلام الناس أو غير ذلك والله ﷻ يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢-١١٣]، فقوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ دالٌّ على أنَّ الأفئدة تتأثر بما يلقى فيها؛ سواءً كان حقًّا أو باطلًا، وما للعقل إلَّا وعاءٌ إن أصلحه الله قبل الشرع الذي يأتي من عند الله، وإن تسلط عليه الشيطان خرب، ويقول النَّبي ﷺ: **«وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»**[1] فكيف يكون العقل من مصادر الشريعة؛

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

وهو غالبًا في كثيرٍ من الناس يغلب عليه الفساد.

وما هذا الذي يقول هذا الكلام إلَّا ضال مضل يريد إغواء الناس، وصدهم عن كتاب ربِّهم وسنة نبيهم ﷺ ولو وكل الناس إلى عقولهم لأدى ذلك إلى اختلافهم لاختلاف عقولهم، ولنتج عن اختلافهم اختلاف مرئياتِهم واستحساناتِهم، ولأدى ذلك إلى ضلال ليس بعده ضلال، وفوضى ليس بعدها فوضى، وإنَّ العقلانيين من المعتزلة الذين يقولون: إنَّ الأحاديث النبوية تعرض على العقل فما قبله منها قبل، وما رده منها يرد لَم يتجرءوا أن يقولوا مثل هذا القول، أي لَم يقولوا أنَّ العقل مصدر من مصادر الشريعة، وإنَّ هذا القائل قد زاد عليهم بقوله هذا، فعليه أن يتوب إلى اللَّه، وأن يرجع عن مثل هذا القول الذي يضل به الناس؛ نسأل اللَّه أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى، وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

* * *

س٨٢- فضيلة الشيخ وفقك اللَّه، وبارك فيك، وجزاك اللَّه عنا وعن المسلمين خيرًا؛ ما هو ردكم على من يقول إنَّ الغيبة حفرةٌ من حفر النار وقع على شفيرها المحدِّثون يعني بذلك أهل الحديث؟

ج٨٢- هذا جاهلٌ ضال؛ أهل الحديث لَم يغتابوا أحدًا إلَّا لله ومن أجل اللَّه، لتنقية حديث رسول اللَّه ﷺ وهذا لا يسمى غيبة، ومن يسميها غيبة فقد كذب، وواقع في الضلال، وصاحبه ينبغي أن يؤدب؛ لأنَّه رد على المحدِّثين الذين حفظوا لنا هذا الدين؛ هذا كذاب؛ يريد أن يقدح في سنة رسول اللَّه ﷺ، من يقول هذا القول ينبغي أن يعلَّم، وينبغي أن يشكى به، وينبغي أن ينظر في حاله، وأن يؤدب ويعزر؛ هذا الأمر ليس بسهل عندما يقول قائل: إنَّ المحدثين وقعوا في بؤرة الغيبة والعياذ بالله؛ هذه ضلالات ينشرها بعض الناس؛ ليفسدوا

هذا الدين، ويجعلوه على أهوائهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

هل أحمد بن حنبل ضال، ومحمد بن إسماعيل البخاري ضال، ومحمد ابن خزيمة ضال، وعثمان بن سعيد ضال، وعبد اللَّه بن المبارك ضال، وشعبة ابن الحجاج هل هو ضال، والشعبي ضال إلى غير ذلك من الذين تكلموا في الجرح والتعديل؛ هل يقال أنَّهم ضالون؟!! ما سمعنا أحدًا يقول: هذا الكلام أو يتفوه بمثل هذا الكلام؛ هذه واللَّه دخيلة، فإذا كان فينا من يقول هذا القول فلا حول ولا قوة إلَّا بالله؛ ينبغي للذي يسمعه أن يشهد عليه، وأن يقدمه للمحاكم الشرعية هذا ما أقوله؛ لأنَّه خالف إجماع أهل العلم، واتَّهم أهل العلم بأنَّهم اغتابوا من تكلموا فيهم؛ علمًا بأنَّ الغيبة لا تكون غيبة إذا كان المقصد منها الدفاع عن دين الإسلام، وإنَّما تكون غيبة لو كان الدافع إليها الهوى، وحاشى أهل الحديث من ذلك.

* * *

س٨٣- بغض ولاة الأمر، والخوض في أعراضهم هل يعد معصية أو بدعة، وهل يجب هجر مجالس من اتصف بذلك بعد نصحهم، وعدم ظهور توبتهم؟

ج٨٣- لا شك أنَّ القول في ولاة الأمور، والوقوع في أعرضهم، والتنقص لهم أنَّ هذا أمرٌ خطير ولا يجوز لأحدٍ أن يفعل ذلك، وقد جاء في الحديث عن عبادة بن الصامت في الصحيحين وغيرهما قال: «بايعنا رسول اللَّه ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وعلى أثرةٍ علينا، وألا ننازع الأمر أهله إلَّا أن تروا كفرًا بواحًا معكم من اللَّه فيه برهان»[1] وإنَّ

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

نشر مثالب ولاة لأمر هذا يعتبر من الخروج، ومن التولي، والمنازعة القولية؛ وهو يسبب الخروج الفعلي، والمنازعة الفعلية، وعلى هذا فإنَّ من يفعل ذلك يعتبر قد شق عصى المسلمين، وقد جاء في الحديث عن النَّبِي ﷺ كما في حديث ابن عباس المروي في الصحيحين: «**من رأى من أميره شيئًا فليصبر عليه فإنَّه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرًا فمات إلَّا مات ميتةً جاهلية**»(١). وفي حديث: «**من خلع يدًا من طاعة لقيَ اللَّه يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية**»(٢) وإنَّ أقوامًا من الناس ينكرون هذا الكلام -أي في الولاة- ويزعمون بأنَّ من ينكر عليهم -أي الولاة- أنَّهم نقبوا عن قلوبهم -أي الولاة- وأنَّهم، وأنَّهم..!! وهم يعرفون أنفسهم -أي الحزبيين- أنَّهم كذابين، واللَّه يعرف حالهم، ويعرف أمرهم، فإذا التقوا -أي الحزبيين- مع ولاة الأمور فإنَّهم يظهرون لهم المحبة، والود، وربما بعضهم يقول القصيدة في ولاة الأمور ويمدحهم، وهو في نفس الوقت كذاب، ويعلم اللَّه ما في قلبه؛ هذه مصائب، وفتن وأمور لاحول ولا قوة إلَّا باللَّه منها، نسأل اللَّه أن يهدي ضالنا، وأن يرد شاردنا، وأن يلهمنا رشدنا، فإنَّ هؤلاء قد ضل رشدهم إذا كانوا يرتكبون نَهي النَّبِي ﷺ ويفعلون المنكرات، وقد تجد من طلاب العلم من يصاحبون أولئك ويجلسون إليهم، ويسمعون كلامهم، ولكنهم لاينكرون عليهم، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

* * *

س٨٤- فضيلة الشيخ: انتشرت في الآونة الأخيرة أشرطة بعض الدعاة انتشار النار في الهشيم ممن قيل عنهم أنَّهم أوتوا أسلوبًا حسنًا، وبلاغةً في

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٣)، ومسلم (١٨٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥١) من حديث عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما.

الكلام، لِمَا يذكرونه في محاضراتِهم ودروسهم من القصص والمواعظ الَّتِي تستمال بِها قلوب كثيرٍ من الناس، مِمَّا أدى إلى انشغال الشباب بسماع أشرطتهم عن سماع أشرطة العلماء الكبار كـ «ابن باز والعثيمين والألباني» وغيرهم، بحجة أنَّ هؤلاء العلماء ليس عندهم ذلك الأسلوب الذي عند أولئك الدعاة المشهورين رغم ما عند العلماء الكبار من العلم الجم، والفقه في الدين فما توجيهكم حيال هذه القضية وجزاكم اللَّه خيرًا ؟

ج٨٤- إنَّ أسلوب العلماء هو قال اللَّه، وقال رسوله ﷺ وكفى بِهذا الأسلوب حقًّا، ومن يقول: إنَّ العلماء ليس عندهم أسلوب فإنَّه يحتقر الآيات القرآنية الَّتِي يقولونَها، والسنن النبوية الَّتِي يستشهدون بِها، فيرى أنَّ هذا قصورٌ في الأسلوب، وأنَّ الأسلوب النافع أو الجيد الذي ينبغي للمسلمين أن يلتفوا حوله هو الأسلوب البلاغي، ولو كان مشتملًا على الكذب والمبالغات الواهية؛ إنَّه لا يقول هذا إلَّا جاهلٌ ضال.

إنَّ الأسلوب القصصي أسلوبٌ منتقد من الزمن القديم، ولقد حذر أهل العلم من السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم حذروا من القصاص؛ الذين يعتمدون في وعظهم على القصة الممزوجة بالمبالغة والكذب؛ بل لقد أصدر عمر بن عبد العزيز أمره بمنعهم -رحمه اللَّه تعالى-، وإنَّ هذا القول لا يصدر إلَّا عن جاهلٍ تافه، فأسلوب أهل العلم هو الأسلوب الحق؛ آيةٌ قرآنية وسنةٌ نبوية، وأحكامٌ منقولة عن أهل العلم السابقين، فمن يحتقر هذا إلَّا ضال، ومن يقدح فيه إلَّا مفتون، ومن لا يعجبه أسلوب العلماء، فإنَّه لَم يعجبه الحق بل أعجبه الباطل؛ نعوذ باللَّه من زيغ القلوب، وتسلط الشيطان وتحكم الهوى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ملحوظة: الأسلوب البلاغي إن جاء عفويًّا، ونصر به الحق، ودحض به الباطل، فإنَّه لا يذم ولا يقدح فيه، وإنَّما يذم عندما يكون الأسلوب البلاغي

مستعملًا في ترويج باطل، وإدحاض حق، وقد قال النَّبي ﷺ لذلك الرجل وهو حمل بن النابغة حين قال: «كيف أغرم من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يطل فقال رسول اللَّه ﷺ: **إنما هذا من إخوان الكهان من أجل سجعه الذي سجع**»[1] رواه مسلم. فذم كلام هذا؛ لأنَّه أراد أن يدفع به حقًّا، ويروج به باطلًا؛ فأمَّا ما كان من أجل الحق ودحض الباطل، وحصل بدون تكلف، فهذا جائز، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٨٥- فضيلة الشيخ أحمد النجمي وفقك اللَّه هناك بلدٌ عربي مسلم استضاف لجنة مكونةً من ثلاثين عالِمًا نصفهم من علماء المسلمين، ونصفهم من علماء النصارى يهدفون إلى حوار هادئ للدعوة إلى التقارب بين ملة الإسلام وملة النصرانية، فما هي نصيحتكم الَّتي توجهونَها إلى كل من يدعو إلى مثل ذلك، وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج٨٥- يؤسفني ما يجري في بعض البلدان المجاورة من بدأ الحوار بين ثلاثين عالِمًا ومفكرًا نصفهم من المسلمين، ونصفهم من المسيحيين اجتمعوا في بلدٍ إسلامي عربي قاصدين حوار التقارب بين المسلمين والنصارى، ولا أدري ماذا سيفعل المسلمون الذين بأيديهم الحق إذا قرءوا قول اللَّه ﷻ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [المائدة: ١٥-١٦] اللَّه

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٥٨)، ومسلم (١٦٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أكبر، ما أعظم كتاب ربنا القرآن، وما أعظم دين محمدٍ ﷺ الإسلام، فكل دين سواه باطل وكل منهجٍ سواه منحرف، فكروا معي أيها المتحاورون من النصارى، ومن المسلمين في قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

ماذا حوت هاتين الآيتين من دلالةٍ على الحق وردعٍ للباطل وأهله؟ أفتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينًا حين تقبلون التنازل عن بعض الحق الذي بأيديكم، وتقبلون التغاضي عن باطل النصرانية الَّتي ألَّهت عيسى بن مريم وادعت أنَّ عيسى ولدٌ لله ﷻ؟ فليتذكر قول اللَّه تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠-٩١] وأمَّه فجعلتهما إلهين مع الله؟!!

وأنتم يا علماء النصرانية؛ فكروا في أنفسكم ما قيمة الدنيا إن صرفتم بعض المسلمين عن الحق الذي هم عليه، وجعلتم ذلك ثمنًا للتقارب، وانتصرتم على المسلمين في هذه الفقرة فما متاعكم في الدنيا، وما بقاءكم فيها، والعذاب الأليم ينتظركم؟!: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [الانبياء: ٣٩-٤٠]، ومعنى هذه الآية: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الزمن المديد والأمد الطويل الذي يفوت كل تقدير، ويعجز كل حساب قد يكون ألوفًا من المليارات من عدد السنين، وإن قلتم نحن لسنا بكفار، فاسمعوا قول اللَّه تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا

بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧]، إلى أن قال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩]، هذه آياتٌ من سورة المائدة، وإليكم آياتٌ أخرى منها؛ قال اللَّه عز وجل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٢-٧٩].

وإنِّي لأنذركم أيها المتحاورون أنذركم جميعًا عقاب اللَّه العزيز الحكيم؛ الذي لا يعجزه شيء، أنذركم عقابه الأليم، أمَّا النصارى فإنِّي أدعوهم إلى أن يقرءوا هذه الآيات ويتأملوا ويفكروا فيها فإنَّها هي الحق؛ عيسى بن مريم رسول، وأمّه صديقة، وهما جميعًا مخلوقان من خلق اللَّه، بشرٌ من بني آدم، ولكنَّ اللَّه فضل عيسى بالرسالة، وفضل مريم بالصديقية؛ ليس لهما من الألوهية شيء، فمن زعم فيهما الألوهية ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٠-٩٥]، إن ادعاء الولد لله جريمة كبرى ومعصيةٌ عظمى، فاتقوا اللَّه يا معشر النصارى؛ عودوا إلى الحق الذي جاء به محمدٌ رسول الله؛ أسلموا يغفر اللَّه لكم ذنوبكم ويدخلكم الجنة، فإن أبيتم إلَّا أن تضللوا المسلمين، وتفرضوا عليهم فرضيات لا يجوز لهم أن يقبلوها فإنَّكم ستلقون ربكم، وستذوقون عذابه؛ الذي لا يستطاع وصفه لقد غضب رسول اللَّه ﷺ على عمر بن الخطاب حين أتاه بورقة من التوراة فقال النَّبِي ﷺ: «**أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني**»(١).

وأنتم يا علماء الإسلام كيف تقبلون هذا الباطل؟! إنَّ الإسلام هو الحق فمن قَبِلَهُ قَبِلَ الحق، ومن ردَّه ردَّ الحق، وماذا ينتظر من ردَّ الحق، وقبل الباطل ماذا ينتظر؟!! إنَّه لا ينتظر إلَّا العذاب الأليم في نار جهنَّم؛ الَّتي يهوي فيها الكافر على منخره سبعين عامًا لا يصل إلى قعرها: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٤-٢٦]. إنني أنذركم يا من تزعمون أنَّكم علماء الإسلام أنذركم عذاب اللَّه إن قبلتم ما تعرضه عليكم النصرانية الحاقدة وتنازلتم عن بعض حق المسلمين، فإنَّكم لا تُهلكون إلَّا أنفسكم، أما المسلمون فمن تابعكم لقي من الوعيد في الدنيا والآخرة ما لقيتم، ومن اتبع

---

(١) أخرجه أحمد (١٤٧٣٦) من حديث جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٥٨٩).

الحق، فذاك الذي سيرضى اللَّه عنه، ويدخله الجنة، ادعوا هؤلاء النصارى إلى الحق، وبينوا لهم الباطل الذي هم عليه فإن قبلوا فالحمد لله؛ ليعلموا أنَّهم نجوا بأنفسهم من العذاب، وأحرزوا لأنفسهم السلامة، وإن أبوا وأعرضوا فسبيلهم سبيل من هلك، وأرجو أن تقبلوا النصيحة، وأن تقرءوا الآيات الَّتي سبرتُها لكم، وغيرها من آيات القرآن الَّتي بين اللَّه فيها كل شيء، وقال اللَّه -جل من قائل-: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٥٢]. اللهمَّ إنِّي قد محضت هؤلاء النصيحة، ودعوتُهم إلى الحق، فإن قبلوا فالهداية منك يا رب العالمين، وإن أبوا وأعرضوا فما أمرهم عليك بعسير، إلَّا أنِّي أسألك يا رب العالمين ألَّا تمكنهم من إضلال عبادك، وأخيرًا اللهمَّ اجعل أعمالنا خالصةً لوجهك وعلى مقتضى شرعك، ومن أجل القيام بحقك؛ أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير، وباللَّه التوفيق، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

* * *

س٨٦- ما مدى صحة قاعدة الأصل في المسلم السلامة، وكيف نوفق بينها وبين ما كتبه أهل الحديث -رحمهم اللَّه- في الجرح والتعديل وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج٨٦- أقول من قال: «الأصل في المسلم السلامة» لا تنافي بين هذا وبين قول اللَّه تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣]. إذن الأصل في المسلم أن يكون ممتثلًا لأوامر ربه مجتنبًا لنواهيه، وقافًا عند حدوده، ولكن الشياطين تجتال الناس عن دينهم، وتبعدهم عن حقيقته، وإن تسموا بأنَّهم مسلمون؛ لأنَّ اللَّه تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ويقول: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ

﴿يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: من الآية١١٦]، والنَّبِي ﷺ يقول فيما يرويه عن ربه: «**وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنَّهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم**»(١) رواه مسلم، وهذا يدل على أنَّ الكثير من المسلمين وإن كان الأصل فيهم أن يكونوا مسلمين على الحقيقة كما قال نبي الرحمة ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»(٢) متفق عليه. فالمسلم الحقيقي هو من سلم المسلمون من يده ولسانه، بِمعنى أنَّه كان ممتثلًا لأوامر الله؛ مجتنبًا لنواهيه، وقافًا عند حدوده؛ عاملًا بطاعة ربه بقدر المستطاع، ولكن كثيرًا من الناس تغويهم الشياطين، وتبعدهم عن طاعة ربِّهم بما تزينه لهم من الشهوات، والشبهات، وتملي عليهم التسويف في الطاعة، والتجرؤ على المحرمات، فمن هنا تجد التناقض، وبالأخص في هذه الأزمنة؛ الَّتي بَعُد الناس فيها عن طاعة ربِّهم، واتباع سنة نبيه ﷺ وتخطفتهم الشياطين من قريب ومن بعيد تزين لهم المعاصي، وتجرئهم عليها، فلذلك تجد الكثير منهم بعيدًا عن حقيقة الإسلام وإن كان اسم الإسلام لَم يزل عنه؛ بل هو باقٍ عليه فهو يعتبر مسلمًا فاسقًا، وفي هذا الزمن بالذات كثر دعاة الباطل؛ الذين يتظاهرون بالصلاح ويخفون في أنفسهم الشطحات، والمكر والتلبيس، وقد وصف النَّبِي ﷺ في حديث حذيفة هذه الأزمنة بما أوحاه اللَّه إليه، وذلك حين قال له حذيفة: «يا رسول اللَّه إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا اللَّه بِهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: **نعم**، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: **نعم وفيه دخن**. قلت: وما دخنه؟ قال: **قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: **نعم دعاة على أبواب جهنم**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥) من حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠) من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما

من أجابَهم إليها قذفوه فيها، فقلت: يا رسول اللَّه، صفهم لنا؟ قال: **نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**. قلت: يا رسول اللَّه، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: **تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**. فقلت: فإن لَم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: **فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»[١] متفق عليه، فقوله: «**خيرٌ وفيه دخن**» يتأول -واللَّه أعلم- على هذا الزمن الذي وجدت فيه صحوة إسلامية، وانتباهٌ للخير ولكنَّ الشيطان لَم يتركهم فيها بل عكرها عليهم، وأفسدها بما يلقي من البدع، والتلبيسات والتضليلات؛ بل واستمراء الشرك الذي حرم اللَّه على فاعله الجنة، فأصبح طلاب العلم بدلًا من أن يجتمعوا على الصلاح والإصلاح، كانوا أداة فسادٍ وإفساد؛ باتباعهم لتلك الحزبيات الباطلة، والتلبيسات الجانحة عن الحق متبعين للهوى، فمن أجل ذلك فقد كان مآل هذه الصحوة، وهذا الانتباه للدين شرًّا على الإسلام بما أوقعه بينهم من التباغض والتعادي، وما أوقعه فيهم من البعد عن اتباع سنة نبيهم والاستقامة على توحيد ربِّهم والإخلاص لجلاله، فقد تخطفتهم الدنيا وبعدت بِهم السياسة وإنا لله وإنا إليه راجعون هذا حال طلاب العلم اليوم إلَّا من رحم اللَّه.

أمَّا حال الدول؛ فإنَّك إذا تأملت في حال المسلمين ترى أنَّ الدول النصرانية تشترط عليهم أن يكون الحكم فيها ديمقراطيًّا، وأن يكون لهم مجلس تشريعي، وتنسى هذه الدولة أنَّ الإسلام تشريعٌ من عند اللَّه ﷻ لا يحتاج أهله إلى تشريع آخر، ولكنَّ أعداء الإسلام يعلمون أنَّ المسلمين إذا اتبعوا كتاب ربِّهم، وسنة نبيهم، وحكموا شرعه أنَّهم سيغلبونَهم بذلك، وأنَّهم

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

سيغلبونَهم وينتصرون عليهم بذلك أي بانتمائهم إلى الإسلام انتماءً صحيحًا؛ لذلك فإنَّهم يحسنون لهم الأحكام القانونية الوضعية، ويصرفونَهم عن طاعة ربِّهم ﷻ، فيجعلون لهم تشريعات مستوردة من عقول البشر بدلًا عما جاء في شريعة الإسلام، وأنا أقول كيف تنتصر أمَّةٌ بل كيف تنتصر دولةٌ تترك تشريعات ربِّها، وتذهب إلى القوانين الوضعية، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

أمَّا ما عمله المحدِّثون، وخاضوا عبابه، وقرروه في كتب الجرح والتعديل، فما ذلك إلَّا أنَّ اللَّه تعالى يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: من الآية٦]، فدل هذا على أنَّ خبر الفاسق مردودٌ بنص الآية، وأنَّ خبر العدل مأخوذٌ ومعتبرٌ بمفهوم الآية، فوفقهم اللَّه ﷻ لحماية دينه، فتكلموا في الرواة، وصفُّوا سنة نبينا ﷺ من الدخيل والعليل، وثبَّتوا قواعدها حتى أزاحوا عنها كل دخيل، وقبلوا أخبار العدول الثقات الحفاظ من كل جيل، فأصبح ما بنوه قواعد عظمى يمشي عليها أهل السنة، ولله الحمد والشكر على ذلك.

والمهم أنَّ كلمة الأصل في المسلم السلامة ليس معناه أنَّ كل مسلم يكون من المسلمين الذين يتصفون بِهذا الوصف كما سبق أن وضحنا، فالدلائل الشرعية لا تناقض فيها، ولا تنافي بينها، ومن أجل ذلك شرطت العدالة في الشهود؛ الذين يشهدون في الحقوق الدنيوية، وإذا كانت العدالة معتبرة فيمن يشهدون بالدينار والدرهم؛ فمن باب أولى أن تكون معتبرة فيمن يشهدون بشرع اللَّه سبحانه، وتنبني على شهادتِهم أحكام تستباح بِها الدماء، وتزهق بِها الأرواح وتنتهك بِها الأعراض، فما اشتراط العدالة في الدنيا بأولى من اشتراطها في أحكام الدين، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٨٧- فضيلة الشيخ: وقفت على كلام لأبي بكر جابر الجزائري في كتابه عقيدة المؤمن (طبعة دار العلوم والحكم بالمدينة المنورة سنة ١٤١٧هـ) صفحة (٤) لَمَّا كان يتكلم على مراتب المؤمنين، فذكر المرتبة الأولى: «وهم علماء الكونيات الذين تحملهم بحوثهم على الإقرار بخالقٍ مدبر، وينقصهم الإيمان بكتاب اللَّه ورسوله ﷺ»، ثُمَّ قال: «وهؤلاء قد ينفعهم إيمانُهم في الحياة الدنيا بقدر ما أثمَر لهم من تعظيمٍ لله تعالى، ومحبةٍ فيه، وقد ينفعهم في الآخرة بتخفيف العذاب عنهم» فما صحةُ هذا القول، وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج٨٧- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد:

أولًا: الكونيات من أمور الغيب، والبحث فيها، والكلام عنها من غير ما يرد عن الشارع ﷺ يعتبر كلامًا في غير محله، والواجب على الناس جميعًا أن يعودوا في الأمور الغيبية إلى اللَّه ﷻ ثُمَّ إلى رسوله ﷺ.

إذن فكونُهم يؤمنون بالغيبيات الَّتِي يجدونَها مدونةً عن أهل الفلك مثلًا أو غيرهم فهذا شيءٌ غير مقطوع به، ولا ينبغي أن تعتقد صدقه إلَّا إذا أسندته آيةٌ من كتاب اللَّه أو أسنده حديثٌ من رسول اللَّه ﷺ، فالقول بأنَّ هؤلاء قد ينفعهم إيمانهم قولٌ باطل، ويجب على أبي بكر الجزائري أن يتوب من هذا، ويرجع عنه، وإلَّا فإنَّه قد يكون اعتقد باطلًا، وأقره.

ثانيًا: من لَم يؤمن باللَّه من خلال كتابه، وبرسول اللَّه ﷺ من خلال سنته فإيمانه لا ينفعه، نعم، كان قبل نزول القرآن، وبعثة النَّبِي ﷺ وفي زمن الجاهلية أقوامٌ من المتألهين وحدوا اللَّه ﷻ وكانوا لا يعرفون شريعةً صحيحةً

يعملون بِها ، فهؤلاء يعذرون كزيد بن عمرو بن نفيل ، وأمثاله في ذلك الزمان ؛ أمَّا بعد بعثة النَّبي ﷺ فإنَّه لا يقبل من أحدٍ أي دينٍ ، ولا الإيمان بأي فكرة ما لَم تكن مأخوذةً من كتاب اللَّه أو من سنة رسول اللَّه ﷺ ولهذا قال اللَّه ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧].

ويقول النَّبي ﷺ : «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثُمَّ يَموت ولَم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**»(١). ويقول النَّبي -صلوات اللَّه وسلامه عليه- : «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**. قالوا : يا رسول اللَّه ، وَمَن يأبى؟ قال : **من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أَبَى**»(٢) وعلى هذا فإنِّي لا أرى لكلام أبي بكرٍ الجزائري هذا وجهًا من الصواب.

ثالثًا : أنَّ مشركي العرب كانوا يؤمنون بوجود اللَّه ، وأنَّه الخالق المدبر المتصرف في جميع الأمور ولَم ينفعهم ذلك الإيمان الذي حكاه اللَّه عنهم بقوله : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١]، وقوله تعالى : ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٩]. فلم ينفع هؤلاء المشركين إيمانُهم بوجود اللَّه ،

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٣) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

واعتقادهم ربوبية اللَّه ﷻ لَم ينفعهم ذلك.

إذن فمن يقوِّلهم الشيخ أبو بكر ويزعم أنَّهم آمنوا باللَّه، وعظموه، فإنَّ إيمانَهم بوجوده وتعظيمهم له من دون إيمان بالكتاب المُنَزل، وبالرسول المرسل لا ينفعهم ذلك شيئًا، ولا يغني عنهم إذا لَم يكن مستندًا إلى ما ذكر، واللَّه تعالى يقول: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥-٣٦]. وباللَّه التوفيق.

وقد عرض عليَّ أحد الإخوة السلفيين فتوى صادرة من الشيخ أبي بكر الجزائري يقول فيها: «إنَّ جماعة التبليغ -والله- لا توجد جماعة في العالم الإسلامي خيرٌ منها في نشر الدعوة الإسلامية وإصلاح الأفراد». اهـ هكذا يحلف أبو بكر هذه اليمين الفاجرة؛ أنَّه لا توجد جماعة في العالم الإسلامي خيرٌ من جماعة التبليغ.

وأقول: مع الأسف يا أبا بكر ما كنت أظن أنَّه سيبلغ بك الخذلان إلى هذا الحد، تفضل جماعة التبليغ الصوفية القبورية الخرافية الديوبندية المشركة تفضلها على عقيدة التوحيد العقيدة السلفية، ألَم تعلم أنَّ مؤسس هذه الجماعة قبره في المسجد؟!! ألَم تعلم أنَّه يجلس عند قبور الصوفية يطلب منهم الفيوضات؟!! ألَم تعلم أنَّ جماعة التبليغ مبنيةٌ على أربع طرق صوفية؟!! ألَم تعلم أنَّهم يعادون أهل التوحيد؟!! أما سمعت ربك يقول للنبي ﷺ: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]! ألَم تسمع ربك تعالى يقول لنبيه: ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٣]، ألا تتق اللَّه يا جابر تزعم هذا الزعم، وتقسم عليه محاربة لعقيدة التوحيد في بلد التوحيد، ودولة التوحيد في مهاجر رسول اللَّه ﷺ

رسول التوحيد؟!! وأنت تزعم أنَّك فسرت كتاب اللَّه هلا اتعظت مما في كتاب اللَّه من زجرٍ عن الشرك، ودعوةٍ إلى التوحيد، فهل من توبةٍ يا جابر؟!! وإني لأقطع أنَّك إن لقيت اللَّه وأنت مصرٌّ على هذه الفتوى فسيكون موقفك بين يدي اللَّه موقفًا صعبًا، فتب إلى اللَّه قبل أن يغلق الباب، ولا يقبل منك المتاب، فإن استكبرت وأبيت، فما أظنه إلَّا أنَّه قد تودع منك، وباللَّه التوفيق.

كتبه الناصح لك والحدب عليك أحمد بن يحيى النَّجمي (٤/٤/١٤٢٤هـ).

* * *

س٨٨- فضيلة الشيخ: انتشر بين صفوف بعض النساء ظاهرة تسمى بالطبق الخيري أو بالسوق الخيري، وصفته: أن يطلب من النسوة إحضار أطعمةٍ أو غيرها من السلع الَّتي تبرع بها أصحابُها لهذا السوق أو الطبق الخيري، ثُمَّ وضعها في مكانٍ من الأماكن لا يدخله إلَّا النساء فقط ثُمَّ تدعى النساء إلى شراء ما في هذا السوق الخيري من أطعمةٍ وأشرطة وكتب وملابس وغيرها من الأشياء، ثُمَّ وضع المال الناتج من هذا البيع في مشاريع خيرية كبناء دارٍ للفتاة يدرس فيها الطالبات القرآن ويسمعن فيها المحاضرات الدينية، فما حكم هذا العمل في الشريعة الإسلامية، وهل تنصحون بالتعاون مع من يقوم بمثل ذلك، وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج٨٨- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

وبعد:

هذه الصورة معروفةٌ من طريقة الإخوان المسلمين، والإخوان المسلمون لهم أساليب متعددة في تشجيع دعوتِهم وحزبِهم.

علمًا بأنَّ هذه الصورة لا يعرف عن أحد من السلف سلكها، وإنما السلف يدعون عند الحاجة إلى التصدق في العمل الخيري الذي يريدون.

ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّ الإخوان كل ما كسبوه يشجعون به الحزب، والحزب منهم أناسٌ تكفيريون تعطى لهم هذه الأموال أو يعطى لهم من هذه الأموال شيءٌ فيصرفونه في الأعمال التخريبية والإفساد، ويستعينون به على قتل الأبرياء، ونشر عقيدتِهم الفاسدة، فلذلك أرى عدم التعاون معهم وعدم السير على طريقتهم لما سبرته عنهم من خلال معرفتي بِهم الَّتِي تبلغني من طريق الأسئلة، ومن طريق المعايشة، ومن أخبار من كانوا معهم، ثُمَّ تركوهم، ومما دوِّن في الكتب عنهم، فأنا والحمد لله لَم أقل شيئًا عنهم على سبيل التخرص أو اتِّهامهم بما ليس فيهم، وقد دونت ذلك في مقالات وكتب، وأسأل اللَّه أن يجعلها من الجهاد في سبيله.

وخلاصة القول: إنَّ هذه الطريقة طريقة مبتدعة، وأنَّ المتحصل منها يذهب إلى بيت مال الإخوان المسلمين الذي يعدونه لمقاصدهم الفاسدة من خروج على الدولة الَّتِي هم فيها أو إفساد وتخريب، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٨٩- فضيلة الشيخ: ظهر قبل مدة ليست بالطويلة القول بأنَّ بعض السلفيين تأثروا بعقيدة المرجئة.

فأولًا: ما معنى الإرجاء؟

وثانيًا: هل ما قالوه عن إخواننا السلفيين صحيح؟ وما هو قصدهم من ذلك أفتونا مأجورين؟!

وثالثًا: ما ردكم على من يقول إنَّ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ مرجئ لأنَّه لا يكفر تارك

الصلاة تكاسلًا؟! وهل صحيح أنَّ عدم تكفير تارك الصلاة تكاسلًا هو قول الأئمة الأربعة، وإذا صح عنهم ذلك القول هل يلزم منه رمي هؤلاء الأئمة بالإرجاء أفتونا مأجورين؟

ج٨٩:

أولًا: الإرجاء في اللغة: هو التأخير. **والمقصود به اصطلاحًا:** هو تأخير العمل عن مسمى الإيمان.

وتعريفه بأن يقال: الإيمان: اعتقادٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، ولا يجعلون العمل داخلًا في مسمى الإيمان، وهذا خلاف ما ثبت في الكتاب والسنة، واللَّه ﷻ دائمًا يذكر الإيمان مقرونًا بالعمل الصالح، ولَم يعرف أنَّ النَّبِي ﷺ قبل من أحد من الناس الدخول في الإسلام بدون عمل إلَّا من أعجلته المنية قبل العمل، كما جاء في الحديث أنَّه: «بينما كان النَّبِي ﷺ في سفر إذ أقبل راكبٌ فقال له النَّبِي ﷺ: **أين تريد**. قال: أريد رسول اللَّه ﷺ. قال: **وجدته**، فأسلم الرجل، ومشى معهم وبينما هو يسير دخلت يد بعيره في حفرة جرذوم، فسقط الرجل، فمات فابتدره رجلان من أصحاب النَّبِي ﷺ فنظر إليه النَّبِي ﷺ فأعرض عنه، قال: **لقد رأيت الملائكة تعطيه فاكهةً**، فقال النَّبِي ﷺ: **عمل يسيرًا، وأجر كثيرًا**» وكلامًا نحو هذا، ومثل قصة الرجل الذي جاء في أحد فقال: «يا رسول اللَّه، أسلم أو أقاتل قال: **أسلم ثُمَّ قاتل**، فأسلم، ثُمَّ قاتل فقتل». وفي روايةٍ: «جاء رجل من بني النبيت قبيل من الأنصار؟!! فقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأنك عبده ورسوله، ثُمَّ تقدم، فقاتل حتى قتل، فقال النَّبِي ﷺ: **عمل هذا يسيرًا وأجر كثيرا**»[1] وكل منهم مات ولَم يصل لله ركعة،

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠٨)، ومسلم (١٩٠٠) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

ولكنهما حازا خيرًا كثيرًا بسبب إسلامهما .

والذي أريد أن أستشهد به أنَّ كل من أسلم ، وتمكن ، فلا يقبل إسلامه إلَّا بالعمل ، ومن عاجلته منيته قبل أن يتمكن من العمل لَم يكن عدم العمل مانعًا من دخول الجنة ؛ بل يدخل الجنة بعمل القلب واللسان ؛ عمل القلب بالتصديق ، وعمل اللسان بالنطق ، وباللَّه التوفيق .

ثانيًا : من يقول عن السلفيين أنَّهم مرجئة فقد كذب وافترى ؛ السلفيون على موجب الكتاب والسنة ، فيبدءون أول ما يبدءون بالتوحيد ، ونبذ الشرك ، وهذا عمل ، والنطق بالشهادة عمل باللسان ، واعتقادٌ بالقلب ، وإخلاصٌ لله في التعبد ، وهذا عمل ، ومجانبته الشرك والمشركين فهذا عمل ، وحرصهم على تطبيق السنة ونبذ البدعة هذا عمل ، وحرصهم على إقامة الصلاة ، حرصهم على أداء ما يجب من زكاة وصوم ، وغير ذلك كل هذه أعمال ، وإنما الحزبيون يحاولون أن يتهموا السلفيين باتِّهامات كاذبة ليشينوهم بِها ، وكيدهم في بوار -إن شاء الله- .

ثالثًا : قول الألباني هذا هو قول الأئمة الأربعة مالك ، والشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد في روايةٍ عنه ؛ علمًا بأنَّ الثلاثة مالك ، والشافعي ، وأحمد يرون قتله إن أصرَّ حدًّا . أمَّا أبو حنيفة فهو لا يرى قتله إن أصر ؛ بل يقول إنَّه يحبس ، ويعزر حتى يعود .

والمهم: أنَّه إذا كان هذا هو قول الأئمة الأربعة ؛ فالذي يحكم على الألباني بأنَّه مرجئ لأنَّه لَم يكفر بترك الصلاة ؛ فليحكم بالإرجاء على الأئمة كلهم فهل يستطيع ذلك؟!!

الجواب: إنَّه لايستطيع إلَّا أن يكون قد خرج من عقله ، فليتق اللَّه قائل

هذا القول؛ إنَّ الألباني من أهل السنة، وإن كان قد حصل منه في بعض الأحيان رأيٌ لَم يوافق عليه، فذلك لا يقدح في سنيته، وسلفيته(١).

* * *

س٩٠- فضيلة الشيخ أحمد النجمي -حفظه الله-: إنَّ منهج الرد منهجٌ رباني جاء في كتاب اللَّه وسنة رسول الله ﷺ ونحن نعمل به، ولله الحمد، وسؤالي: هل إذا رددت على شخصٍ ما هل من الواجب عليَّ أن أذكر محاسنه، وكيف نرد على من قال بوجوب ذلك؟

ج٩٠- لا يلزمك ذكر محاسنه، ولَم يقل أحدٌ فيما نعلم من أئمة الهدى السابقين لَم يقل أحدٌ منهم بهذه المقالة؛ وهو أنَّك إذا رددت على شخصٍ فلابد أن تذكر محاسنه، ولا ذكر في كتاب الله؛ علمًا بأنَّ القرآن قد ردَّ على مقالات قالها أقوامٌ فردَّ اللَّه عليهم فيها، ولَم يذكر محاسنهم والنَّبي ﷺ قد رد كذلك، فكان يقول: «**ما بال أقوم**»(٢) أي: يفعلون كذا أو يقولون كذا ولَم يذكر محاسنهم، ما عهد أنَّ النَّبي ﷺ قال: ما بال أقوم مسلمين يصلون ويعملون كذا وكذا من الخيرات؛ ما بالهم يقولون كذا؛ لَم يعرف هذا من النَّبي ﷺ وقد ردَّ النَّبي ﷺ على موالي بريرة فقال: «**ما بال أقوامٍ يشترطون شروطًا ليست في كتاب اللَّه ما كان من شرط ليس في كتاب اللَّه فهو باطل، وإن كان مائة شرط؛ قضاء اللَّه أحق، وشرط اللَّه أوثق، وإنَّما الولاء لمن أعتق**» وردَّ على الثلاثة الرهط الذين جاءوا إلى بيوت النَّبيِّ ﷺ وسألوا عن عبادته ﷺ فكأنَّهم تقالوها

---

(١) لمزيدٍ من الإيضاح والتبيان في براءة الإمام ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ من القول بالإرجاء اسمع شريطٍ بعنوان «تبرئة كبار علماء الأمة للألباني من تُهمة الإرجاء» أعدت هذا الشريط تسجيلات منهاج السنة السمعية بمدينة الرياض، وفقهم اللَّه وبارك فيهم.

(٢) تقدم تخريجه.

فقال بعضهم: «أما أنا فأصلي ولا أنام، وقال بعضهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال بعضهم: أما أنا فلا أنام على فراش».

وفي رواية: «لا آكل اللحم» فلما جاء النَّبِي ﷺ وأخبر بمقالتهم قام خطيبًا فقال: «**ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؛ لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس منِّي**»[1] فهذه أدلة دالة على بطلان مزاعم هؤلاء، وكذبِهم، وخروجهم عن سنة النَّبِي ﷺ بل إنَّ النَّبِي ﷺ بيَّن رداءة الردي وانحراف المنحرف، وكذب الكذَّاب فقال لأبي هريرة: «**أتدري من تخاطب منذ ثلاث إنَّك تخاطب منذ ثلاث شيطانًا، وقد صدقك وهو كذوب**»[2] فهذا ضد ما يقصد المبتدعة، أي أنَّ النَّبِي ﷺ بين ما فيه من الفجور، والكذب، وهو دليلٌ عليهم، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٩١- ذكر الله ﷻ بعض الآيات الَّتِي فيها وجوب العدل عند الحكم بين الناس كقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: من الآية١٥٢] وكقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: من الآية٨] وغيرها من النصوص في هذا المعنى، فكيف نوجه معنى هذه الآيات مع قولنا بعدم لزوم ذكر محاسن المردود عليه؟

ج٩١- ليس من العدل ذكر المحاسن عند الرد؛ بل إنَّ من رد على شخصٍ وذكر مَحاسنه فإنَّه يعتبر قد أغرى الناس بِهذا الشخص وزكاه، وكأنَّه يشهد على

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري -تعليقًا- كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلًا ....
وانظر: «صحيح البخاري» (٣٢٧٥، ٥٠١٠).

نفسه بأنَّ ردَّه عليه خطأ، بل إنَّ في ذلك دفعًا للناس إلى الاغترار به ومتابعته على الباطل؛ الذي وقع فيه أو سيقع وهذا فسادٌ وليس بإصلاح، ولَم يقل أحدٌ بمثل هذا غير هؤلاء الحزبيين الذين أتوا بأمور ما أنزل اللَّه بِها من سلطان؛ مما أملاه عليهم الشيطان الرجيم، وقد سبق بيان ذلك فيما يتعلق بالفقرات المتقدمة.

ثُمَّ إنَّ العدل يكون في الحكم، وليس في الذكر -الرد-، أمر اللَّه ﷻ به -أي العدل- بأن يقول الإنسان الحق لا يَحيف عنه، ولا يَحيد، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: من الآية١٣٥]. فمن زعم أنَّ من العدل أن تذكر مَحاسن المخطئ فيما لا يتعلق بالقضية الَّتِي ردَّ عليه فيها فهو قد أتى بقول باطل وزعم مردود، وقد بينت أنَّ النَّبِي ﷺ ما ذكر محاسن الذين رد عليهم، فالأمر بالعدل نَهي لمن حكَّم على ذلك الشخص أن يحكم عليه بغير ما اقترف بقول أو فعل، والعدل أن تقول فيه ما هو محقق فيه، وألا تحمله غير ما احتمله كلامه، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٩٢- ما موقف المسلم تجاه الفتن الَّتِي تَمر بالأمة الإسلامية في هذه الأيام -أي أيام حرب أمريكا للعراق-؟

ج٩٢- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه، وبعد: موقف طالب العلم من هذه الفتن أن يكون متوكلًا على الله؛ مؤمنًا بقضائه وقدره؛ داعيًا إلى الأخذ بالأسباب المشروعة، والسير على منهج السلف الصالح؛ آخذًا بكتاب اللَّه، وسنة رسول اللَّه ﷺ وعلى فهم السلف الصالح؛ يأمر الناس بالدعاء والإلحاح فيه على اللَّه ﷻ أن ينصر

المسلمين، ويفشل من أرادهم بسوء من الكفار، والعلمانيين، والبعثيين، وغيرهم، وأن يأمرهم بصدق اللجأ إلى اللَّه عز وجل، والإقبال على طاعة اللَّه، والعبادة الَّتِي ربما كانت سببًا في نصر اللَّه للمسلمين، وقد جاء في الحديث أنَّ العبادة في الهرج كالهجرة إلى رسول اللَّه ﷺ[1].

فعلى المسلمين أن يعملوا بالأسباب المشروعة، وأن يتوكلوا على اللَّه، ويسألوه الفرج والمخرج، واللَّه تعالى يقول -جل ذكره-: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: من الآية٢-٣] ومما ينبغي التنبيه عليه والتوجيه به عدم الاشتغال بالإشاعات الفارغة؛ الَّتِي لا تنبني على شيء من الحقيقة، وكذلك عدم الاشتغال بكثرة الكلام في مواضيع مكررة، فإنَّ هذا مضيعة للوقت والعمر بدون فائدة؛ أسأل اللَّه عز وجل أن يوفق الجميع لما فيه رضاه، وأن يجنب المسلمين موجبات سخطه، وصلى اللَّه على سيدنا محمد، وعلى آله صحبه.

* * *

س٩٣- ما هو ضابط البدعة، ومتى يجوز لي أن أصف الشخص بِها؟

ج٩٣:

أولًا: البدعة: هي الإحداث في الدين بما لَم يكن منه، وقد قال النَّبِي ﷺ كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه أنَّه -صلوات اللَّه وسلامه عليه-: «وعظهم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إنَّ هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: **أوصيكم بتقوى اللَّه، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا**

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٨) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه.

كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنَّها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين؛ عضوا عليها بالنواجذ»[١] قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

فالإحداث في الدين باختراع شيء ليكون دينًا يتعبد به الناس هذا هو البدعة.

أما ما يتعلق بأمور الدنيا، فلا يعتبر من البدعة كما حصل للناس من تسهيلات في المراكب والصناعات الَّتي تريح الناس من كثيرٍ من العناء، هذه لا يقال لها بدع، وإنَّما البدع ما أحدث في الدين، وجعل دينًا يتعبد به، فهذا هو البدعة، وقد قسم أهل العلم البدعة إلى قسمين:

١- بدعةٌ أساسية.

٢- بدعةٌ إضافية.

فالبدعة الأساسية: كبدعة التعبد بالأناشيد عند الصوفية، والفرق بينها وبين البدعة الإضافية أنَّ البدعة الإضافية يكون أصلها مشروع كالذكر عقب الصلاة أضاف إليه المبتدعة كونَها جماعيًّا، وبصوتٍ واحد، وبنغمةٍ واحدة.

والمهم أنَّ كل حدث في الدين يراد به التعبد لله عز وجل ولَم يكن موجودًا على عهد رسول اللّه ﷺ فإنَّه يعتبر بدعة.

ثانيًا: الوصف بالبدعة، وهجر المبتدع هذا يكون من بدَّعه العلماء، ولا تتسرعوا أنتم أيها الطلاب الصغار بالحكم على أي شخصٍ بالتبديع حتى ولو كان عنده بدعة حتى تعرضوا ذلك على العلماء، ويؤيدونكم فيه؛ بدون

(١) تقدم تخريجه.

هذا لا تفعلوا شيئًا من ذلك.

* * *

س٩٤- ما رأي فضيلتكم في قوم يذكرون اللَّه ذكرًا جماعيًّا إما بصوتٍ واحد أو يقولوه واحدًا بعد واحد، والهدف من ذلك كله أن يشجع بعضهم بعضًا على فعل الطاعة، والتواصي به وجزاكم اللَّه خيرًا؟

ج٩٤- مشروعية حلقات الذكر المبتدع من أين جاءت ؟ وما هو الدليل عليها؟!! وإنِّي أخاف على شبابنا وشابَّاتنا من بدعة التصوف، وبدعة الخوارج، والحق وسطٌ بين المغالاة والتهاون، وبين التفريط والإفراط، ونِهاية الصوفية القول بوحدة الوجود، وأنَّ اللَّه حلٌّ في مخلوقاته أو متَّحدٌ بِهم، ونِهاية مذهب الخوارج تكفير المسلمين، والقول بخلود أصحاب الكبائر في النار مثل الكفَّار وهذه العقائد دخيلةٌ على الإسلام وليست منه، فاحذروا دعاة السوء، واتبعوا كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ ودعوا ما سوى ذلك قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: من الآية٣١]، ولقد أنكر عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه الحلقات الَّتِي كانت في مسجد الكوفة، وفي كل حلقة واحدٌ يقول لهم: سبِّحوا مائة، وكبِّروا مائة، وهلِّلوا مائة، فوقف عليهم ابن مسعودٍ رضي الله عنه وقال: «فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن ألا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم؟! هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لَم تبل وآنيته لَم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة؛ قالوا: واللَّه يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير؛ قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه إن رسول اللَّه ﷺ حدثنا أنَّ قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم اللَّه ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثُمَّ تولى عنهم فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة

أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج» رواه الدارمي.

فالاجتماع للذكر بدعة، والذكر الجماعي بدعة، ولكن الحلقات لتعلُّم العلم، وقراءة السنَّة وقراءة القرآن، والتفقه في الدِّين؛ هذه حلقاتٌ جيدة وينبغي الحرص عليها.

أمَّا الحلقات من قومٍ يزعمون بأنَّهم يذكرون اللَّه ﷻ بالتسبيح، والتحميد، والتكبير والتهليل، فهذه لَم ترد عن النَّبِي ﷺ ولا عن أصحابه بصورةٍ جماعية، ولكنَّ الحث على الذكر من كلِّ فردٍ بعينه من دون ارتباطٍ بالآخرين؛ هذا هو المعروف من ديننا.

فاحذروا البدع، وعودوا إلى الصواب؛ لعلَّ اللَّه ﷻ أن يكتب لنا ولكم الرحمة، ويغفر لنا ولكم الزلل، وباللَّه التوفيق.

* * *

س٩٥- كيف الرد على من يقول: «أنَّ الجرح والتعديل ليس من منهج السلف، ويستدلون بأنَّ النَّبِي ﷺ كان لا يصرح بأسماء بعض المنافقين الذين فِي زمانه؟

ج٩٥- المنافقون كانوا مخفيين، أمَّا عبد اللَّه بن أُبيٍّ، فقد صرح به القرآن؛ مع أنَّ القرآن لَم يصرح باسم عبد اللَّه بن أبيٍّ ولكن صرح بمقالته الَّتِي هي معروفة بين الصحابة، وظاهرة ظهور الشمس؛ مما جعل ابنه يمنعه من دخول المدينة حتى يأذن له النَّبِي ﷺ بدخولها، ويعلم أنَّ الأعز هو رسول اللَّه وليس هو، كذلك دعا النَّبِي ﷺ على أئمة الكفر، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ: «كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع، فربما قال: إذا قال: **سمع اللَّه لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد،**

اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة؛ اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف؛ يجهر بذلك، وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: اللهم العن فلانًا، وفلانًا؛ لأحياء من العرب؛ حتَّى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾»[1]، وفي رواية عن حنظلة بن أبي سفيان: «سمعت سالم بن عبد اللَّه يقول: كان رسول اللَّه ﷺ يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام فنَزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ الآية»[2] ولمسلم بزيادة: **«اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف؛ اللهم العن لحيان، ورعلًا، وذكوان وعصية عصت اللَّه ورسوله»**[3] وسمى أبا سفيان قبل إسلامه، وسمى سهيل بن عمرو، وسمى جماعة من الرؤساء فالذي يقول: إنَّ التسمية ليست من منهج السلف جاهل؛ بل التسمية جائزة إذا كان المسمَّى قد فتن الناس به، وكان ضرره كثير.

* * *

س٩٦- فضيلة الشيخ، نلحظ من بعض الشباب الخوض في عقائد بعضهم البعض، واتِّهامهم بغير علم، وهم الذين نحسبهم من أهل الخير نرجو أن تقدموا نصيحةً لمثل هؤلاء الشباب؟

ج٩٦- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٥٠)، ومسلم (٦٧٥).

(٢) أخرجه مسلم (٦٧٥).

(٣) التخريج السابق نفسه.

وبعد :

الاتِّهام ينقسم إلى قسمين :

١ - قسمٌ لا يكون له مستند يستند إليه ، ويوجب ذلك الاتِّهام .

٢ - قسمٌ آخر يستند إلى قرينةٍ أو قرائن ، فهذا لا يلام من قاله ، فمثلًا لو أنَّ واحدًا ممن ينتمون إلى منهج أهل السنة والجماعة ، وطريقة السلف رؤي وهو يمشي مع الحزبيين أو يجالسهم ويضاحكهم ، ونصح فلم يقبل النصيحة ، ففي هذه الحالة إذا اتُّهم بأنَّه حزبي ، فالاتِّهام له مبررٌ ، يضاف إلى ذلك ما إذا كان هذا الرجل يدافع عن الحزبيين في كلامه ، فإنَّ القرينة تعظم ، وتتأيد ويتبين من خلالها قوة الاتِّهام ، ومن ذلك ما قاله بعض السلف : «من ستر عنا بدعته لَم تخف علينا ألفته»[١] .

أمَّا إذا كان الاتِّهام لا مبرر له ؛ لا بقرينةٍ ، ولا بشيءٍ صريح ، فهذا هو القسم الثاني الذي يحرم على المتَّهِم فيه أن يتهم بغير قرينة ، فهذا ينصح ، ويجب عليه أن يتقي اللَّه ﷻ ، ويترك الكلام الذي يكون فيه تنقص للناس أو اتِّهام لهم بغير حق ؛ لأنَّ هذا لا يجوز ، فالاستطالة في عرض أخيه بغير حق لا تجوز كما قلنا ، وقد تقدم لنا أنَّ الغيبة حرام .

والغيبة : هي ما قصد به التنقص لأخيه ؛ لكن إن قصد بالغيبة حماية للدين ، وذبًّا عنه ، فإنَّ عرض المسلم يجوز من أجل هذا الغرض ، وقد قال النَّبِي ﷺ : «**أتدرون ما الغيبة؟** قالوا : اللَّه ورسوله أعلم ؛ قال : **ذكرك أخاك بِما يكره .** قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال : **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لَم يكن فيه فقد بَهته**»[٢] رواه مسلم .

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى برقم (٤٢٠) عن الأوزاعي رحمه الله .

(٢) أخرجه الإمام مسلم (٢٥٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقد تبين مما ذكر أنَّ الفارق هو أن يكون المقصود بالكلام الذب عن الدين، والدفاع عنه[1].

---

(١) ومما يدل على جواز غيبة المبتدع والفاسق إذا كان المقصد من ذلك الذب عن الدين الإسلامي، والدفاع عنه ما يأتي:

١- ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «استأذن رجل على رسول اللَّه ﷺ فقال: **ائذنوا له بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة**، فلما دخل ألان له الكلام؛ قلت: يا رسول الله، قلت الذي قلت، ثُمَّ ألنت له الكلام؛ قال: **أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه**» رواه البخاري، ومسلم؛ قال النووي في شرحه على أحاديث مسلم (ج١٦/ ١٤٤) نقلًا عن القاضي عياض بن موسى: «هذا الرجل هو عيينة بن حصن، ولَم يكن أسلم حينئذٍ، وإن كان قد أظهر الإسلام». ثُمَّ قال: «وفي هذا الحديث: مداراة من يتقى فحشه وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه، ومن يحتاج الناس إلى التحذير منه». وترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: «باب: ما يجوز من اغتياب أهل الريب والفساد».

٢- ما جاء في صحيح البخاري في كتاب الأدب، باب: ما يجوز من الظن عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النَّبِي ﷺ: «**ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا**» قال الليث: «كانا رجلين من المنافقين». قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (ج١٠/ ٤٨٥): «إنَّ مثل هذا الذي وقع في الحديث ليس من الظن المنهي عنه؛ لأنَّه في مقام التحذير مِن مثل مَن كان حاله كحال الرجلين».

٣- ومن الأدلة على جواز غيبة الفاسق والمبتدع: «ما جاء في صحيح مسلم في كتاب الطلاق، باب: المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها من قصة فاطمة بنت قيس حين شاورت النَّبِي ﷺ فيمن تنكح؟ لما خطبها معاوية بن أبي سفيان، وأبو جهم فقال لها رسول اللَّه ﷺ: «**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوكٌ لا مال له**» قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (ج٢٨/ ٢٣٠) بعد سياقه لهذا الحديث: «وكان هذا نصحًا لها، وإن تضمن ذكر عيب الخاطب، وفي معنى هذا نصح الرجل فيمن يعامله، ومن يوكله، ويوصي إليه، ومن يستشهد؛ بل ومن يتحاكم إليه، وأمثال ذلك، وإن كان هذا في مصلحة خاصة، فكيف بالنصح فيما يتعلق به حقوق عموم المسلمين من الأمراء، والحكام، والشهود، والعمال أهل الديون وغيرهم، فلا ريب أنَّ النصح في ذلك أعظم». قال الشيخ=

= الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي في كتابه موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع (ج٢/ ٤٨٨): «وأعظم من ذلك النصح المتعلق بمصالح المسلمين الدينية كالتحذير من البدع، فلا شك أنّها أعظم من الجميع».

٤- ومما أثر عن السلف في جواز غيبة أهل البدع والفسق: ما رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (ج٢ / ٧٣٨): «عن عاصم الأحول أنَّه قال: جلست إلى قتادة، فذكر عمرو ابن عبيد فيه فقلت: يا أبا الخطاب: ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض ؟!! قال: يا أحول، ولاتدري أنَّ الرجل إذا ابتدع بدعةً فينبغي لها أن تذكر حتى تعلم».

٥- وفي السنة للخلال (ج١ / ٤٩٥): «عن زائدة، وغيره قال: قلت لمنصور: يا أبا عتاب اليوم الذي يصوم فيه أحدنا ينتقص الذين ينتقصون أبا بكر، وعمر ؟ قال: نعم».

٦- وعند ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص١٧) والسيوطي في الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص٨٠): «قيل لسفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ : إنَّ هذا يتكلم في القدر -يعني: إبراهيم بن أبي يَحيى- فقال سفيان: عرِّفوا الناس أمره، واسألوا ربكم العافية».

٧- وجاء في رسالة أسد بن موسى إلى أسد بن فرات في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح (ص٦): «اعلم أي أخي: إنَّما حملني على الكتابة إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك اللَّه من إنصافك الناس، وحسن حالك مما أظهرت من السنة وعيبك لأهل البدعة، وكثرة ذكرك لهم، وطعنك عليهم، فقمعهم اللَّه بك، وشدَّ بك ظهر أهل الحق، وقواك عليهم بإظهار عيبهم والطعن عليهم، فأذلهم اللَّه بذلك، وصاروا ببدعتهم مستترين فأبشر أي أخي بثواب ذلك، واعتدَّ به أفضل حسناتك من الصلاة، والصيام والحج، والجهاد، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب اللَّه، وإحياء سنة رسولهﷺ».

٨- ويقول الإمام القحطاني في نونيته في معرض هجائه للأشعرية (ص٥٢):

لأقطعن بِمعولي أعراضكم ... ما دام يصحب مهجتي جثمانِي
ولأهجونكم وأثلب حزبكم ... حَتَّى تغيب جثتي أكفانِي
ولأهتكن بِمنطقي أستاركم ... حَتَّى أبلغ قاصيًا أو دانِ

إلى أن قال:

ولأكتبن إلَى البلاد بسبِّكم ... فيسير سير البُزل بالركبان
ولأدحضن بحجتي شبهاتكم ... حَتَّى يغطي جهلكم عرفاني

٩- ويقول القرافي في الفروق (ج٤/ ٢٠٧، ٢٠٨): «أرباب البدع، والتصانيف المضلة=

= ينبغي أن يشهر في الناس فسادها وعيبها، وأنَّهم على غير الصواب؛ ليحذرها الناس الضعفاء فلا يقعوا فيها، وينفر عن تلك المفاسد ما أمكن بشرط ألا يتعدَّى فيها الصدق، ولايفترى على أهلها من الفسوق والفواحش ما لَم يفعلوه؛ بل يقتصر على ما فيهم من المنفردات خاصة، فلا يقال على المبتدع أنَّه يشرب الخمر، ولا أنَّه يزني، ولا غير ذلك مما ليس فيه».

١٠- ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (ج٢٨/ ٢٣١، ٢٣٢): «ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإنَّ بيان حالهم، وتحذير الأمة منهم، واجبٌ باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي، ويعتكف أحبُّ إليك أو يتكلم في أهل البدع ؟ فقال: إذا قام، وصلى، واعتكف، فإنَّما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع، فإنَّما هو للمسلمين هذا أفضل».

١١- وقال في موضع آخر في المجلد (٢٨/ ٢٢١): «وإذا كان مبتدعًا يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة أو يسلك طريقًا يخالف الكتاب والسنة، ويخاف أن يضل الرجل الناس بذلك بيِّن أمره للناس ليتقوا ضلاله، ويعلموا حاله، وهذا كله يجب أن يكون على وجه النصح، وابتغاء وجه اللَّه تعالى لا لهوى الشخص مع الإنسان».

١٢- ويقول الإمام ابن القيم في زاد المعاد (ج٣ / ١٨) في معرض ذكره للفوائد المستنبطة من غزوة تبوك: «ومنها جواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن حمية أو ذبًّا عن اللَّه ورسوله، ومن هذا طعن أهل الحديث فيمن طعنوا فيه من الرواة ومن هذا طعن ورثة الأنبياء، وأهل السنة في أهل الأهواء والبدع لله لا لحظوظهم، وأغراضهم».

١٣- وذكر الشاطبي في الاعتصام (ج١/ ١٧٦) ضمن حديثه عن أحكام أهل البدع: « ذكرهم بما هم عليه، وإشاعة بدعتهم كي يحذروا، ولئلا يغتر بكلامهم كما جاء عن كثيرٍ من السلف».

١٤- وقال اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (ج١/ ١٤٠): «وكذا نصر المقدسي في مختصر المحجة على تارك الحجة (ص٥٣٦) وكذا ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص١٦٣) بلفظ: «ليس لأصحاب البدعة غيبة، وعن الحسن البصري -رحمه اللَّه تعالى- أنَّه كان يقول: ليس لأهل البدع غيبة» وعنه أنَّه قال: «ثلاثةٌ ليست لهم حرمة في الغيبة: أحدهم صاحب بدعة غالٍ ببدعته» انظر اللالكائي (ج١/ ١٤٠) وفي رواية أخرى عنه: «ليس لصاحب بدعةٍ، =

أمَّا إذا كان تنقصًا للشخص، وإظهار معايبه بغير حق، فهذا هو الغيبة المحرمة، وبالله التوفيق.



= ولا لفاسقٍ يعلن بفسقه غيبة».

١٥- وقال أبو حاتم الغزالي بعد حديثه عن الغيبة في الإحياء (ج٣ / ١٥٢) وتحت عنوان: «بيان الأعذار المرخصة في الغيبة»: «اعلم أنَّ المرخص في ذكر مساوئ الغير هو غرض صحيح في الشرع لايمكن التوصل إليه إلَّا به فيدفع ذلك إثم الغيبة وهي ستة أمور.» إلى أن قال: «الرابع: تحذير المسلم من الشر، فإذا رأيت فقيهًا يتردد إلى مبتدع أو فاسق، وخفت أن تتعدى إليه بدعته وفسقه، فلك أن تكشف له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سراية البدعة والفسق لا غير».

١٦- وقال النووي في رياض الصالحين (ص٥٢٩): «اعلم أنَّ الغيبة تباح لغرضٍ صحيح شرعي لايمكن الوصول إليه إلَّا بِها وهو ستة أسباب» قال في السبب الخامس: «أن يكون مجاهرًا بفسقه أو ببدعته كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة الناس وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلمًا، وتولي الأمور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغير العيوب إلَّا أن يكون لجوازه سببٌ آخر غير ما ذكرناه» انظر رياض الصالحين (ص٥٣٠)، وشرح صحيح مسلم (ج١٦/ ١٤٣) والأذكار (ص ٣٠٤).

وبذلك أخي المسلم قامت الحجة على كل مسلم ينكر جواز غيبة أهل البدع والفسوق إذا كان في ذلك مصلحة شرعية، وقد نقلت ما ذكرته لك آنفًا باختصار من كتاب موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع (ج١/ ٤٨١) وما بعدها بتصرف، وهناك آثارٌ أخرى دلت على جواز غيبة المبتدع والفاسق لقصد التحذير من بدعهم وفسقهم، ولولا خشية الإطالة لأتينا بالمزيد، وما ذكر هنا كفاية لمن أراد الحق، والله المستعان، وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى، وأن يجنبنا مواطن الردى، وأن يمنَّ علينا جميعًا بالتمسك بالسنة، والاهتداء بِهدي سلف الأمة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

س٩٧- ما هي الكتب الَّتي تنصحون بقراءتِها في مجال التوحيد والعقيدة؟

ج٩٧- أولها كتاب التوحيد، والأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، وكشف الشبهات وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية في توحيد الأسماء والصفات، ورسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده، وأحفاده، وتلاميذه، ومن بعدهم كتوحيد ابن خزيمة، والرد على الجهمية للإمام أحمد والرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي، والإبانة الكبرى والصغرى لابن بطة، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، وغيرها كتبٌ كثيرة.

* * *

س٩٨- هل هناك فرقٌ بين الجرح والغيبة أم ليس بينهما فرق؟

ج٩٨- ليس بينهما فرق لأنَّ الجرح من الغيبة، والغيبة لا تجوز إلَّا في حالة أن يكون المغتاب قد حصل منه شيء يخل بالدين، والسكوت عنه يؤدي إلى إقرار المنكر، ففي هذه الحالة يجب على من علم بِهذا أن ينصحه أولًا إذا كان الأمر الذي حصل منه غير موجبٍ للحد؛ أمَّا إذا كان حدًّا فيجب التبليغ به إلى السلطة لإقامة حكم اللَّه عليه، وهذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قال النَّبي ﷺ: «**لعن اللَّه من آوى محدثًا**»[1] فالسكوت عن المحدثين يعدُّ إيواءً لهم، وإعانةً على نشر المنكرات، والغيبة تجوز إذا قصد بِها إنكار المنكر، فإذا كان الشي من الأمور الستة الَّتي أبيح فيها ذكر المسلم بما يكره كما قال الشاعر:

الذم ليس بغيبةٍ في ستةٍ   متظلم ومعرف ومحذر

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨) من حديث علي رضي الله عنه.

ومجاهرًا فسقًا ومستفتٍ ومن　　طلب الإعانة فِي إزالة منكر

فإنَّه يجوز حينئذٍ استباحة عرض الشخص الذي أخل بالدين من أجل حق الدين، وفق اللَّه الجميع لِمَا يحب ويرضى، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

* * *

س٩٩- فضيلة الشيخ: ما رأيكم في رجل يدعى عمرو خالد اغتر به كثيرٌ من الناس؛ بحجة أنَّ كثيرًا من الناس اهتدوا على يديه من الفنانين والفنانات وغيرهم من العصاة علمًا بأنَّه حليق اللحية، ومسبل الثوب وكيف نرد هذه الشبهة وهي: «أنَّ كثيرًا من الناس اهتدوا على يديه»، وجزاكم اللَّه خيرًا ونفع بعلمكم أبناء المسلمين؟

ج٩٩- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله، وصحبه.

وبعد:

إنَّ الدعوة إلى اللَّه يجب أن تكون على ما شرعه رسول اللَّه ﷺ وأن يكون الداعية هو عاملًا بطاعة اللَّه قبل كل أحد ممن دعاهم، ولهذا فإنَّ عمرو خالد ذكر عنه أنَّ محاضراته تكون في جمعٍ حافل يحضره النساء والرجال، والنساء كاشفات وجوههنَّ، وغير ذلك مما ذكر عنه، وهذا كله يدل على أنَّ أعماله هذه تتنافى مع الشريعة الإسلامية، والواجب على الداعية أن يكون هو ممتثلًا أمر اللَّه سبحانه وتعالى؛ مجتنبًا لنهيه، أمَّا إذا كان بِهذه الصفة فإنَّه لا يصلح بأن يكون داعية ويجب عليه أن ينهى نفسه قبل كل أحد ممن يخاطبهم، واللَّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]،

فالداعية يجب عليه قبل ذلك أن يصلح نفسه؛ وعمله هذا يقدح في دعوته، ويجعله كأنَّه إنَّما يفعل ما يفعل لأمور في نفسه، وأغراضٍ يهدف إليها من وراء الدعوة، ومن كان كذلك فإنَّه لا يفلح، وينبغي أن يؤخذ على يديه منعًا للمناكر الَّتي تتحقق في الحفلات الَّتي يقيمها كما نسمع.

أمَّا الشبهة بكونه تاب على يديه كثيرٌ من الفنانين والفنانات، فهذه علةٌ عليلة، وشبهةٌ باطلة وإنَّما يكون العبد مثابًا إذا طبق شريعة اللَّه في نفسه، وفيمن يقابلهم، ونَهى عن المنكر، وما لَم يكن كذلك؛ فإنَّ عمله باطل، وغير صحيح، وباللَّه التوفيق.

* * *

س١٠٠- نطلب منكم توجيه نصيحة أخيرة لأبنائكم طلبة العلم وجزاكم اللَّه خيرًا وبارك فيكم؟

ج١٠٠- أنصح الإخوة في اللَّه طلاب العلم بالحرص على الاستقامة على منهج السلف، واللجأ إلى اللَّه ﷻ، ودعائه سرًّا وجهرًا باطنًا وظاهرًا بأن يثبتنا جميعًا على التوحيد، وعلى العقيدة السلفية حتى نلقاه على ذلك، فنحن مطالبون بالاستقامة على كتاب اللَّه، وعلى سنة رسوله ﷺ وعلى فهم السلف الصالح لهما؛ هذا هو الواجب على كل مسلم، واللَّه ﷻ يقول: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: من الآية١٥٣]، ويقول سبحانه: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: من الآية٣] ويقول سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية: من الآية١٨]، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: من الآية٣١]، إلى غير ذلك من النصوص القرآنية، وكذلك النصوص النبوية، ومن أشهرها حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «وعظنا رسول اللَّه ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب

فقال رجل: إنَّ هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: **أوصيكم بتقوى اللَّه والسمع والطاعة وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنَّها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»**[١] قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

فهذه النصوص كافية ودالة على وجوب اتباع كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، ولنعلم أنَّ ذلك لا يتم إلَّا باللجأ إلى اللَّه عز وجل في أن يهب للعبد عونًا على ذلك وفهمًا للحق واتباعًا له وقناعةً به، ومن صدق مع اللَّه صدقه اللَّه، نسأل اللَّه -جلت قدرته- أن يثبتنا على دينه وأن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، وألا يجعله ملتبسًا علينا فنضل.

وصلى اللَّه على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



---

(١) تقدم تخريجه.

شكوى لمسئول

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللّٰه وعلى آله وصحبه، وبعد: فقد أرسلت كتابي المسمى بـ«**الرد الشرعي المعقول على المتصل المَجهول**» إلى هيئة الرقابة على المطبوعات في وزارة الإعلام بالرياض، ملتمسًا منهم أن يفسحوه حتى يتسنى طبعه وتداوله، ولكنهم بعد مضي ما يقارب من خمسة أشهر ردوه إليَّ مع ملاحظاتٍ سأذكرها وأرد عليها بأن أبيِّن خطأهم في هذه الملاحظات، وهأنا أذكر هذه الملاحظات وأعقبها بالرد عليها فإلى الملاحظات والرد:

الملاحظة الأولى: انتقادهم لوصفي للمنهج الإخواني بأنَّه منهجٌ تكفيري.

وأنا حينما أقول ذلك لا أقوله رغبة في إلصاق التهم بالناس بدون دليل، بل الأدلة عليه كثيرة منها:

قول سيد قطب في مقدمة تفسير سورة الحجر بعد كلامٍ طويل في (ص٢١٢٢)[١]: «نحب أن نقرر أن الفقه المطلوب استنباطه في هذه الفترة الحاضرة هو الفقه اللازم لحركةٍ ناشئة لمواجهة الجاهلية الشاملة، حركةً تخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجاهلية إلى الإسلام، ومن الدينونة للعباد إلى الدينونة لرب العباد، كما كانت الحركة الأولى على عهد محمدٍ ﷺ تواجه جاهلية العرب». اهـ

---

(١) أي: تفسير سيد قطب المسمى «في ظلال القرآن».

واستمر في تقرير هذا المفهوم حتَّى قال: «**إنَّه ليس على وجه الأرض دولةٌ مسلمة ولا مجتمعٌ مسلم قاعدة التعامل فيه شريعة اللَّه والفقه الإسلامي**». اهـ طبعة دار الشروق (٤/ ٢١٢٢)، فهل هذا تكفيرٌ أو ليس بتكفير حين يقول: إنه ليس على وجه الأرض دولةٌ مسلمة، ولا مجتمع مسلم.. إلخ؟ إنَّه تكفير لجميع المسلمين، ولجميع الدول ولجميع المجتمعات، إنَّه وأمثاله من أهل هذا المنهج يتجاهلون الدولة السعودية الَّتي قامت على التوحيد، والحكم فيها مصدره شرع اللَّه والفقه الإسلامي المستقى من شرع اللَّه من حين قامت وإلى الآن، وحتَّى الدول الَّتي يحكم فيها بالقانون لا يحكم عليها وعلى من فيها بالكفر الصريح مطلقًا، بل في ذلك تفاصيل يعرفها أهل العقيدة الصحيحة والفقه الإسلامي الأصيل.

٢- ومنها أنَّه حكم حتَّى على المساجد بأنَّها معابد جاهلية، فقال في تفسير سورة يونس: «وهذه التجربة الَّتي يعرضها اللَّه على العصبة المؤمنة، ليكون لها فيها أسوةٌ ليست خاصَّة ببني إسرائيل، فهي تجربةٌ إيمانيةٌ خالصة، وقد يجد المؤمنون أنفسهم ذات يومٍ مطاردين في المجتمع الجاهلي، وقد عمَّت الفتنة وتجبَّر الطاغوت وفسد النَّاس وأنتَنَتِ البيئة».. اهـ

وهنا يرشدهم إلى أمور:

أ- اعتزال الجاهلية بنتنها وفسادها وشرها ما أمكن ذلك.

ب- تجمع العصبة المؤمنة الخيِّرة النظيفة على نفسها لتطهرها وتزكيها وتدربَها وتنظمها حتَّى يأتي وعد اللَّه لها.

ج- اعتزال معابد الجاهلية واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد تحس فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهلي.. اهـ

وقد يقول قائل: أنَّه يقصد المساجد الَّتي فيها قبور تعبد، فهي جديرةٌ بهذا الاسم لأنَّها معابد وثنيةٍ وشركيةٍ وجاهلية.

وأقول: إنَّ تعميمه بهذا القول معابد جاهلية دالٌّ على أنَّه يقصد مساجد المسلمين بدون استثناء في أي بلدٍ كانت، وفي أي دولةٍ كانت، حتَّى في بلاد الحرمين والدولة السعودية الموحدة الَّتي لا يوجد فيها مشهدٌ ولا ضريح يعبد من دون اللَّه، ولا أدري أيُّ قيمةٍ للإسلام عند من يسمَّى بيوت اللَّه، ومساجد المسلمين معابد جاهلية، أليس هذا هو المنهج التكفيري؟!! ومن ثُمَّ فإنَّ هذا الفكر التكفيري مسلَّمٌ عند جميع الإخوان المسلمين صغيرهم وكبيرهم ومتقدمهم ومتأخرهم، إلا أنَّهم يستعملون التقية.

٣- ومَّما يدل على ذلك اعترافات الطغمة الَّتي فجَّرت في حارة العليَّا بالرياض، فقد اعترفوا بأنَّ الذي حملهم على ذلك هو الفكر الذي يحملونه من تكفير الدولة والعلماء وقد تلقوه عن قادة الإخوان بواسطة الكتب المطبوعة والأشرطة المنشورة[١].

٤- ومَّما يدل على ذلك أيضًا قول عائض القرني:

صلِّ ما شئت وصم فالدِّينُ لا ... يعرف العابد من صلَّى وصاما
أنت قسيسٌ من الرهبان ما ... أنت من أحمد يكفيك الملاما

ألا ترى أنَّ عائضًا القرني قد كفر كلَّ من لَم ينخرط في حزبِهم الثوري

---

(١) أقول: لقد تكررت التفجيرات مما يدل على أن هذا الفكر ما زال يتزايد وآخرها ما حصل في يوم الثلاثاء (٥/ ٣/ ١٤٢٤هـ) الذي قتل فيه اثنان وثلاثون شخصًا وجرح عدد غير قليل، وبعده وقع تفجير في المغرب والجرحى والقتلى فيه أكثر من تفجيرات الرياض، فإلى اللَّه المشتكى نسأله أن يحول بين هؤلاء المفسدين وبين ما يبيتون له من كيد ومكر بالأمة وباللَّه التوفيق.

بقوله: «أنت قسيسٌ من الرهبان» فقد جعل كلَّ من لَم ينخرط في حزبِهم قسيسًا فأي تكفيرٍ بعد هذا التكفير أهذا تكفيرٌ للمسلمين أم لا؟!!

٥- وقال في كتاب الإخوان المسلمون أحداثٌ صنعت التاريخ (١/ ٤٣٥): «وكانوا يعتقدون بعد أن رأوا نفوذها قد تعاظم -أي الدعوة الإخوانية- أنَّ هذا النفوذ مهما تعاظم فمجاله مِصرَ لا يتعداها، فإذا بِهم يفاجئون بِهذا النفوذ إلى أبعد البقاع العربية، فيديل دولة في اليمن، ويقيم دولةً أخرى بِها وتبسط الدولة الجديدة سلطانَها، ويستتبُّ لها الحكم، ومعنى هذا أنَّ هذه هي الحلقة الأولى من سلسلةٍ لا تلبث الدول العربية أن تقع واحدة تلو الأخرى وتتحقق نواة الدولة الإسلامية». اهـ إنَّهم يفخرون بمخططهم الجهنَّمي الذي يبيِّتون فيه أن يسقطوا الدول العربية واحدةً تلو أخرى إنَّهم، طهَّروا مصر من ذلك الملك الشهواني والعرش العفن، كما يسميه في (ص٤٣٧ سطر ٤) فيقول: «إذا طهرت البلاد من رجس هذا العرش العفن كانوا هم أول من يركلونه بالأقدام». اهـ فماذا خلَفَه، وما هو الإصلاح الذي قامت به السلطة الوارثة؟!! إنَّه لا يخفى.

٦- ثُمَّ أطاحوا بالدولة الإمامية في اليمن بقتل الإمام يحيى حميد الدِّين في المحاولة الأولى عام ١٣٦٦هـ، وبعد أن فشلت تلك المحاولة أعادوا الكرَّة مرَّة أخرى في عام ١٣٨٢هـ، حيث همُّوا بقتل الإمام البدر ولكنَّ اللَّه لَم يرد ذلك ولكنهم ابتزوا منه السلطة.

٧- ومِمَّا يدل على رغبتهم في السعودية كونُهم فتحوا ثغراتٍ عليها من اليمن وتصدَّى لهم فيها الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان من خطَّتهم التوصل من اليمن إلى السعودية فأفشل اللَّه خطتهم وقُتل من جندهم عددٌ كبير وكثيرٌ في جبال اليمن، ثُمَّ ما هو الخلَف الذي أقاموه في اليمن؟ إنَّها الأحزاب

المتصارعة، وإنَّ الإخوان المسلمين الآن يركزون فيما نعتقد على الدولة السعودية أكثر وأكثر لأنَّها دولة البترول والمال، ويدل على ذلك تأييدهم لصدام حسين بعد دخوله الكويت وانضمامهم إليه حين وقف على الحدود السعودية، وحين ضَربِه لها مرة بعد مرة بالصواريخ. ولكن اللَّه -جلت قدرته- ردهم على أعقابِهم بسبب حنكة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -حفظه اللَّه وأطال اللَّه في عمره-.

٨- ومَّما يدل على ذلك أيضًا مجيء الإخوانيين الجزائريين إلى الأردن في محاولة للانضمام إلى العراق ورئيسه البعثي[١].

٩- وحتَّى الإخوانيون في السعودية والسروريون والقطبيون أصحاب فقه الواقع أيدوا رئيس العراق رغم فعلته الشنعاء، وألقوا باللائمة على الدولة السعودية زاعمين أنَّها أدخلت الأمريكيين إلى الخليج، بل ادعوا أنَّ الأمريكيين دخلوا الحرم المكي وهم كاذبون في ذلك.

١٠- وممَّا يدل على ذلك أيضًا تأييدهم للمسعري المتردي في حزب التحرير من زمنٍ وجبهته الكاذبة الفاجرة، حيث صدَّقوه بكذبه وأيدوه على باطله، بل إنَّ بعضهم أعلن اسمه في الجبهة رغم أنَّهم يعلمون أنَّ العدالة قائمةٌ في الدولة بما لَم يوجد في أيِّ بلد آخر بواسطة القضاء الشرعي وقضاة التمييز، وفوق ذلك جلالة الملك -حفظه اللَّه ووفقه-، وولِّي عهده الأمين، والنائب الثاني، ووزير الداخلية، يتلقون شكاوى المواطنين ويأمرون بإنصافهم بالوجه الشرعي، ولكنَّ أصحاب فقه الواقع ومن لفَّ لفَّهم لهم هوًى في أنفسهم، يريدون أن تظهر الدولة بكلِّ ما فيها ممَّا سبق ذكره من أسباب

---

(١) انظر كتاب مدارك النظر (ص٤٤٤ و ٤٤٥) وما بعدها للشيخ عبد المالك الجزائري.

الإنصاف والعدل، ومع ذلك أصبحت عاجزةً عن العدل أن تقيمه وستقيمه جبهة المسعري، إنَّ هذا واللَّه هو الظلم والكذب والبهت وإنكار الواقع. تأمل ما هو قصدهم من ذلك؟!! إنَّ قصدهم هو سحب الثقة من الدولة ثُمَّ بعد ذلك يسهل سحب السلطة منها، وهذا كلُّه من آثار المنهج التكفيري الذي تلقوه من قبل فقلب ثقافتهم رأسًا على عقب.

١١- ومن الأدلة على أنَّ هذا المنهج منهجٌ تكفيري ما نسمع به بين حينٍ وآخر من القتل الجماعي والفردي في الجزائر بسبب ما شاع بين المثقفين من المنهج الخارجي التكفيري، فكلُّ من توظف في الدولة فهو عندهم كافرٌ لأنَّه رضي بالكفر، وفي كتاب فتنة التكفير لفضيلة الشيخ/ **ناصر الدِّين الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ إعداد حسين أبو لوز حيث وجَّه إليه سؤال نصُّه:

«س: فضيلة الشيخ لا يخفى عليكم ما احتوته الساحة الأفغانية في ذلك الوقت من الجماعات والفرق الضالة الَّتِي كثرت في ذلك الحين في صفوفها، والَّتِي استطاعت وللأسف أن تبث أفكارها الخارجة عن منهج السلف الصالح في شبابنا السلفي الذي كان يجاهد في أفغانستان، ومن هذه الأفكار تكفير الحكام وإحياء السنن المهجورة كالاغتيالات -كما يدَّعون-، والآن وبعد رجوع الشباب السلفي إلى بلادهم بعد الجهاد قام بعضهم ببث هذه الآراء والشُّبه بين الشباب في مجتمعاتِهم.. إلخ؟».

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

ج: **أما بعد: فالحقيقة**؛ أنَّ مسألة التكفير ليس فقط للحكَّام بل وللمحكومين أيضًا، وهي فتنة قديمة تبنتها فرقة من الفرق الإسلامية القديمة وهي المعروفة بالخوارج، والسبب في ذلك يعود إلى أمرين اثنين في فهمي ونقدي:

أحدهما: هو ضحالة العلم وقلة التفقه في الدِّين.

الأمر الثاني: وهو مهمٌّ جدًّا أنَّهم لَم يتفقهوا بالقواعد الشرعية». اهـ وقد أقر ذلك فيما يظهر الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمهما الله-.

أما قولهم: «لا نشتغل بتكفير أحدٍ فنحن دعاةٌ لا قضاة» فهم يقصدون بذلك أنَّهم لا يشتغلون بتكفير الأقباط، وقد رَدَدتُ عليهم في ذلك من سبعة أوجه.

أما تكفير الإخوان المسلمين للمسلمين فقد قرره قائد تنظيمهم الجديد سيد قطب، وقد بيَّنت شيئًا كثيرًا فيما سبق، ولو كان هذا غير صحيح لأنكره الألباني، ولكن زاد على ما ذكره السائل بأنَّ الإخوان يكفرون الحكَّام فزاد الشيخ «والمحكومين» وأقره ابن باز والشيخ ابن عثيمين، وإنَّ من ينكر هذا مغالطٌ أشدَّ المغالطة منكرٌ للحقائق الواقعة، فهل أنا الوحيد الذي أطلقت على منهجهم بأنَّه تكفيري؟ الجواب: لا.

وقال في الملاحظة الثانية: «في صفحة (٢٠) أورد المؤلف بعض أبيات عائض القرني مع أنَّه يذكر عنه رجوعه عن بعض أخطائه، ولَم يوضح المؤلف كنه الأخطاء الَّتي رجع عنها ولا ماهيتها، وهل الأبيات المشار إليها مَّما رجع عنه أم لا؟ لذا فمن الأولى حذفها، وأنَّ المراد به من خالف المنهج الذي يريده لأن هذا التأويل والاستنتاج قائم على الظنِّ والحدس والتخمين لا على القطع والعلم واليقين من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى لا تخلو العبارات التالية من استثارة وتأليب على قائل الأبيات وما قد يترتب على ذلك من تبعات سلبية». اهـ

وأقول: أما الأخطاء فهي موجودةٌ، واعترافه بها وتراجعه عنها موجود وسأرفق لكم منها صورةً كاملة، وإليكم بعضها مختصره قال بعد مقدمة وهذه

هي الملحوظات:

١- قلتُ في لحن الخلود ص (٥٧):

وأرجو بحبِّي من رسولي شفاعةً إذا طاشت الأحلام في موقفٍ مردي

وهذا خطأٌ منِّي أستغفر اللَّه منه.

٢- قولي في ديوان لحن الخلود ص (٥٧):

أريد بِمدحي أن يبلغني النجا مرور صراطٍ مفزعٍ مصلت الحدِّ

وهذا خطأٌ وأستغفر اللَّه منه، فلا يبلغ النجا ولا يثبُت على الصراط إلا اللَّه سبحانه.

٣- قلتُ في لحن الخلود ص (٥٧):

وضع قبلةً يا صاحِ منك على اللَّحد فحيِّي القبور الماثلات تحيَّة

وهذا الكلام خطأٌ أستغفر اللَّه منه وأبرأ منه ولا أرتضيه ولا أقرُّه، فتقبيل تراب قبره -عليه الصلاة والسلام- بدعة.

٤- قلتُ عن الرسول ﷺ أنَّه إنسان عين الكون في المسك والعنبر (١/ ١٩٠) وهذا تعبير خاطئٌ لَم يعهده سلفنا الصالح.

٥- قلتُ في كتابي «الممتاز في مناقب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز» «سولبركة أنفاسه» وهذا تعبيرٌ خاطئٌ أستغفر اللَّه منه.

٦- قولي في المسك والعنبر في (١/ ٣٣٥) عن المسكرات: «أنَّها أعظم ذنبٍ عصي اللَّه به في أرضه» وهذا خطأ، بل أعظم ذنبٍ عصي اللَّه به هو الإشراك باللَّه ﷻ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء من الآية: ٤٨].

٧- ما قلتهُ في لحن الخلود ص (٤٧) من قصيدةٍ طويلة بعنوان «دع الحواشي واخرج» ومنها:

أنت قسيسٌ من الرهبان ما   أنت من أحمد يكفيك الملاما

وهذا خطأ وأستغفر اللَّه منه، وقد سبق أن ذكرتُ أني قلتُ هذه القصيدة وأنا طالبٌ بالمعهد العلمي بالسنة الثانية ثانوي». اهـ

وأقول: هذا لا يعذره، وقد بقي متمسكًا بِها، وطبعها على ما هي عليه وهذا من الأدلة على أنَّ منهج الإخوان ومولَّداته تكفيريٌّ هو وكلُّ منهجٍ انقسم منه.

٨- ما نسب إليَّ أني أدعو إلى الاحتفال بالمولد، وفهم ذلك من كلامٍ لي في المسك والعنبر (١/ ١٨٩)، فهذا لَم أدع إليه، ولَم أرِدهُ، ولَم أعتقده والاحتفال بالمولد النبوي بدعةٌ وضلالة وهو أمر محدث.

٩- إيرادي لقصة بلال بن رباح رضي الله عنه من أنَّه رأى رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم فقال له: «**ألا تزورنا يا بلال**» وهي قصة ليست ثابتة، بل هي موضوعةٌ وضعها الخرافيون فيما يظهر ليبرروا عملهم ويدخلوا الموحدين في عقيدتِهم، وبقيت ثمان مسائل ليس عندي متسعٌ لذكرها». اهـ

إن هذه الفواقر اعترف بِها عائض القرني ويزعم أنَّه تاب منها واللَّه يتولى السرائر، ولكن المهم أنَّ البدع يجب أن تذكر لتحذر.

وقد روى اللالكائي بسنده إلى عاصم الأحول قال قتادة: «يا أحول إن الرجل إذا ابتدع بدعةً ينبغي لها أن تذكر لتحذر».

وقد سئل ابن تيمية وكذا ابن الصلاح عن الغزالي فقالا: «أمَّا هو فقد أفضى إلى ما قدَّم».

فقال عنه ابن تيمية: «إنَّه مات وصحيح البخاري على صدره».

وقالا -أي ابن تيمية وابن الصلاح-: «وأمَّا ما في كتبه من الضلال فيجب بيانُها للناس ليحذروا ما فيها».

وروى بسنده إلى الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّه قال: «من استتر ببدعته لَم تَخفَ أُلفتُه». انظر شرح اعتقاد أهل السنة اللالكائي (١/ ١٥٤) ولفظه عند ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٥٢): «من ستر عنا بدعته لَم تخفَ علينا أُلفَتُه».

وعن الأعمش: «كانوا لا يسألون عن الرجل بعد ثلاثة: ممشاه ومدخله وإلفه من الناس». والإلف: هم الأصحاب الذين يمشي معهم ويجلس معهم ويأنس إليهم (٢/ ٤٥٢).

وروى بسنده من طريق عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة: «ما ابتدع قومٌ بدعةً إلا استحلوا السيف» اللالكائي (١/ ١٥٢) أي: إلَّا استحلوا قتال المسلمين وقتلهم، وروى بسنده إلى عبد الرحمن بن مهدي حدَّثنا عبد اللَّه بن المبارك عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا رأيت قومًا يتناجون في دينهم بشيءٍ دون العامة فاعلم أنَّهم على تأسيس ضلالة» اللالكائي (١/ ١٥١).

وأخيرًا؛ هذه وصايا أهل السنة واضحة كالشمس وبيِّنةٌ كالنهار، يوصون فيها بالتحذير من البدع والقول في أصحابِها ليحذرهم الناس ويحذروا بدعهم، وبيَّنوا الصفات الَّتِي يعرف بِها أهل البدع حتَّى يحذروهم، وإن ما دونه عائض القرني قد نشر في كلِّ صقعٍ واغتر الناس به لشهرة صاحبه، أفلا نبين ما في هذه الأخطاء من خطرٍ ليحذَره من كان يجهله ؟!

ولقد عجبت كيف فسح ديوان لحن الخلود من عندكم من الرقابة على

المطبوعات على ما فيه من شركٍ وبدعٍ خطيرة، ومن تحريضٍ على الدولة وعلى المجتمع، وإغراءٍ للشباب بالخروج، وتحقيرٍ لولاة الأمر، وتسميةٍ لهم بعبيد الأرض، وإشادةٍ بالشباب المبتدع وتسميته لهم بملوك الإيمان، وهذه في لحن الخلود (ص٥٦) بعنوان ملوك الإيمان قال:

وعبيد الأرض لا حول لهم ... وزوال الملك عنهم في وشك
أيُّها المؤمن لا تحفل بمن ... يرفع السوط ومن يلقي الشَّبَكَ
فارفع الذل ولا ترض الخضوع ... لرئيس مستبدٍّ أو مَلِك
أنت كالبركان لا يدرى به ... فإذا ثار تلظَّى واحترك
دمك الطهريُّ لا تبخل به ... وابذل النفس بساح المعترك

ونقف هنا وقفات:

الوقفة الأولى: إشادته بالشباب الثوري التكفيري بتسميتهم ملوك الإيمان، وفي هذا المدح لهم تغريرٌ بهم، واستفزازٌ لمشاعرهم، وأنَّهم على حقٍّ وفي جهاد مبرور يرضاه اللَّه عز وجل.

الوقفة الثانية: ازدراؤه المسئولين في هذه الدولة وتحقيرهم، وتسميتهم بعبيد الأرض، أعزَّ اللَّه دولتنا ونصرها وأذلَّ المبتدعين وأخزاهم.

الوقفة الثالثة: وعده للشباب المبتدع بدنو زمن الخروج وزوال السلطة عن أصحابِها بقوله:

.... وزوال الملك عنهم في وشك

الوقفة الرابعة: تخصيصه للشباب المبتدع بوصف الإيمان يدل على أنَّه يكفر غيرهم حين كتابته لهذه القصيدة، وتتفق هذه القصيدة بالقصيدة الأخرى بعنوان: «دع الحواشي واخرج» الَّتِي يقول فيها:

أنت قسيسٌ من الرهبان ما أنت من أحمد يكفيك الملاما

الوقفة الخامسة: تحريضه على الخروج وحثَّهم عليه بقوله:

أيُّها المؤمن لا تحفل بِمن يرفع السوط ومن يلقي الشَّبكَ

الوقفة السادسة: كذبه على الدولة واتِّهامه لرجالها بالظلم والاستبداد، ودولتنا أيدها اللَّه دولةٌ عادلة يتمتع من فيها بالأمن والطمأنينة، وما هذا إلَّا كذبٌ عليها وظلمٌ لأصحاب السلطة فيها.

الوقفة السابعة: تنكره للجميل هو ومن على شاكلته، فالدولة علَّمتهم وربَّتهم وبذلت لهم الأموال، ووظفتهم الوظائف الكبار الَّتِي نالوا بِها كل مطلوب وشرف، فعلت بِهم ذلك ليكونوا أنصارًا للحق ولكن مع الأسف كانوا أنصارًا للباطل والبدع.

الوقفة الثامنة: تَهوينه من شأن الدولة وعدم مبالاته بِها بقوله:

فارفعْ الذل ولا ترض الخضوع لرئيس مُستَبدٍّ أو مَلِك

الوقفة التاسعة: تحريضه على الخروج واستثارته للشباب وإغرائهم بالفتن في قوله:

أنت كالبركان لا يدرى به فإذا ثار تلظَّى واحترك

الوقفة العاشرة: تزكيته للشباب المبتدع في قوله:

دمك الطهريُّ لا تبخل به وابذل النفس بساح المعترك

فوصفه لدم الشباب المبتدع أنَّه طهري مفهومه أنَّ دماء غيرهم نجسة ملوثة.

الوقفة الحادية عشر: زعمه للشباب المبتدع أن ثورتَهم جهاد يجب أن

تبذل فيه النفس والدم لأنه عملٌ مبرور، وهذه مخادعة يسأله اللَّه عنها إن كان يعلم أنَّ العقيدة السلفية خلاف ذلك وإن كان يجهل ذلك فالمصيبة أعظم.

الوقفة الثانية عشرة: عند قوله من قصيدة «دع الحواشي واخرج»:

صلِّ ما شئت وصم فالدِّين لا يعرف العابد من صلَّى وصاما

وأقول: ومن هو العابد في الدِّين إذا كانت الصلاة والصوم ليست بعبادة؟!! يا شيخ عائض اتق اللَّه ربك واعلم إن كنت جاهلًا أن العبادة هي التوحيد، والصلاة فرضها، ونفلها والصوم والصدقة والحج كذلك وقد: «جاء رجلٌ إلى النَّبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه متى الساعة؟ فقال النَّبي ﷺ: **ما أعددتَ لَها؟** قال: واللَّه يا رسول اللَّه ما أعددتُ لها كبير عملٍ من صلاةٍ ولا صوم ولكنِّي أحبُّ اللَّه ورسوله. فقال النَّبي ﷺ: **أنت مع من أحببت**. قال أنس: فما فرحنا بشيءٍ فرحنا بهذا»[(١)]، وفي الصحيحين: «**بُنِيَ الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلَّا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه..**»[(٢)] الحديث، وفي الحديث أيضًا أن رجلًا قال للنَّبي ﷺ «أرأيت إذا صليتُ المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال وحرَّمت الحرام أأدخل الجنَّة؟ قال: **نعم**»[(٣)]، وفيه حديث معاذ قال: «قلت: يا رسول اللَّه أخبرني بعمل يدخلني الجنَّة ويباعدني عن النار. قال: **تعبد اللَّه لا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحجُّ البيت**»[(٤)] الحديث إلى غير ذلك.

نعم: إنَّ الجهاد له فضلٌ عظيم إذا تمَّ بشروطه، ومن شروطه الإمام المسلم

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٧١)، ومسلم (٢٦٣٩) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم١٦ ().

(٣) أخرجه مسلم (١٥) من حديث جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه مسلم (١٣) من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

الذي يجاهد معه ويصلِّي وراءه، ولقد كان هذا معلومًا في الملل الأولى، ولهذا لَّما أراد الملأ من بني إسرائيل أن يقاتلوا في سبيل اللَّه قالوا النبي لهم: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة من الآية: ٢٤٦] ولَم يقاتلوا في سبيل اللَّه بأنفسهم بدون ملكٍ ينظمُ صفَّهم، ويقودهم بشرع اللَّه، ويرد شاردهم وينصر مظلومهم، وينصف من ظالمهم، واسمع إلى قول اللَّه تعالى إذ يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة من لآية: ٢٤٦].

أرأيت يا شيخ عائض: أنَّ العبادة هي التوحيد، والصلاة، والصوم والصدقة، والحج فرضها ونفلها، والجهاد بشرطه، وفعل المعروف إلى الناس وكفُّ الأذى عنهم، وإحلال الحلال وتحريم الحرام.

الوقفة الثالثة عشر: الإثارة على السلطان المسلم، والتأليب عليه وإغراء الناس بقتاله، والخروج عليه، فهذه طريقة الحزبيين التكفيريين الثوريين الخوارج، وليست طريقة المسلمين المتبعين للمنهج الحق، علمًا بأنَّ طريقة الحزبيين الموصوفين بما ذكر إفساد وليست بإصلاح، وهدم وليست ببناء، وفرقة وليست بجمع واتفاق.

الوقفة الرابعة عشر: أن النَّبي ﷺ أمر بقتل من دعا إلى مثل هذه الدعوة فقال: «**من أتاكم وأمركم جميعٌ على رجلٍ واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق كلمتكم فاقتلوه كائنًا من كان**»[1] روى ذلك مسلمٌ وغيره من حديث عرفجة وأبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنهما.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٢) من حديث عرفجة بن شريح رضي الله عنه.

الوقفة الخامسة عشرة: عند قوله:

أنت قسيسٌ من الرهبان ما أنت من أحمد يكفيك الملاما

وأقول: هذا تكفيرٌ للمسلمين حكَّامًا ومحكومين، وعلماء ومتعلمين وأميين، ما لَم يكونوا ثوريين.

الوقفة السادسة عشرة: مع قوله:

تترك الساحة للأوغاد ما بين قزمٍ مُقرفٍ يلوي الزماما

أو دعيٍّ فاجرٍ أوقع في أمتي جرحًا أبى ذاك التئاما

لا تخادعني بزي الشيخ ما دامت الدنيا بلاءً وظلاما

وأقول: أين البلاء والظلام في بلادنا ودولتنا؟ أفي كونِها قامت من أول يومٍ قامت فيه على التوحيد وما زالت عليه منذ مائة عام وإلى الأبد -إن شاء الله-!!

أين البلاء والظلام؟ أفي كونِها ليس فيها مشاهد تعبد ولا أضرحة تزار!! أين البلاء والظلام؟ أفي كونِها يُدرسُ فيها التوحيد والشرع الإسلامي!! أين البلاء والظلام في بلادنا ودولتنا؟ أفي كونِها يشيع فيها العدل والإنصاف على ضوء الكتاب والسنة!!

أين البلاء والظلام؟ أفي كونِها يسود فيها الأمن والطمأنينة!! أين البلاء والظلام؟! أفي كونها يعيش الناس في رَغَدِ عيش وطمأنينة بال!! أين البلاء والظلام في دولتنا؟ أفي كونِها تنصر المظلومين وتواسي المعدِمين وتتولَّى قضايا المسلمين المظلومين في خارج بلادها ما استطاعت إلى ذلك سبيلًا!!

الوقفة السابعة عشرة: في قوله:

أنت تأليفك للأموات ما أنت إلَّا مُدنفٌ حبَّ الكلاما

كلَّ يوم تشرح المتن على مذهب التقليد قد زدت قتاما
لا تقل شيخي كلامًا وانتظر عمر فتوى مثلكم خمسين عاما
والسياسات حمًى مهجورةً لا تدانيها فتلقيك حطاما

وأقول: في هذه الأبيات تزهيدٌ في العلم والتفقه في الدِّين وتثبيطٌ عنه بل جعله هذا الشاعر جريمة لا تغتفر، واسمع إلى ربك ماذا يقول: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة الآية: ١٢٢] ويقول: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران الآية: ١٨] فأشرك اللَّه أولي العلم مع نفسه وملائكته في الشهادة له بالوحدانية، وهذا شرفٌ عظيم لأولي العلم لَم ينله غيرهم، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [المجادلة الآية: ١١] فأخبر -جلَّ وعلا- برفعه أولي العلم درجاتٍ على سائر المؤمنين.

والنَّبي ﷺ يقول: «**نضَّر اللَّه امرأً سمع مقالَتِي فوعاها وأداها إلى من لَم يسمعها**»[١].

ويقول: «**ليبلغ الشاهد الغائب**»[٢].

ويقول بعض السلف: «لأن أكتب حديثًا واحدًا أحبُّ إليَّ من أن أقوم ليلة كاملة».

وبعد هذا أترون مَن نصدِّق؟ نصدِّق اللَّه ورسوله أو نصدِّق عائضًا القرني!! إن طلب العلم، ومطالعته، ومذاكرته، والنظر فيه للعمل به وتعليم

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٦٦).
(٢) أخرجه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

الجاهل وإرشاد الضال، وتوجيه الحائر، وتنبيه الغافل جريمةٌ عند عائض القرني ومن هم على شاكلته. ألا ترون كيف يعاكس عائض القرني كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ فيحقِر ما عظمه اللَّه، ويذم ما مدحه اللَّه وأثنى على أهله؟!!

الوقفة الثامنة عشرة: عند قوله:

فقُدِ الأجيال في ساح الوغى واسق أعداء الهدى كأسًا زؤاما

وأقول: هذا تحريضٌ وأيُّ تحريض، بل أمر بالخروج، وحث على القتال، ولكن لمن وعلى من؟ إنَّه أمر بالخروج وحثٌّ على القتال للسلطة المسلمة الَّتي يتمتع بخيراتِها وينعم في ظلِّها، وإن هذه لهي الجريمة الكبرى والخيانة العظمى للدولة المسلمة والشعب المسلم، وفي هذا تغريرٌ بالشباب المسلم ودفعٌ بِهم إلى معصية اللَّه ومخاطرةٌ بالبلاد ودفعٌ بِها إلى هوة سحيقة من الخلاف، وسفك الدماء وإشاعة الخوف بدل الأمن، والجوع والعري بدل الشِّبع والنعمة، ألا فليتق اللَّه امرؤٌ وليحرص على جمع الكلمة على الحقِّ واتباع نبيِّ الهدى وأصحابه وأهل العقيدة السلفية الحقة والسلام.

الوقفة التاسعة عشرة: وهي تخصُّ هيئة الرقابة على المطبوعات الَّتي ائتمنتها الدولة ووكلت إليها حماية من هم تحت سلطانِها وخارج سلطانِها من نشر ما يفسد الدِّين والعقيدة، ويخرِّب الأخلاق، ولكنهم حين سمحوا لهذا الضلال أن ينشر، وهذا التخريب أن يعلن، قد خانوا الدولة وخانوا الأمانة وخانوا الشعب وفي ذلك دليلٌ واضح على أنَّهم يشجِّعون مثل هذه النَّزعات والشطحات والنعرات، وشيءٌ آخر وهو مع كونِهم يسمحون لما يخرب الدِّين والعقيدة ويفسد الأخلاق بالنشر، ومع كونِهم فسحوا المجال لهذه الرعونات أن تنشر، مع ذلك منعوا كلَّ كتابةٍ تدل على هذا الإجرام وتنبه عليه وتلفت النظر

إليه من قربٍ أو من بُعدٍ فاللَّه المستعان.

وأخيرًا: هل يعدُّ من ينبه على هذا الجرم مخطئًا ومجرمًا ؟!!

وسأضرب مثلًا: لو علمت أنَّ قومًا يريدون أن يفجِّروا في دارِ مسلم وأنت تعلم أنَّه مظلوم هل يجوز لك أن تسكت حتَّى يتمَّ لهم ما أرادوا؟ أم الواجب عليك أن تنبه من قدرت عليه وتحول بينهم وبين ما يبيِّتون من إضرار بذلك المسلم؟ أليس عليك إثمٌ كبير وحوبٌ عظيم إن سكت حتَّى قتلوا أنفسًا بريئة، وأخذوا أموالًا محرمة، وانتهكوا أعراضًا محرمة، وهذا إذا كان في حق نفسٍ واحدة أو أسرةٍ واحدة فكيف إذا كان الأمر يبيَّت ويحاك ضدَّ دولةٍ مسلمةٍ آمنةٍ فيها ملايين البشر من المسلمين الغافلين؟ فإنَّ الأمر أعظم والخطر أشد، لهذا نعلم الحكمة في قول النَّبِي المصطفى والرسول المجتبى الذي قال اللَّه في وصفه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم الآيات: ٣- ٤] في قوله ﷺ: «**من أتاكم وأمركم جميعٌ على رجلٍ واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق كلمتكم فاقتلوه كائنًا من كان**»(١).

وفي رواية «**فاضربوه بالسيف كائنًا من كان**» أفترى من هو الأولى باللوم الذي ينبه على هذا الخطر أو الذي يخون دولته وأمته ويفسح المجال لهذا الخطر أن ينشر ويقرأه كلُّ أحد؟! الفرق كبيرٌ والبون شاسع، ولكن لا أدري كيف أقنع هؤلاء المغالطين وصدق من قال:

الحقُّ شمسٌ والعيون نواظرٌ   لكنَّها تخفى على العميان

الملاحظة الثالثة والرابعة: لَم يُجب عليها لأنَّها بسيطة.

---

(١) تقدم تخريجه.

وقال في الملاحظة الخامسة: في صفحة (٧٩-٨٠): «حيث عمد المؤلف إلى قياس مقولة مرشدي الإخوان ومنظِّريهم بأنَّهم يقرون حريَّة الاعتقاد وحرية إقامة الشعائر الدينية للأديان السماوية. قياس هذا على ما ورد في الحديث من الدعاة على أبواب جهنم وقال هذا محلُّ نظر لا يخلو من ملحظ». اهـ

وأقول: إنَّ معنى حرية الاعتقاد الخاص هو ما ذكرته فمن قال خلاف ذلك فقد أتى بخلاف ما يقتضيه التعبير في اللغة العربية، فهل الناس أحرارٌ فيما يعتقدون أو مكلفون باتباع ما جاء به النَّبي ﷺ من كتابٍ وسنة؟!! لقد دلَّلتُ فيما كتبت من ردٍّ عليهم، وهنا أقول إن كلمة الحرية يقولها كل مبطلٍ يريد خراب الدِّين واتباع الهوى والله تعالى يقول: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية: من الآية٢٣] ألم تسمع إلى قوم شعيب حيث قالوا: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧] يعنون أنَّهم أحرارٌ في تصرفاتِهم؟ أما المسلم فهو عبدٌ لربه يتصرف على حسب ما يأمره به على لسان رسوله ﷺ، فمن زعم أنَّ المسلم أو أي شخصٍ حرٌّ في اعتقاد ما يعتقد وأن له أن يعتقد ما شاء، فإنَّه يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافرًا مرتدًّا قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] وهذا الشخص الذي كتب الملحوظات إذا كان يرى جواز حريَّة الاعتقاد الخاص فهو مثل من قرَّروا هذا القرار في الحكم، وليتب إلى ربه من قول الباطل. اللهمَّ إنِّي أحتسب عندك ما أصابني من جراء قولة الحق فاجعل ذلك خالصًا لوجهك ومقصودًا به ما لديك.

وصلَّى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه.

التنبيه الوفي على مخالفات أبي الحسن المأربي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

وبعد: فقد وصلني ردٌّ أو احتجاجٌ أو معاتبةٌ من الشيخ أبي الحسن المأربي في السؤال الموجه إليَّ حيث يقول السائل:

السؤال الأول: فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النَّجمي -حفظه الله- سؤال: هل صحيح أنَّكم تراجعتم عن تبديع أبي الحسن المصري؟

الجواب: لا؛ هذا القول ليس بصحيح.

ثُمَّ قال: التعليق على الجواب الأول أقول -القول لأبي الحسن-: وبالله التوفيق-:

ما الذي حملكم أيها الشيخ الفاضل على تبديعي أولًا؟ ثُمَّ ما الذي حملكم على الثبات على ذلك، وعدم التراجع؟ المطلوب من الشيخ -سلَّمه الله- أن يذكر أمورًا علمية أو حسية، فلا مجال لقبول تَهويلٍ أو ادعاءٍ عريض كما لاحظ كثيرٌ من الخلق في كلام الشيخ ربيع -وفقه الله-؟.

الرد على هذه الفقرة:

وأقول أولًا: وقبل كل شيء دفاعكم عن سيد قطب، وقولكم فيه أنه يحمل مجمل كلامه على مفصله مع العلم أنَّ سيد قطب:

١- فسَّر سورة الإخلاص بعقيدة أصحاب وحدة الوجود[1].

---

(١) حيث قال في تفسيره في ظلال القرآن (ج٦/ ٤٠٠٦) عند قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: «إنَّها أحدية الوجود فليس هناك إلَّا حقيقته، وليس هناك وجود إلَّا وجوده» وقال=

٢- أنَّ سيد قطب كفَّر أمَّة محمدٍ ﷺ في مقدمة تفسير سورة الحجر فقال: «إنَّه ليس على وجه الأرض اليوم دولةٌ مسلمة، ولا مجتمعٌ مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة اللَّه والفقه الإسلامي»(١).

٣- أنَّه وصف موسى عليه السلام بأنَّه رجلٌ عصبي المزاج، وهذه فيها تنقصٌ لرسول من أولي العزم -صلوات الله(٢)وسلامه عليه-.

٤- أنَّه تكلم على جماعة من الصحابة منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وأسقط خلافته من بين الخلافات(٣).

= في (ج٦ / ٣٤٧٩): «الوجود الإلهي هو الوجود الحقيقي الذي يستمد منه كل شيء وجوده، وهذه الحقيقة هي الحقيقة الأولى الَّتي يستمد منها كل شيء حقيقته، وليس وراءها حقيقة ذاتية». اهـ كتب هذه التعليقات على هذا الرد المبارك الفقير إلى رحمة الله: حسن بن محمد بن منصور الدغريري. قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-: «وكذا صرح بالقول بوحدة الوجود في تفسير سورة الحديد». اهـ

(١) راجع ذلك في تفسيره في ظلال القرآن (ج٤/ ٢١٢٢) وقال أيضًا فيه في (ج٢/ ١٠٥٧): «ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلَّا اللَّه وإن ظلَّ فريقٌ منها يردد على المآذن لا إله إلَّا الله». ويقول أيضًا في (ج٣/ ١٦٣٤): «إنَّ المسلمين اليوم لايجاهدون ذلك أنَّ المسلمين لايوجدون؛ إنَّ قضية وجود الإسلام، ووجود المسلمين هي الَّتي تحتاج إلى علاج». اهـ

(٢) وذلك في كتابه التصوير الفني في القرآن (ص١٥٢)حيث قال: «لنأخذ موسى إنَّه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج» وقال عنه عند قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾ وهنا يبدو الانفعال العصبي واضحًا». وقال عنه عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ قال: «وينسيه التعصب والاندفاع استغفاره وندمه». اهـ

(٣) حيث قال سيد قطب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه في كتابه العدالة الاجتماعية الطبعة الخامسة (ص٢٠٦): «ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي امتدادًا طبيعيًّا لخلافة الشيخين قبله، وأنَّ عهد عثمان كان فجوةً بينهما». وقال عنه رضي الله عنه في كتابه العدالة أيضًا (ص١٦٨ و١٦٠=

٥- أنَّه سبَّ معاوية، وعمرو بن العاص (ص٢) بكلامٍ قبيح حيث وصفهم بالمكر والخيانة والخديعة وشراء الذمم[١]. . إلخ.

٦- أنَّه ميَّع صفات اللَّه ﷻ في كل مكان وجدت فيه صفةٌ من صفات اللَّه في القرآن الكريم ففسَّر الاستواء بالهيمنة، وهناك عباراتٌ أخرى قالها في صفة الوجه، واليدين، وغير ذلك[٢].

= و١٥٩): «فكانت النظرة السائدة هي النظرة الإسلامية، وأمَّا حين انحرف هذا التصور في عهد عثمان». وقال عنه: «وإنَّه لمن الصعب أن نتهم روح الإسلام في نفس عثمان، ولكن من الصعب أن نعفيه من الخطأ». وقال عنه: «لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخٌ كبير، ومن ورائه مروان بن الحكم يصرِّف الأمور بكثير من الانحراف عن الإسلام». وقال عنه أيضًا: «أنَّ الخلافة قد جاءت إليه متأخرة وهو يدلف إلى الثمانين يلعب به مروان فصار سيفًا له يسوقه حيث شاء» اهـ. ومن طعونه في الصحابة ما ذكره في ذم المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم لأنَّهم هم الذين كان يفضلهم عمر وعثمان في العطاء لفضلهم وسابقتهم، فقال في كتابه العدالة (ص١٩٣): «ولقد كان من الطبيعي ألَّا يرضى المستنفعون عن علي رضي الله عنه، وألَّا يقنع بشرعة المساواة من اعتادوا التفضيل ومن مردوا على الاستئثار، فانحاز هؤلاء في النهاية إلى المعسكر الآخر معسكر أمية حيث يجدون فيه تمليقًا لأطماعهم وتواطؤًا على عناصر العدل والحق والضمير في السيرة وفي الحكم سواء» وكذلك انظر طعنه في عثمان وفي رءوس قريش من الصحابة -رضي الله عنهم وبرأهم- في كتابه أيضًا العدالة الاجتماعية (ص٢٠٧) الطبعة الخامسة و(١٧٣) الطبعة الثانية عشرة.

(١) حيث قال عن معاوية، وعمرو بن العاص رضي الله عنهما في كتب وشخصيات (ص٢٤٢): «وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب، والغش، والخديعة، والنفاق، والرشوة، وشراء الذمم لا يملك أن يتدلَّى عليٌّ إلى هذا الدرك». اهـ

(٢) حيث قال سيد قطب في تفسير استواء اللَّه على عرشه في تفسير سورة يونس من تفسيره في ظلال القرآن الكريم (ج٣/ ١٧٦٢-١٧٦٣): «والاستواء على العرش كنايةٌ عن مقام السيطرة العلوية الثابتة الراسخة باللغة الَّتي يفهمها البشر ويتمثلون بِها المعاني على طريقة القرآن في التصوير كما فصَّلنا هذا في فصل التخييل الحسي والتجسيم في كتاب التصوير الفني في=

٧- قوله: «ولابدَّ للإسلام أن يحكم لأنَّه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية الَّتي **يصوغ من المسيحية والشيوعية معًا مزيجًا كاملًا يتضمن أهدافهما جميعًا**، ويزيد عليهما التوازن، والتناسق والاعتدال»[(١)] اهـ.

وهذا كفر حيث جعل القرآن مستمدًّا من العقيدة المسيحية المحرفة والشيوعية الملحدة ونسي أنه وحيٌ من عند اللَّه.

٨- أنَّه قال عن مساجد المسلمين بأنَّها: «**معابد جاهلية**» ولَم يستثن من ذلك شيئًا بل عمَّمها[(٢)] وبالجملة، فإنَّ دفاعك عنه مع وجود هذه الكوارث

= القرآن . . . » إلخ. وقال في كتابه التصوير الفني في القرآن (ص٨٥ و٨٦) بعد سياقه لبعض آيات الصفات كاليد، والمجيء في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ وغير ذلك من الآيات الَّتي ساقها في هذا الموضع قال بعد ذلك: «وثار ما ثار من الجدل حول هذه الكلمات حينما أصبح الجدل صناعة، والكلام زينة، وإن هي إلَّا جاريةٌ على نسقٍ متبع في التعبير يرمي إلى توضيح المعاني المجردة، وتثبيتها، ويجري في سنن مطرد لاتخلُّف فيه ولا عوج؛ سنن التخييل الحسي، والتجسيم في كل عملٍ من أعمال التصوير ولكن اتباع هذا السنن في هذا الموضوع بالذات قاطع في الدلالة كما قلنا: على أنَّ هذه الطريقة في القرآن أساسية في التصوير كما أنَّ التصوير هو القاعدة الأولى في التعبير». اهـ

(١) انظر في كتابه معركة الإسلام والرأسمالية في (ص٦١).

(٢) حيث قال في تفسيره في ظلال القرآن (ج٣/ ١٨١٦): «وهذه التجربة الَّتي يعرضها اللَّه على العصبة المؤمنة ليكون لها فيها أسوة» إلى أن قال: «اعتزال معابد الجاهلية، واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد تحس فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهلي وتزاول فيها عبادتَها لربِّها على نَهجٍ صحيح، وتزاول بالعبادة ذاتِها نوعًا من التنظيم في جوِّ العبادة الطهور». اهـ وقد اعتمدنا في نقل هذه الطوام من أقوال سيد قطب من كتابي أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب، والعواصم من القواصم تأليف الشيخ السني السلفي الدكتور ربيع بن هادي بن عمير المدخلي -حفظه الله-، وأبقاه ذخرًا لنصر السنة وأهلها، ودحضًا للبدع والواقعين فيها، وهناك أخطاءٌ أخرى وقع فيها سيد قطب، فمن شاء فليرجع إلى ما ذكر عنه في الكتابين السابقين، واللَّه الهادي إلى سواء السبيل.

وغيرها يدل على عدم استنكارك لهذه الأمور، وهذا دليلٌ واضح على تورطك في الدفاع عن المبتدعة؛ سواء كانت بدعهم مكفرة أو مفسقة، وما ذلك إلَّا قناعة منك بأقوالهم، وهذا يكفي في إدانتك بالبدعة.

ثانيًا: دفاعك عن المغراوي التكفيري الذي يكفر بالمعصية، وذلك ظاهر كلامه بحيث يسمِّي المعاصي الَّتِي يقع فيها المسلمون: «بأنَّها عبادة عجل كعجل بني إسرائيل[١]، وأنَّ الطاعة في معصية اللَّه صنمية[٢]» أي أنَّ من أطاع شخصًا فقد اتخذه صنمًا، وأنت تدافع عنه، وتقول: «عندما يتكلم في قضية العجول، وعندما يتكلم في قضية الصنمية، ويتوسع، وعندما يتكلم في بعض

---

(١) راجع إن شئت أخي القارئ هذه الملاحظة وغيرها في المآخذ على المغراوي في كتاب مخالفات محمد بن عبد الرحمن المغراوي لأبي إسحاق هشام بن مهدي القصاص.

(٢) وذلك عندما قال المغراوي -هداه الله- إلى الحق والصواب في شريط مواقف إبراهيم (رقم ٣): «فإنْ أمرتك امرأتك بمعصية اللَّه ولبيت لها فهي صارت صنمًا لأنَّك عبدتَها من دون الله». اهـ وأيضًا من أقوال المغراوي الشنيعة والَّتِي ذكرها الشيخ السلفي أبو حذيفة فاروق بن إسماعيل بن أحمد الغيثي في كتابه الذي سماه بـ: «الراجمات الأصولية الأثرية لتدمير قواعد الجهالة الحزبية مناقشة علمية مع أبي الحسن السليماني المأربي» وذلك في (ص١٠٧ و١٠٨) قال المغراوي: «إذا كانت الأمة تتواتر، وتتواصى، وتتفق على المعصية، وتتفق على الشرك، وتتفق على الانحراف، وتتفق على الانسلاخ من دين اللَّه، وتتفق على الردة، وتجهل كل المخالفات ماذا يقع لها»شريط رقم (١٤) في تفسيره لآيات سورة البقرة، وقال أيضًا في شريط رقم (١) مواقف نوح ﷺ: «فأصحاب نوح، وأصحاب هود، وأصحاب لوط وأصحاب صالح كلهم ما يزالون موجودون -هكذا والصواب موجودين- في كل وقت وحين ولو ادعوا أنَّهم ينتسبون إلى أمة محمد ﷺ فإن محمد بريء منهم وهم براء منه». اهـ رقم (٢) الفاروق عمر: «فعمر لو شاهد ما يفعله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لجاهدهم جهاد الكفار». اهـ ومن أراد أن يعرف تلك الأخطاء الَّتِي وقع فيها المغراوي فليقرأ كتاب مخالفات محمد بن عبد الرحمن المغراوي لأبي اسحاق هشام بن مهدي القصاص.

العبارات الَّتِي ظاهرها تكفير صاحب المعصية لو أنِّي لا أعرف الشيخ المغراوي لقلت: إنَّه يكفر بالمعصية لو أنِّي لا أعرفه لقلت هذا لكنِّي لأنِّي أعرفه، فإنِّي أحمل المجمل على ما أعرفه من عقيدته الصريحة عندما أتكلم معه؛ لأنَّ هذه قاعدةٌ أنا أعرفها إنَّ كلام الرجال المجمل يحمل على المفصل»[١]. اهـ

وقد قلت في تعظيمك، وتضخيمك للمغراوي: «كيف أزيل الجبل وأنصب قواطي الصلصة»[٢].

وتواطؤك مع المبتدعة حيث تمدحهم، وتثني عليهم، وتنسجم معهم، ولكنَّك تعادي السلفيين وتتكلم فيهم كما سننقله فيما بعد.

ثالثًا: وصفك لأصحاب رسول اللَّه ﷺ بأنَّهم غثائية[٣]، وهذا يدل على قلة احترامك لهم وكذلك كلامك عن أسامة بن زيد في قصته مع الرجل الذي قتله، وعاتبه النَّبِي ﷺ فيه[٤].

---

(١) اسمع شريط: مناقشة مأرب.

(٢) اسمع شريط بعنوان «حقيقة الدعوة» رقم (٢) وآخر بعنوان: «الجواب المعرب على أسئلة المغرب» كلاهما لأبي الحسن المأربي.

(٣) قال أبو الحسن في شريط الفهم الصحيح لبعض أصول السلفية: «إنَّما الدعوة إلى اللَّه في مثل هذه الحالة تسير على تأصيل وعلى الحذر من الغثائية .... الغثائية ماذا جرى منها يوم حنين، الغثائية ماذا جرى منها يوم حنين انكشف حتى كثيرٌ من الصالحين الصادقين عن النَّبِي ﷺ فلا تأمن من الغثائية. الغثائية شرٌّ عظيم، الغثائية وسلَّم للشيطان زج بِها للولوج في عقر دار الدعوة، فأمر الغثائية أمرٌ مرفوض». اهـ نقلًا من مذكرة بعنوان تحذير ذوي الفطن من فتنة أبي الحسن تأليف الشيخ: صالح بن عبداللَّه بن خلف البكري اليافعي (ص١٣).

(٤) قال أبو الحسن في شأن أسامة بن زيد حينما عاتبه النَّبِي ﷺ لقتله لذلك الرجل بعد قوله لا إله إلَّا اللَّه في شريط «حقيقة الدعوة» بتاريخ (١٤ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ) شريط رقم (١): =

رابعًا: رميك للإخوة السلفيين الذين أنكروا عليك بعض ما قلته في الصحابة من الغثائية وغيرها ودعوك للرجوع فأبيت، وأصررت على ما أنت عليه؛ بل رميتهم بالحدادية؛ علمًا بأنَّ الحدادية[1] ظاهر قولهم التكفير ببدعة

= «وهكذا كان النَّبِي ﷺ بينما يجابه الكفار، فإذا به يعظ المنافقين، وإذا به يهجر العصاة من إخوانه وأصحابه الصادقين، وإذا به يشدد على من خالف أصلًا من أصول السنة...» ثُمَّ يقول: «وهو الحكم بالظاهر، واللَّه يتولى السرائر، وهو أن من قال كلمة التوحيد عصم دمه وماله وحسابه على الله» ثُمَّ قال: «هذا أصلٌ من أصول السنة!!! النظر في الناس، ومقاصدهم، والدخول في طويتهم، وسرائرهم والخوض في ذلك بجهلٍ، وحماقة، وبقلة ورع تدخُّل في داخل الرجل، وتقول قال كلام كذا ما قصد كذا ما أراد كذا فانظر كيف كان النَّبِي ﷺ بينما هو يجيش الجيوش، ويجهز الجيوش، فإذا به يعظ المنافقين: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾». اهـ وقال في شريط بعنوان «رفع الحجاب»: «الصحابة الذين تربوا على الأصول تربوا على القواعد قالوا: أقتلته بعد أن قال لا إله إلَّا اللَّه ...». ثُمَّ قال: «قال أسامة: واللَّه ما قالها إلَّا تعوذًا». قال أبو الحسن: «شوف شوف العاطفة مستحكمة في نفس أسامة، ويقسم على ذلك». اهـ وقال فيه أيضًا عند قول النَّبِي ﷺ لأسامة: «**هلَّا شققت عن قلبه أقالها متعوذًا أم لا**». قال أبو الحسن: فعند ذلك أسقط في يدي أسامة، وعلم أنَّ حججه واهية، ولا تغني عنه شيئًا في هذا المقام. هذا مقامٌ جلي لمن يسلك سبيل القواعد، ولمن سلك سبيل العواطف». اهـ نقلًا من مذكرة الشيخ صالح البكري (ص١٧-١٩).

(١) كما في شريط بعنوان الحدادية والذي سجل بعد حج عام (١٤٢٢ هـ)، والحدادية: هم جماعة تنسب إلَى رجل يسمى محمود الحداد ومن أبرز الأخطاء الَّتِي لوحظت على هذا المنهج كما قاله الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي -حفظه الله- ما يلي:

١- بغضهم لعلماء المنهج السلفي المعاصرين وتجهيلهم وتحقيرهم وتضليلهم والإفتراء عليهم ولاسيما علماء المدينة ثُمَّ تجاوزوا ذلك إلى ابن تيمية وابن القيم وابن أبي العز شارح الطحاوية.

٢- قولهم بتبديع كل من وقع في بدعة وابن حجر عندهم أشد وأخطر من سيد قطب- تبديع من لا يبدع من وقع في بدعة وعداوته وحربه. =

واحدة؛ لأنَّهم يقولون من عنده بدعةٌ واحدة من العلماء وجب علينا ألَّا نترحم عليه، وألَّا نقرأ في كتبه بل إنَّ من عنده بدعة يجب أن تحرق كتبه، وقد أحرقوا كتاب فتح الباري باعترافهم، وذلك بإخبار ثقة اعترفوا لديه(١).

خامسًا: قولك بحمل المجمل على المفصل في كلام الناس الذي يتقلب

= ٣- تبديع من لا يبدع من وقع في بدعة وعداوته وحربه.

٤- تحريم الترحم على أهل البدع بإطلاق لافرق بين رافضي وقدريّ وجهمي وبين عالِمٍ وقع في بدعة.

٥- تبديع من يترحم على مثل أبي حنيفة والشوكاني وابن الجوزي وابن حجر والنووي -رحمهم الله-.

٦- العداوة الشديدة للسلفيين مهما بذلوا من الجهود في الدعوة السلفية والذب عنها ومهما اجتهدوا في مقاومة البدع والحزبيات والضلالات وتركيزهم بالعداوة على علماء أهل المدينة ثُمَّ على الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

٧- غلوهم في الحداد وادعاء تفوقه في العلم ليتوصلوا بذلك إلى إسقاط كبار أهل العلم والمنهج السلفي.

٨- لعن المعين حتى إنَّ بعضهم يلعن أبا حنيفة وبعضهم يكفره. إلى غير ذلك من الملاحظات الَّتي نقلتها بتصرف من مذكرة الشيخ ربيع والَّتي هي بعنوان مميزات الحدادية والَّتي فيها تحذيرٌ مما هم عليه من الأخطاء والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١) وقد ردَّ الشيخ ربيع بن هادي المدخلي على أبي الحسن في مسألة حمل المجمل على المفصل في كلام الرجال في مذكرته الَّتي هي بعنوان إبطال مزاعم أبي الحسن حول المجمل والمفصل، وإن شئت أخي طالب أن تسمع لبعض ما قاله أبو الحسن -هداه الله- في هذه القضية فاسمع إلى سلسلة أشرطته الَّتي بعنوان القول الأمين، وما قاله كذلك في لقاء مأرب شعبان (١٤٢٢هـ) الشريط الثاني على الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه وفي شريط حقيقة الدعوة رقم (٢) وشريط الجواب المعرب على أسئلة المغرب كلاهما لأبي الحسن، وكذلك عند كلامه في شعبة ومسعر وابن حبان وأبو إسماعيل الهروي كما أشار إليه الشيخ ربيع في رسالته المذكورة سابقًا.

ويتحول بتحول قناعاتِهم واجتهاداتِهم ولو أخلصوا فيها، فكيف إذا كانت متأثرة بشهواتٍ، ورغبات يراعونَها، فتحوِّل قناعاتَهم، واجتهاداتِهم إلى عكس ما اقتنعوا به أولًا.

لهذا فإنَّ حمل المجمل على المفصل لا يكون إلَّا في كلام اللَّه وكلام رسوله ﷺ الذي لا يتحول ولا يتخلف؛ أمَّا كلام من ليس بمعصوم فإنَّه إذا خالف فعله أثَّر الشك في ذلك القول بالتكذيب أو الشك في القائل بعدم الالتزام، وكذلك إذا خالف القولُ القول، ولهذا قال في الموافقات (ج٤ ص٨٥): «إذا وقع القول بيانًا فالفعل شاهدٌ ومصدِّقٌ أو مخصص ومقيد» ثُمَّ شرع في بيان ذلك إلى أن قال: «ولذلك كان الأنبياء عليهم السلام في الرتبة القصوى من هذا المعنى، وكان المتبعون لهم أشد اتباعًا، وأجرى على طريق التصديق بما يقولون» إلى أن قال: «فالطبيب إذا أخبرك بأنَّ هذا المتناوَل سمٌّ فلا تقربه، ثُمَّ أخذ في تناوله دونك أو أمرك بأكل طعام أو دواء لعلة بك به مثلها، ثُمَّ لم يستعمله مع احتياجه إليه دلَّ هذا على خللٍ في الإخبار أو في فهم الخبر، فلم تطمئنَّ النفس إلى قبول قوله، وقد قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢] قال: ويخدم هذا المعنى الوفاء بالعهد، وصدق الوعد قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: من الآية٢٣].

وفي ضده قال: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٦]. اهـ

قلت: وإنَّ هذا التخلف الذي ذمَّه اللَّه في أحوال الناس يمنع حمل مطلق

كلامهم على مقيده ومجمله على مفصله، ولهذا قال في المصدر المذكور (ص٨٦): «فاعتبر في الصدق مطابقة الفعل القول، وهذا هو حقيقة الصدق عند العلماء العاملين، فهكذا إذا أخبر العالم بأنَّ هذا واجبٌ وهذا محرم فإنَّما يريد على كل مكلف وأنَّه واحدٌ منهم، فإن وافق صدَّق، وإن خالف كذَّب».

ثُمَّ قال: «ومن الأدلة أنَّ المنتصب للناس في بيان الدين تنصَّب لهم بقوله وفعله، فكذلك الوارث لابدَّ أن يقوم مقام الموروث وإلَّا لَم يكن وارثًا على الحقيقة». وشرع في بيان ذلك إلى أن قال في (ص٨٨): «ولهذا تُستَعظَم شرعًا زلة العالم، وتصير صغيرته كبيرة من حيث كانت أقواله وأفعاله جاريةً في العادة على مجرى الاقتداء، فإذا زلَّ حملت زلته عنه قولًا كانت أو فعلًا؛ لأنَّه موضوعٌ منارًا يهتدى به» إلى أن قال: «وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ثلاثٌ يهدمن الدين: زلة عالِم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون». قال المعلق: وأخرجه الدارمي في السنن (ج١/ ٧١») وعدَّد من أخرجه، وقال: «فهذه طرقٌ يشد القوي منها الضعيف، فهي صحيحة من قول عمر رضي الله عنه وفي رفع الحديث نظر، واللَّه أعلم.

وقال: «في الأصل ونحوه عن أبي الدرداء ولَم يذكر فيه الأئمة المضلين» وقال المعلق أيضًا: «أخرجه ابن عبد البر في الجامع رقم (١٨٦٨) بسندٍ رجاله ثقات إلَّا أنَّ فيه انقطاعًا، الحسن البصري لَم يسمع من أبي الدرداء» ثُمَّ قال: «وعن معاذ بن جبل: «يا معشر العرب كيف تصنعون بثلاث: دنيا تقطع أعناقكم وزلة عالِم، وجدال منافق بالقرآن». قال المعلق: «أخرجه ابن عبد البر رقم (١٨٧٢) بسندٍ حسن، وروي مرفوعًا ولايصح، ومثله عن سلمان أيضًا قال: وشبَّه زلة العالم بكسر السفينة؛ لأنَّها إذا غرقت غرق معها خلقٌ كثير.

وأقول: زلة العالم المخالفة للشرع ثَلمةٌ في الدين، فإن بينت للناس رقعت تلك الثلمة، وإن حاول الآخرون الاعتذار له، وتبرير خطئه اتسعت تلك الثلمة، وأثَّرت فسادًا في الدين، ومن ذلك اعتذار أبي الحسن للمغراوي وسيد قطب في مخالفاتِهم الشنيعة، وزعمه حمل مطلق كلامهم على مفصله، وهذا الصنيع يشكل قدحًا في عقيدة أبي الحسن، ودليلًا واضحًا على سقوطه وغرقه في الدفاع عن أهل البدع الَّتي اعتذر لأصحابِها من تكفير، ووحدة وجود، وتأويل صفات، وغير ذلك فإن قال: أنا تبت على أيدي جماعة من علماء المدينة من عشرين مخالفة ومن ضمنها اعتذاري عن سيد قطب والمغراوي، وغير ذلك.

قلنا أولًا: إنَّ توبتك من عشرين بدعة، وبقاءك مع الباقي، ومنها قولك بحمل المطلق على المقيد والمجمل على المفصل في كلام الناس الذي ما زلت محتفظًا به هذا لا يعفيك بل إنت مازلت واقعًا في البدع[1].

ثانيًا: أنَّك بعد خروجك من المدينة، ومرورك على الشيخ ربيع في مكة وقال أنَّ عنده ملاحظات عليك أخرى، فأبيت أن تسمع كلامه وذهبت، فلو كان عندك توبةٌ صادقة لقلت: أنا تائب إلى اللَّه من كل بدعة، فهلمَّ ملاحظاتك نضعها على بساط البحث، فما لَم يكن له مستند من كتابٍ ولا سنة فأشهدكم أنِّي متراجع عنه، ولكنَّك لَم تفعل.

ثالثًا: أنَّك ذهبت إلى الرياض، واجتمعت مع أصحاب البدع، وبلغني ذلك في حينه، وأسفنا مع أنِّي كنت فرحت أولًا بإعلان توبتك، واللَّه الشاهد على ذلك.

---

(١) **قال الشيخ ربيع -حفظه الله-:** «الواقع أنَّه سئل عن هذه العشرين فأجاب: إنَّ هذا غير صحيح ولَم أتراجع إلَّا عن مسألتين كنت رجعت عنها في اليمن». اهـ

رابعًا : قولك بالمنهج الواسع ؛ ومعنى ذلك أنَّ المنهج الواسع عندك هو منهج يتسع لجميع الفئات من إخوانٍ، وقطبيين، وتبليغ، وسلفيين وغيرهم فما هذا الذي يتسع لأهل الحق والباطل إلَّا منهجٌ مخترع من عندك وأنت تقول أنَّك سلفي، فأين سلفيتك.

وأظنُّك ستقول هذا خروجٌ عن الظاهر، وتدخلٌ في البواطن، وهذا الموضوع أنت تدندن عليه دائمًا، وتريد أن تمنع بذلك السلفيين من الكلام على الحزبيين، واتِّهامهم بالحزبية المبني على قرائن، وأنت تريد أن تلغي تلك القرائن، وهذا منك جهلٌ بما عليه أهل الإسلام أو جحودٌ له أو ترفُّعٌ بعقلك على عقولهم، وعلمك على علومهم، وإليك بعض تلك الآثار : روى ابن بطة في الإبانة الكبرى الأثر (رقم٤٢٠/ ج٢) عن الأوزاعي قال : «من ستر عنا بدعته لَم تخف علينا أُلفَتُه». قلت : يعني أنَّه إذا ألف أهل البدع، فإنَّه يعتبر منهم، فهل هؤلاء الأئمة خالفوا الكتاب والسنة حين حكموا بظاهر الصحبة على المصاحب؟

وروى ابن بطة الأثر رقم (٤٢١) بسنده : «سمعت يحيى بن سعيد القطان قال : لما قدم سفيان الثوري البصرة جعل ينظر إلى أمر الربيع يعني ابن صبيح وقدره عند الناس سأل أيُّ شيءٍ مذهبه ؟ قالوا : ما مذهبه إلَّا السنة قال : من بطانته؟ قالوا أهل القدر . قال : هو قدري».

قال الشيخ -يعني المؤلف- : «رحمة اللَّه على سفيان لقد نطق بالحكمة فصدق، وقال بعلم فوافق الكتاب والسنة» وفي الأثر رقم (٤٢٩) فِي (ج٢) بسنده إلى فضيل بن عياض أنَّه قال : «الأرواح جنودٌ مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولا يُمكن أن يكون صاحب السنة يمالئ صاحب بدعةٍ إلَّا من النفاق». وروى بسنده إلى الأوزاعي رقم الأثر (٤٣٠) أنَّه

قيل: «إنَّ رجلًا يقول: أنا أجالس أهل السنة، وأجالس أهل البدع، فقال الأوزاعي: هذا رجلٌ يريد أن يساوي بين الحق والباطل». وروى عن ابن عمر مرفوعًا رقم الأثر (٤٣١): «**مثل المنافق في أمتي مثل الشاة العائرة بين الغنمين تصير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة لاتدري أيُّها تتبع**».

وفي الأثر رقم (٤٥٦) عن مقاتل بن محمد قال: «قال لي عبد الرحمن بن مهدي يا أبا الحسن لا تجالس هؤلاء أصحاب البدع إنَّ هؤلاء يفتون فيما تعجز عنه الملائكة». وروى أثرًا أيضًا برقم (٤٥٢) عن إسماعيل الطوسي قال: «قال لي ابن المبارك يكون مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعةٍ». وفي الأثر رقم (٤٥٩) عن أبي الدرداء: «من فقه الرجل ممشاه ومدخله، ومجلسه». وفي الأثر رقم (٤٦١) عن الشعبي قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لرجلٍ رآه يصحب رجلًا كرهه له:

ولا تصحب أخا الجهل … وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى … حليمًا حين أخاه
يقاس المرء بالمرء … إذا ما هو ماشاه
قياس النعل بالنعل … إذا ما هو حاذاه
وللشيء على الشيء … مقاييس وأشباه
دليل حين يلقاه … وللروح على الروح
وذو الحزم إذا أبصر … ما يخشاه توقاه

وفي الأثر رقم (٥٠٩) بسنده إلى محمد بن أبي صفوان الثقفي قال: «سمعت معاذ بن معاذ يقول: قلت ليحيى بن سعيد: الرجل وإن كتم رأيه لَم يخف ذلك في ابنه، ولا صديقه، ولا في جليسه».

وروى أحمد أيضًا بسنده رقم الأثر (٥١٠) إلى محمد بن علي بن الحسين ابن حسان الهاشمي قال: سمعت محمد بن عبيد اللَّه الغُلابي يقول: «كان يقال يتكاتم أهل الأهواء كل شيءٍ إلَّا التآلف والصحبة».

وروى بسنده رقم الأثر (٥١١) حدثنا يوسف بن عطية قال: قال قتادة: «إنَّا واللَّه ما رأينا الرجل يصاحب من الناس إلَّا مثله وشكله، فصاحبوا الصالحين من عباد اللَّه لعلكم أن تكونوا معهم أو مثلهم».

وأثرٌ آخر رقم الأثر (٥١٢) حدثنا سيار بن جعفر قال: «سمعت مالك بن دينار يقول: الناس أجناسٌ كأجناس الطير الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والبط مع البط، والصعو مع الصعو، وكل إنسانٍ مع شكله». اهـ

والآثار الَّتي تدل على عمل أهل العلم بالقرائن في كل زمان ومكان كثيرةٌ، ولابن القيم في الطرق الحكمية كلامٌ حول هذا فيما أذكر.

أترى يا أبا الحسن أنَّ علمك خيرٌ من علم هؤلاء الأئمة أو عقلك خيرٌ من عقولهم؟! كلا وما إخالك تدعي ذلك، فإن ادعيته كذبك الناس ولاموك وأخيرًا: يا أبا الحسن أرأيت دفاعك عن هؤلاء المبتدعة بدعًا كبرى من أصحاب وحدة الوجود الَّتي لا كفر فوقها، وتكفير أولئك المبتدعة لعباد اللَّه المسلمين، وما أخذ المغراوي وغيره من أصحاب التكفير إلَّا من كتب سيد قطب، فهو أستاذهم في ذلك، فاتق اللَّه يا أبا الحسن وعد إلى صوابك، واعلم أنَّ من بدَّعك من السلفيين لَم يبدعك اعتباطًا من دون مبررات لتبديعه لك، فلا تزعم ذلك مبررًا لك بقاءك في البدع وتكميم أفواه السلفيين عن أن يصفوك بما فيك والملتقى بين يدي من لا تخفى عليه خافية.

أهل الأهواء.

أمَّا قولك: سمِّ لي أيها الشيخ بجلاء ما هو الأصل الذي خالفت به أهل السنة وألحقت بسببه بأهل البدع فإنِّي لا أرى شيئًا من ذلك؟

أقول: تقدم الكلام على هذه الفقرة في قولك ما الذي حملكم أيها الشيخ الفاضل على تبديعي أولًا، ثُمَّ ما الذي حملكم على الثبات على ذلك -يعني على التبديع- وعدم التراجع ؟.

وأمَّا قولك: «وكذلك ألوف من طلاب العلم لايرون ذلك في كل ما كتبه أو سجله الشيخ ربيع» وأقول الشيخ ربيع رجلٌ مجاهد -جزاه اللَّه خيرًا-، وأنا أغبطه بجهاده في نشر السنة، وقمع البدع وأهلها، واهتمامه بالسنة ونشرها بكل ما يستطيع؛ أسأل اللَّه أن يجزيه عن ذلك خير الجزاء، ومن أجل ذلك، فأنا وجميع أهل السنة نحبه، ولكنَّا لانتابعه على باطل، ولانقلده بغير دليل، وأسأل اللَّه أن يجعلني وإياه من المتعاونين على البر والتقوى.

وأما قولك: «وظني أن أكثر مادتكم من قبل فضيلته» فهذا القول لَم يصحبك فيه توفيق لما يأتي:

١- فهو في مكة، وأنا سكني قريب من الحدود اليمنية، وإنَّا لا نتواصل إلَّا نادرًا.

٢- إن أخذت مادتي منه على فرض فهو ثقة، ولا يمكن أن يدعي عليك شيئًا لَم تقله أو تكتبه ولسنا على منهج أهل الباطل في ردِّ أخبار الثقات وقبول أخبار الكذَّابين، والمجهولين.

٣- أنَّ الخصومة بيننا وبين أهل الأهواء في ذات اللَّه ليست في مادة دنيوية أو في متاعٍ مادي زائل والحمد لله، ولسنا والحمد لله ممن يستجيز ظلمهم

والتقوُّل عليهم.

وأمَّا قولك: «فإن قلتم: مسألة خبر الآحاد، فالحق معي، وليس مع الشيخ ربيع -سلمه الله-».

فأقول: مذهب أهل السنة والجماعة الاحتجاج بخبر الآحاد، وأنَّ خبر الآحاد حجةٌ ملزمة لمن بلغته، ويلزمه إذا قال بذلك أنَّها تفيد العلم وتوجب العمل كما هو معروفٌ عند الجمهور وأذكر أنِّي في عام ١٣٧٦هـ. اشتريت كتاب الأم للشافعي، وبِهامشه كتاب اختلاف الحديث، أي: بِهامش الجزء الأخير منه، فعرضته على الشيخ حافظ، وكان حيًّا في ذلك الحين.

والمهم أنِّي قرأت كتاب اختلاف الحديث في ذلك الوقت واستفدت منه هذه المسألة، ولعلَّك أنت لَم تكن قد خلقت في ذلك الحين، ومما قاله الشافعي في أول هذا الكتاب: «فإن قال قائلٌ: فأين الدلالة على قبول خبر الآحاد عن رسول اللَّه ﷺ؟ قيل له: إن شاء اللَّه كان الناس مستقبلي بيت المقدس ثُمَّ حولهم اللَّه إلى البيت الحرام، فأتى آتٍ أهل قباء وهم (فِي) الصلاة فأخبرهم أنَّ اللَّه أنزل على رسوله كتابًا، وأنَّ القبلة حولت إلى البيت الحرام فاستداروا وهم في الصلاة إلى الكعبة، وأنَّ أبا طلحة وجماعةً كانوا يشربون فضيخ بسرٍ ولَم يحرم يومئذٍ من الأشربة، فأتاهم آتٍ فأخبرهم أنَّ الخمر قد حرمت، فأمر أناسًا فكسروا جرار شرابِهم ولا شك أنَّهم لا يُحدِثُون مثل هذا إلَّا ذكروه لرسول اللَّه ﷺ إن شاء اللَّه، ويشبه أن لو كان قبول خبر من أخبرهم، وهو صادق عندهم مما لا يجوز لهم قبوله أن يقول لهم رسول اللَّه ﷺ قد كنتم على قبلةٍ، ولَم يكن لكم أن تتحولوا عنها إذ كنت حاضرًا معكم حتَّى أعلمكم أو يعلمكم جماعة أو عددٌ يسميهم لهم ويخبرهم أنَّ الحجة تقوم عليكم بمثلها لا بأقل منها». اهـ

وقد قلت هذا لتعلم أنَّك قد أسأت الأدب معي حينما تقول أنَّ مادتي كلها من عند الشيخ ربيع، وأسأت الأدب مع الشيخ ربيع -وفقه الله- حينما تتطاول عليه، وتقول: «وكذلك ألوفٌ من طلاب العلم لايرون ذلك في كل ما كتبه أو سجله الشيخ ربيع» علمًا بأنَّه لَم يقل بأنَّ خبر الواحد لايفيد العلم، ولايوجب العمل إلَّا المعتزلة، ومن جاراهم من متكلمي الأشاعرة وبعضهم يقول: بأنَّ الخبر الآحادي لايؤخذ به في العقائد ويؤخذ به في غيرها، وبه يقول الغزالي المعاصر، وبعض أصحاب المنهج الإخواني، وقال في شرح روضة الناظر (ج٢/ ١١٢): «يجوز التعبد بخبر الواحد عقلًا خلافًا لقومٍ، أي: يجوز أن يتعبد اللَّه تعالى خلقه بخبر الواحد بأن يقول لهم: اعبدوني بمقتضى ما يبلغكم عني، وعن رسول اللَّه ﷺ على ألسنة الآحاد وهذا هو قول الجمهور الأئمة الأربعة وغيرهم من الفقهاء والأصوليين خلافًا للجُبَّائي، وجماعةٌ من المتكلمين». اهـ

أقول: الجبائي من رءوس المعتزلة، ومتابعتكم للجبائي، وترككم جماهير أهل العلم من محدثين، وفقهاء، ومنهم الأئمة الأربعة؛ هذا دليلٌ واضحٌ على تورطكم في البدعة بدعة المعتزلة القائلين بأنَّ خبر الآحاد لا يفيد العلم.

وأقول: إنَّ خبر الآحاد يوجب العلم والعمل، وليس بجائز فقط؛ بل واجب، فإذا جاءنا خبر الآحاد مبنيٌّ على أنَّه يلزم الواحد منا إذا مسَّ ذكره أن يتوضأ لحديث بسرة، فإنَّ الواجب علينا أن نصدقه، ونعمل به. وأما قولك: «وقد نصَّ على قولي أكثر أهل العلم سلفًا وخلفًا». اهـ

وأقول: هذا منك تشبُّعٌ بأقوال المبتدعة -سامحك الله-، وردَّك إلى الحق ردًّا جميلًا، وقد نقلت لك بعض ما استدل به الشافعي حاكيًا عن أهل

السنة، وما ذكره شارح روضة الناظر عن أهل السنة(١)، ومنهم الأئمة الأربعة، وأنَّه لَم يخالف في ذلك إلَّا بعض المتكلمين الذين تابعوا الجبائي المعتزلي والكلام والخوض فيه هو خوضٌ في البدع؛ علمًا بأنَّ الذين خاضوا في الكلام ندموا في آخر حياتِهم فالحق ما ذهب إليه جمهور أهل العلم من محدثين، وأصوليين، وفقهاء؛ لأنَّه مؤيدٌ بأدلة لا بالدعاوى الفارغة، وقد استدل أهل السنة على لزوم الحجة بخبر الواحد أنَّ النَّبِي ﷺ كتب إلى الملوك الذين كانوا

(١) قال الشيخ ربيع -حفظه الله- عند قول شيخنا النَّجمي: «وما ذكره شارح روضة الناظر عن أهل السنة». أنَّ هذه العبارة الأولى حذفها لأنَّها متعلقة بالعمل لا بالعلم، والخلاف والأساس إنَّما هو في العلم - اهـ فقال شيخنا النَّجمي حول ما بينه الشيخ ربيع من أولوية حذف هذه العبارة: أمَّا قول الشيخ ربيع: «إنَّ الخلاف الأساس إنَّما هو في العلم» أقول: ما أوجب العمل أوجب العلم؛ لأنَّ العمل فرعٌ عن العلم، ونحن نقول إنَّ خبر الواحد يوجب العلم الذي يجب به العمل إذا صحَّ على طريقة المحدثين، وما سبره أئمة السنة، وأهل الحديث في كل زمن، واستدلوا به هو ما استدل به الذين قبلهم حيث أنَّ أهل مسجد قباء انصرفوا عن القبلة الأولى إلى القبلة الجديدة نتيجة لخبر ذلك المخبر الذي أفادهم العلم، وأبو طلحة، ومن معه بل جميع أهل المدينة أراقوا خمورهم بناءً على العلم الذي بلغهم من طريق ذلك المبلغ الذي بلغهم أنَّ الخمر حرمت، ولايفعلون ذلك إلَّا لأنَّه أفادهم العلم، وهكذا يقال عمَّن بلغتهم حجة اللَّه من طريق ذلك الرسول، فالرسل الذين أرسلهم رسول اللَّه ﷺ حين كتب إلى الملوك فدعا رسول اللَّه ﷺ على كسرى حين مزق كتابه أن يمزق اللَّه ملكه، وحصل ذلك، وقد خرج آخر ملوكهم من ملكه في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه وبلغت الحجة هرقلَ وغيره من ملوك ذلك الزمان، وأوجب اللَّه العقاب على من أعرض، وحصل الثواب لمن قبل، وكل ذلك بناءً على العلم الحاصل بخبر الواحد، ثُمَّ يأتي بعض المغرضين في آخر الزمان فيشكك فيما لايحتمل الشك، واللَّه تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ فأمر بالتبيُّن في نبأ الفاسق دون نبأ العدل، وما ذلك إلَّا لأنَّ نبأ العدل وخبره يوجب العلم، ويوجب العمل، وباللَّه التوفيق.

في زمنه، وأرسل إلى كل واحدٍ منهم رسولًا فلزمتهم الحجة بذلك، وهذا دليلٌ أنَّ خبر الواحد يوجب العلم إذا صحَّ على طريقة المحدثين، ويجب به العمل وتقوم به الحجة على من خالفه، وباللَّه التوفيق.

وأما قولك: «وإن قلتم مسألة المجمل والمفصل فالحق أيضًا معي، وقد ذكرت أدلة كثيرة على ذلك في أشرطتي: «القول الأمين في صد العدوان المبين» وكذلك في شريطي: «الرد على البيان»، وهو قول علمائنا سلفًا وخلفًا.

ومِمَّن يصرِّح به في هذا الزمان صاحب الفضيلة الشيخ الكريم صالح الفوزان -حفظه الله-، وصاحب الفضيلة الشيخ عبد المُحسن العباد -حفظه الله- وغيرهما». اهـ

وأقول: أولًا: إنَّ حمل المجمل على المفصل لايكون إلَّا في كلام المعصوم وهو كلام اللَّه ﷻ وكلام رسوله ﷺ لأنَّه لا يتحول ولا يتغير أبدًا. أمَّا كلام الناس الذي يتحول ويتغير بتحول آرائهم واجتهاداتِهم، وانفعالاتِهم وتأثرهم بالمؤثرات الداخلية، والخارجية، فإنَّ الإنسان يستحسن اليوم شيئًا ويستقبحه غدًا، ويستقبح اليوم شيئًا، ويستحسنه غدًا، ولهذا فإنَّه لايحمل مجمل كلامه على مفصله، ولا أعرف أحدًا من أهل العلم الشرعي قال ذلك حسب معرفتي القاصرة، ولهذا يحكى عن أبي حنيفة أنَّه كان يقول لتلميذه أبي يوسف: « يا يعقوب لاتكتب كل ما أقول، فإنَّا نقول القول اليوم ونرجع عنه غدًا، ونقول القول غدًا ونرجع عنه بعد غدٍ، وقديمًا قال قائل العرب:

وما سمي الإنسان إلَّا لنسيه ولا القلب إلَّا أنَّه يتقلب

أقول: إنَّ القلب في تقلبه يتحول من الشيء الذي هو عليه إلى شيء آخر، وقد يكون ضد الأول، فكيف يحمل مجمل كلامه على مفصله.

ثانيًا : إنَّ المغراوي كلامه صريحٌ في التكفير بالمعصية حيث يقول : «إذا كانت الأمة تتواتر وتتواصى ، وتتفق على المعصية ، وتتفق على الشرك ، وتتفق على الانحراف ، وتتفق على الانسلاخ من دين اللَّه ، وتتفق على الردة وتجهل كل المخالفات ماذا يقع لها» . اهـ تفسير سورة البقرة شريط (١٤) .

فقوله : «تتفق على الانسلاخ من دين اللَّه ، وتتفق على الردة» صريح في الحكم بالردة في جميع ما ذكر من المعصية ، والشرك ، والانحراف ؛ لأنَّه لَم يفرق بين هذه المذكورات ، فالشرك لا يكون مكفرًا يخرج من الملة إلا إذا كان شركًا أكبر ، وبعد إقامة الحجة في حق المسلمين الذين انعكست في أفهامهم المقاييس ، فكيف تحمل مجمل كلامه على مفصله كما قلت ، وفي أي لغةٍ وفي أي شرع يتسنَّى لك هذا؟!! .

أيجوز لك يا أبا الحسن أن تتلاعب بالكلام هذا التلاعب الذي يخرج به عن قواعد اللغة والشرع؟!! أترى هذا التصرف ينَزِّه ساحتك ، ويبرئُ ذمتك أمام اللَّه ثُمَّ أمام أهل العلم وأصحاب العقيدة السلفية في الحاضر والمستقبل أم لا؟!! .

ثُمَّ اسمع إلى ما يقول المغراوي أيضًا : «فأصحاب نوحٍ ، وأصحاب هود وأصحاب صالح كلهم ما يزالون موجودين -هكذا والصواب موجودون- في كل وقتٍ وحين ، ولو ادعوا أنَّهم ينتسبون إلى أمة محمدٍ ﷺ فإنَّ محمدًا بريء منهم ، وهم براء منه مفهوم» . اهـ

والظاهر : أنَّ قوله : «مفهوم يخاطب بِها السامعين عنده ومعنى ذلك أنَّ أمَّة محمدٍ ﷺ الآن أصبحوا كفارًا كأصحاب نوحٍ ، وأصحاب هود ، وأصحاب صالح الذين أهلكهم اللَّه بسبب كفرهم برسلهم ، وعصيانِهم لهم بدليل قوله : ما يزالون موجودون في كل وقتٍ وحين ، ولو ادعوا أنَّهم ينتسبون

إلى أمة محمدٍ ﷺ» فهذا تكفيرٌ بيِّنٌ واضح، وهو معزوٌّ إلى مواقف نوح عليه السلام شريط (١) بواسطة كتاب الراجمات الأصولية الأثرية لتدمير قواعد الجهالة الحزبية.

وقال المغراوي: «فعمر لو شاهد ما يفعله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربِها لجاهدهم جهاد الكفار شريط عمر (٢). وقال المغراوي: «فإن أمرتك امرأتك بمعصية فلبيت لها، فهي صارت صنمًا؛ لأنَّك عبدتَها من دون الله» شريط مواقف إبراهيم (٣) بواسطة المصدر المذكور.

وأقول: أيجوز لك يا أبا الحسن أن تلوي أعناق هذه الكلمات الَّتي هي واضحةٌ، وظاهرةٌ في تكفير أمة محمدٍ ﷺ؟!! وأنَّ المغراوي حين أطلقها لَم يرد بذلك إلَّا التكفير، فاتق اللَّه وتب إليه، إنَّ هذا هو قول الخوارج وعقيدتُهم الَّتي أحياها سيد قطب في كتبه الَّتي تأثر بِها خوارج هذا الزمن.

أمَّا قولك: «وهو قول علمائنا سلفًا وخلفًا» من هم علماؤك سلفًا وخلفًا؟!! ألا تتقي اللَّه وتترك هذه الادعاءات العريضة.

أمَّا قولك: «بل سأنقل لك أيها الشيخ الكريم من كتابكم «أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة» طبعة الرئاسة العامة للإفتاء سنة (١٤٠٥) إلى آخر ما ذكرتم، ثُمَّ نقلت ما قلته في الكلمة الخامسة في الرد على من نسب إلى مالكٍ رحمه الله كلامًا في زيارة قبر النَّبِي ﷺ ونص الكلام كالآتي: «رابعًا: إذا أشكل كلام مالكٍ، فعلى الباحث أن يجمع بعضه إلى بعض وينظر فيه، فإن فسَّر بعضه بعضًا، وتبيَّن مراده منه؛ لا لأنَّه شرعٌ بنفسه، ولكن لنعلم موقف قائله من الشرع كما هو معلومٌ عندنا، وعند جميع أهل العلم أنَّ قائله من أئمة الدين، وممن لهم لسان صدقٍ في الآخرين، وهو بنفسه يقول: كل يؤخذ من قوله ويرد إلَّا صاحب هذا القبر ويشير إلى قبر رسول اللَّه ﷺ، والمهم أنَّ

الذي يجب علينا أن نجمع كلام مالك من مصادره، فإن اتضح الإشكال، وإلَّا رددنا ما أشكل منه إلى كلام اللَّه، وكلام رسوله ﷺ وقد نظرنا في كلام مالك فوجدناه يفسِّر بعضه بعضًا». اهـ

فأقول: إنَّ هناك اختلافًا بين المسألتين حمل المجمل على المفصل لا يجوز إلَّا في كلام المعصوم ﷺ، أمَّا إذا أشكل كلام بعض أهل العلم، وكان له كلامٌ في موضعين أو أكثر، فإنَّه يجب أن يجمع بعضه إلى بعض، فإن تبين الإشكال أخذ به سواءً كان للقائل أو عليه، وسواء صدَّق بعضه بعضً أو تناقض، فإن صدَّق بعضه بعضا دفعت الشبهة عن القائل، وإن تناقض حكمنا عليه بالتناقض فهذه مسألةٌ، وتلك مسألة، وغالبًا يحصل في الكلام الذي يكون فيه احتمال، فقد يجذبه الخصم المبتدع إليه، ويزعم أنَّ هذا القائل يوافق المبتدع في بدعته كما فعلت الصوفية أصحاب وحدة الوجود في حق أبي إسماعيل الهروي.

أمَّا قولك: «فهذا كلام صريحٌ من فضيلتكم تجمعون كلام العالم بعضه إلى بعض، وتردون ما أشكل من كلامه». اهـ

أقول: إلى هنا كلامه جيد أن يرد ما أشكل من كلام العالم إلى ما اتضح إذا كان في أحد الكلامين شيء من التعمية، والاحتمال الَّتِي تجعل الحكم عليه مشكلًا، وتجعل المتتبع للكلام في حيرة، وقد يأخذ بعض أهل البدع شيئًا من كلام العالم المشهور لما فيه من الاحتمال، ولو كان بعيدًا ليدخلوه في صفهم، ويجعلوه من حزبِهم ادعاءً عليه بالباطل كما زعم في حق مالك في موقف الزائر إلى القبلة أو إلى القبر، وهكذا ما ادعي على أبي إسماعيل الهروي من الكلام الذي اتُّهم فيه، فخرَّجه أهل العلم على محمل حسن والمهم أنَّك مخطئٌ في زعمك هذا، وأنا قد قلت محترزًا، فعلى الباحث أن يجمع بعض كلامه إلى

بعض، فإن فسَّر بعضه بعضًا؛ لا لأنَّه شرعٌ بنفسه ولكن لنعلم موقف قائله من الشرع؛ ألا ترى هذا الاحتراز يا أبا الحسن؟!! وقد كفانا اللَّه أمرك بإجابات أهل السنة، وردهم عليك، وبالأخص ما كتبه العلامة المجاهد النبيل أبو محمد ربيع بن هادي -غفر اللَّه لنا وله، ووفقنا وإياه-، وإن احتجاجك بكلامنا هذا احتجاجٌ في غير موضعه، وباللَّه التوفيق.

وأمَّا قولك: «فهذا كلام صريح من فضيلتكم تجمعون فيه كلام العالِم بعضه إلى بعض، وتردون ما أشكل من كلامه وهو المجمل عندي إلى ما يفسره من محكم كلامه الآخر» وأقول من هو أنا، ومن هو أنت حتى نخالف السلف؟!! ويقول الواحد منَّا هذا كذا عندي؛ إنَّه لا يسعني ويسعك، والثاني، والثالث إلَّا منهج السلف، فإذا قلت هذا كذا عندي، ولَم يكن لك فيه سلف، فأنت ضائعٌ تعيش على ادعاءات فارغة، وأظنُّك أحسست بالمفارقة بين المسألتين، فقلت: «وهو المجمل عندي» وأنا لا أمنع جمع كلام العالم الذي فيه احتمال إلى كلامه الآخر ليتبين بالكلام الآخر، هل القائل يسير فيهما على وتيرةٍ واحدة أم أنَّ كلامه الآخر مناقضٌ للأول؛ بل إنَّ هذا الجمع المقصود منه أن يتبين هل هو مشى مع الحق، والأدلة في الموضعين، فتعرف نزاهته أو يتبين ميله في أحدهما، فيدان بذلك الميل. أمَّا حمل المطلق على المقيد، والمجمل على المبين، والعام على الخاص، فهذا لايكون إلَّا في كلام المعصوم ﷺ الذي لايكون إلَّا حقًّا، واللَّه الذي لا إله غيره أنَّه ما استقر في عقلي أبدًا منذ دخلت المدرسة السلفية، وعرفت العلم أنَّ كلام الناس يحمل مجمله على مفصله؛ لأنَّ الفارق عظيم، والبون شاسع، فكلام اللَّه، وكلام رسوله ﷺ لا يتحول ولا يتغير اللهمَّ إلَّا بالنسخ في زمن تنَزل الوحي، فاتق اللَّه يا أبا الحسن، وجانب التمويه والتعمية على طلاب العلم، فأنت

ستسأل عن كل ما تقول، وتكتب.

وقد سبق أن قلت أنِّي احترزت، فقلت: لا لأنَّه شرعٌ بنفسه، ولكن لنعلم موقف قائله من الشرع، وأعني بذلك أنَّه يحمد إن وقف مع الشرع ويذم إن حاد عنه، وأنت حينما تحاول تبرير موقف المغراوي، وتبرئته مما هو واقعٌ فيه من تكفير المسلمين بالذنب، والمعصية، والكبيرة وإخراجهم من الإسلام؛ بذلك فضحت نفسك، وتبين أنَّك مناصرٌ لأهل البدع وبذلك وقع عليك اللوم، والمقت بمداراتك، ومداجاتك عن المبتدعين فلا أنت أخرجتهم من البدع، ولا أنت نجوت منها، وعند الله الملتقى.

وقلت أيضًا: «أليس من أصول أهل السنة عدم الحكم بالتبديع على السني المعين إلَّا بعد استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع، كما صرح بذلك شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع الفتاوى (ج ٢٨/ ٥٠٠/ ٥٠١)». اهـ

وأقول في الإجابة على هذا المقطع:

أولًا: أنَّا كنَّا نعتبرك من أهل السنة حتَّى تبين لنا مؤخرًا أنَّك لست منهم.

ثانيًا: بالرجوع إلى موضع الإحالة وهو (ج ٢٨) من الفتاوى و (ص٥٠٠) وجدنا أنَّ الكلام عن الخوارج والخلاف في كفر المعين منهم، والحكم بتخليده في النار؛ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في آخر (ص ٥٠٠): «لكن تكفير الواحد المعين منهم، والحكم بتخليده في النار موقوفٌ على توفر شروط التكفير، وانتفاء موانعه». اهـ

وأقول: إنَّ هذا تمويهٌ منك يا أبا الحسن، فإنَّ الكلام هو في الخوارج في الخلاف في كفر المعين منهم، والحكم بتخليده في النار، وأنت تستدل به على الحكم بالبدعة على المبتدع مع ما بينهما من الفوارق، فقول شيخ الإسلام في

كفر المعين من الخوارج، ويترتب على الحكم بكفره عدة أمور:

أولها: الحكم بخلوده في النار، وحرمانه من الشفاعة ومن الخروج من النار.

ثانيًا: يترتب على ذلك إباحة دمه.

ثالثًا: يترتب على ذلك عدم إرث ورثته؛ بل ماله يكون فيئًا لبيت مال المسلمين.

رابعًا: أنَّه لا يدفن في مقابر المسلمين.

خامسًا: لا يصلَّى عليه.

سادسًا: أنَّ امرأته تبين منه تلقائيًا بدون طلاق.

أمَّا المبتدع، فإذا حكم ببدعته فهو باقٍ على إسلامه، ويحذَّر منه ويهجر للمصلحة حتى لا تنتشر بدعته؛ فوازن بين الحكمين، وقارن بين الأمرين؛ إنَّها واللَّه كارثةٌ عظيمة أن تموِّه على طلاب العلم هذا التمويه مع الفوارق العظيمة؛ ألا تخشى الله؟! ألا تخاف الوقوف بين يديه في يوم ينعجم فيه الفصيح في المقال، وتذعن الخلائق فيه لحكم الكبير المتعال؟! ألا ترى أنَّك بقولك هذا قد قدحت في عدالتك؟!!

والجواب على قولك: «إنَّ هذا الحكم منك أيها الشيخ بعيد عن أصول المنهج السلفي ولَم تسلم فيه من التسرع، وعدم المعرفة بكلامي وأدلتي، وما نقلته عن السلف في ذلك». اهـ

أولًا: أسألك عن أصول المنهج السلفي في الحكم على المبتدع ببدعته وهجره، والتحذير منه، ما هي هذه الأصول؟ ما عددها؟ ومن هو الذي قال بِها

من السلف؟ وما هو النص الذي يؤيد به كل أصل؟ وما هي المصادر الَّتِي ذكر فيها ذلك؟!!

ثانيًا: سأوجدك الآن من أقوال الصحابة، ومن بعدهم من السلف ما يدل على أنَّهم يحكمون على العاصي، والمستخف بأوامر الشرع، والمبتدع يحكمون عليه أول ما يظهر منه الاستخفاف أو البدعة أو المعارضة للشرع بما تقتضيه من سب، وتوبيخ أو لوم، وإعلان هجر:

فهذا عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما حدث بحديثٍ عن رسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: «**لا تَمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل**. فقال ابنٌ لعبد اللَّه بن عمر: لا ندعهن يخرجن فيتخذنه دغلًا. قال: فزبره ابن عمر، وقال أقول: قال رسول اللَّه ﷺ، وتقول: لا ندعهن» وفي رواية: «**لا تَمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها**. قال: فقال بلال بن عبد الله: واللَّه لنمنعهن. قال: فأقبل عليه عبد اللَّه، فسبه سبًّا سيئًا ما سمعته سبه مثله قط وقال أخبرك عن رسول اللَّه ﷺ وتقول واللَّه لنمنعهن»[1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (ج٢/ ٦٢٢) طبعة دار الفكر في آخر كتاب الأذان باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس: «وأخذ من إنكار عبد اللَّه على ولده تأديب المعترض على السنن برأيه وعلى العالم بِهواه وتأديب الرجل ولده وإن كان كبيرًا إذا تكلم بما لاينبغي له وجواز التأديب بالهجران، فقد وقع في رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد عند أحمد: «فما كلمه عبد اللَّه حتَّى مات». اهـ

وهذا عبد اللَّه بن مغفل رأى رجلًا يخذف، فقال له: «لا تخذف، فإن

---

(١) أخرجه مسلم (٤٤٢).

رسول اللَّه ﷺ نَهى عن الخذف أو كان يكره الخذف، وقال: **إنه لا يصاد به صيد، ولا يُنكَى به عدو، ولكنَّها قد تكسر السن، وتفقأ العين**، ثُمَّ رآه بعد ذلك يخذف، فقال له: أحدثك عن رسول اللَّه ﷺ أنه نَهى عن الخذف أو كره الخذف وأنت تخذف؛ لا أكلمك كذا وكذا»[1] ولأبي بكرة رضي الله عنه عنه حادثةٌ قريبةٌ من حادثة عبد اللَّه بن مغفل[2]، ولما قيل للإمام أحمد بن حنبل أنَّ ابن أبي قتيلة يقول عن أهل الحديث: إنَّهم قوم لا خير فيهم أو قال قوم سوء، فقام الإمام أحمد، وجعل ينفض ثوبه ويقول: «زنديقٌ، زنديقٌ، زنديق»[3].

ولما عرض كتاب المدلسين للحسين بن علي الكرابيسي على الإمام أحمد وهو لا يدري من ألَّفه وكان فيه الطعن على الأعمش، والنصرة للحسن بن صالح، وكان في الكتاب: إن قلتم أنَّ الحسن بن صالح كان يرى رأي الخوارج فهذا ابن الزبير قد خرج؛ قال المروذي: فلما قرأ على أبي عبد اللَّه قال: هذا قد جمع للمخالفين ما لَم يحسنوا أن يحتجوا به[4]، حذِّروا عن هذا» انظر شرح علل الترمذي لابن رجب (ج٢/ ٨٠٦) بتحقيق نور الدين عتر.

أفترى أنَّ هؤلاء الصحابة، وهؤلاء الأئمة قد تسرعوا في الحكم أم أنَّ الحق معهم، والخطأ عند من خالفهم؟!!

وأنا والحمد لله لَم أتسرع في الحكم عليك، ولقد تريثت حوالي سبعة أشهر بل تزيد وكنت في أول الأمر أقول لا نريد أن نخسر أخًا سلفيًّا؛ ناقشوه

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٧٩)، ومسلم (١٩٥٤).

(٢) أخرجه أحمد (١٩٩٥٠).

(٣) انظر: «مقدمة معرفة علوم الحديث للحاكم» (تخريج الشيخ عبد اللَّه بن محمد النَّجمي).

(٤) قال الشيخ ربيع -حفظه الله-: «ولقد فعل أبو الحسن من جمع الشبهات لأهل البدع ما هو أكثر، وأشد مما جمع الكرابيسي».

بالَّتِي هي أحسن لعلَّ اللَّه أن يهديه للرجوع إلى الصواب، وقد أرسل لكم الشيخ ربيع نصيحةً، وأرسل إليَّ صورة منها، وأرسل إليكم الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي نصيحةً، وأرسل إليَّ صورةً منها، فلما لَم تقبلوا النصائح بل أبديتم التغطرس، والتكبر، وأكثرتم اللجاج والمماحلة والمماحكة، ونزلت منكم أشرطة تتلو أخرى رأينا أن ليس للرجوع إلى الحق منكم سبيل، فحسم الإخوة السلفيون في اليمن الأمر بقرارهم الأخير، وكنت ممن أيَّده، وواللَّه ما ندمت على ما فعلت لحظة والحمد لله بل أرى أنِّي فعلت عين الصواب.

وبعد هذا أتراني تسرعت في الحكم عليك بأنَّك مبتدعٌ.

فإن قلت نعم؛ بعد سبر هذه الحقائق فأنت مبطلٌ، وقد قال النَّبِي ﷺ: «**إنَّ أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان**»[(١)].

وأمَّا قولك: «فإن قلتم لقد نصح أبا الحسن عدد كبير من العلماء، فأقول هؤلاء العلماء كلهم أخذوا من الشيخ ربيع -سلمه الله- ولَم يأتوا بجديد على ما قال، فلا حاجة إلى التهويل لأنَّ المصدر معروف، وليس عدة مصادر». اهـ

وأقول: إذا كان كله من عند الشيخ ربيع وهو حق، فما هو المانع من الرجوع إلى الحق؟!.

ثانيًا: هل يعقل أنَّ الناس كلهم يأخذون من الشيخ ربيع، ورأيهم منحصرٌ في رأي الشيخ ربيع ونقدهم منحصرٌ في نقد الشيخ ربيع، وإجاباتُهم منحصرة في إجابات الشيخ ربيع؛ هذا لا يعقل أبدًا ولا يتصوره أحد أبدًا، فأضحت المبالغة والتهويل عندك؛ صحيح أنَّ الشيخ ربيعًا انتقدك انتقاداتٍ كثيرة؛

---

(١) أخرجه أحمد (١٤٤) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٩).

ناقش كتابك السراج الوهاج، وناقش أشرطتك، وناقش مقالاتك الَّتِي جنحت فيها عن الحق والصواب، وكان من حقك أن تشكره، حينما بصرك بالحق، ودلك على مواقع الخطأ عندك[١].

وأمَّا إجاباتي على السؤال الثاني، والثالث، فأرى أنَّها هي عين الصواب والحمد لله، ومناقشة أبي الحسن فيها فهي في غير محلها، وكذلك إجابتي على السؤال الرابع أرى أنَّ إجابتي عليه سديدة -إن شاء الله-؛ لأنَّ قول من قال: «بأنَّ الدعوة ليس لأحدٍ عليها وصاية» صحيح من ناحية أنَّ الدعوة السلفية هي دعوة اللَّه، واللَّه -جلَّ شأنه- هو الذي يختار لها حماةً من عباده يكرمهم بالمنافحة عنها، والرد على من خالفها، ويلهمهم بيان محاسنها والذود عن حياضها والمجاهدة في سبيلها؛ تعلمًا، وتعليمًا، وعملًا دعوةً وهم مع كونِهم يخدمونَها بألسنتهم، وأعمالهم وأنفسهم، وأموالهم لايرون لأنفسهم منَّةً؛ بل لله المنَّة عليهم أن هداهم لذلك؛ لكن إن كان قائل هذا القول يريد بذلك التخلص من سماع نصائح الناصحين، ودفع انتقادات المخلصين، فهذا أراد بِهذه الكلمة باطلًا، واللَّه من ورائه فيما نوى وقصد، وقد دندن أبو الحسن على قولي كلمة حق، وأعجبته ولكنَّه امتعض من قولي أريد بِها باطلًا، فقال: «فهل أنت أيها الشيخ تعرفني؛ فضلًا عن أن تعرف نيتي، وقصدي ومرادي» وأقول: «بل عرفت أنَّ قائل هذا القول ما قاله إلَّا ليجعل لنفسه وليجةً يخرج بِها عن الالتزام بالنصائح، فهو يقول الدعوة ليس لأحد عليها وصاية، وأنا حرٌّ فليس لأحدٍ أن يلزمني بشيءٍ»، وهذه الكلمة، وهي كلمة حقٍّ أريد بِها

(١) قال الشيخ ربيع -وفقه الله-: «ثُمَّ على قولك هذا لايجوز للناس أن يقبلوا كلام ابن تيمية في ردوده كلها ومنها ردُّه على الرازي ورده على الروافض في المنهاج وما شاكل ذلك من ردود أهل العلم». اهـ

باطل قالها على بن أبي طالب رضي الله عنه في حرب صفين حينما رفع أهل الشام المصاحف، وقالوا: بيننا وبينكم كتاب اللَّه، فهل يقال: أنَّ علي بن أبي طالب اطلع على ما في قلوب الذين قالوا هذه الكلمة؟ أم كان علي رضي الله عنه عرف بفراسته أنَّ الذين رفعوا المصاحف إنَّما رفعوها، وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله؛ إنَّما فعلوا ذلك طلبًا لتوقف القتال قبل أن تحصل الهزيمة عليهم تلافيًا للأمر حسب اجتهادهم، واللَّه تعالى يقول: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ﴾ [محمد: من الآية٣٠] فلحن القول هو ما فهم من كلامهم قال ابن كثير في تفسيره: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ﴾ [محمد: من الآية٣٠] أي فيما يظهر من كلامهم الدال على مقاصدهم يفهم المتكلم من أي الحزبين هو، هكذا في الكتاب، ولعل الصواب يفهم السامع بحال المتكلم من أي الحزبين هو بمعاني كلامه وفحواه، وهو المراد من لحن القول، قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه: «ما أسرَّ أحد سريرة إلَّا أبداها اللَّه على صفحات وجهه، وفلتات لسانه» وفي الحديث: «**ما أسرَّ أحدٌ سريرة إلَّا كساه اللَّه جلبابَها إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر**». انتهى من تفسير ابن كثير سورة القتال (محمد) (آية ٣٠).

قلت: وما أشبه أصحاب البدع بالمنافقين، فإنَّهم يحبون التستر وراء النوايا والمقاصد الَّتي لايعلمها إلَّا اللَّه، ولهذا فإن أبا الحسن أكثر من الدندنة على حديث أسامة، وبالأخص على قوله ﷺ في ذلك الحديث: «**أفلا شققت عن قلبه**»[(١)] فقد أكثر من الدندنة على هذا الحديث واحتج به في أنَّ معرفة المقاصد والنوايا لايعلمها إلَّا اللَّه، وهذا صحيح في مسألة كمسألة أسامة

(١) أخرجه البخاري (٤٢٦٩)، ومسلم (٩٦).

فلا يجوز لأحدٍ أن يستبيح دم إنسانٍ على مفهوم قول لا يدري ما نية صاحبه فيه، ولا على كلام محتمل يحتمل أكثر من معنى، فلا يجوز في مثل هذا إزهاق روح القائل أو سفك دمه أو بتر عضو من أعضائه بسبب من هذه الأسباب، وإنَّ القتل الذي هو إزهاق النفس، واستباحة الدم لايجوز إلَّا على أمرٍ واضحٍ غاية الوضوح.

أمَّا الاستدلال عليه بما فهم من حاله أي من فحوى كلامه أو غير ذلك من العلامات، والقرائن بأنَّه منافق أو بأنَّه مبتدع، فهذا لا مانع منه، وما موَّه به أبو الحسن في شرح حديث أسامة ليدافع به عن أصحاب المناهج المبتدعة الذين يدعون متابعة السنة، والمنهج السلفي، وهم كاذبون في ذلك، فهو باطل لما بينته، والأخذ بالدلائل والقرائن المفهومة من فحوى الكلام أو من حالة العبد أيًّا كانت فهي مأخوذة في الاعتبار، ودالة على صدق التهمة إذا فهم صدقها بالقرائن، لكن لا يستباح بذلك إزهاق نفسه ولا قطع عضوٍ منه كالسارق مثلًا إذا عرف بالقرائن أنَّه سرق، لكن لَم يعترف بذلك صراحة، ولَم يثبت ذلك عليه ببينة، فإنَّه لا يستباح منه قطع اليد بمفهوم كلامٍ أو احتمال فيه أو قرينة كما وضحته، وباللَّه التوفيق.

قال: السؤال الخامس الموجه للشيخ النجمي -حفظه الله-: ما رأيكم فيمن يقول: إنَّا نتحفظ على كلام الشيخ ربيع على كلام أبي الحسن؟

الجواب: هذا يدل على أنَّهم حزبيون.

قلت: التعليق على الجواب الخامس: «إنَّ قولكم هذا أيها الشيخ الكريم ينَزل الشيخ ربيعًا -حفظه اللَّه وأعلى قدره فوق منزلته-، وما أظنُّه يحمله عقله على موافقتك على ذلك، فليس كل من خالف الشيخ ربيعًا كان حزبيًّا؛ فضلًا عن مجرد التحفظ على كلامه؛ إنَّ هذه كلمة عظيمةٌ منك أيها الشيخ، وهي

عظيمة عليك أيضًا، فهل سيقرك على ذلك العلماء، وطلاب العلم؟ إنَّ هذا الأسلوب هو الذي نفَّر شباب الدعوة عن هذا التيار الذي يفت في عضد هذه الدعوة ويشمت بِها الأعداء، ويسلط عليها المتربصين بِها الدوائر؛ إنَّني أريد من الشيخ أن يراجع نفسه في هذا الإطلاق الذي تكون آثاره سيئة، وعاقبته وخيمة، فإنَّ التقليد والتقديس للأشخاص مفسدان للعقول والأديان؛ كما قال الشيخ ربيع نفسه» إلى أن قلت: «إنَّ هذه الكلمة فيها مصادرة لاجتهادات وعقول المخالفين للشيخ ربيع بالحق، ولذلك فهذه دعوى ليس فيها استماع ولا قبول وأدركوا يا أهل العلم كيف وصل الأمر بِهذه الدعوة» انتهى ما أردت نقله من كلام أبي الحسن.

وأقول: سامحك اللَّه يا أبا الحسن، فهل أنا من دعاة التقديس للأشخاص أو المبيحين لذلك؟!! إنَّني بحمد اللَّه من دعاة التوحيد، وقد عافاني اللَّه كما عافى غيري من السلفيين أتباع الأثر عن تقديس الأشخاص وإعطائهم فوق حقهم، ولا واللَّه ما طرأ هذا ببالي، ولا دار في خيالي أبدًا لا عند إجابتي هذه، ولاقبلها، ولابعدها، ولكن كان السؤال فيه شيءٌ من التعمية: ما رأيكم فيمن يقول إنَّا نتحفظ على كلام الشيخ ربيع على كلام أبي الحسن؟ وكان المفروض ألَّا أجيب عليه حتى يتبيَّن، ولكن أراد اللَّه، وأنا الآن أبين ذلك، فالباعث على التحفظ يكون لأمور:

١- إنَّ التحفظ على الكلام، والعناية به يكون من أجل نفاسته تارةً ليكون شيئًا معتبرًا يرجع إليه عند الحاجة.

٢- وقد يكون التحفظ على الكلام لأمرٍ عكس ذلك، فيتحفظ عليه ويعتنى به ليكون حجةً على قائله.

٣- وقد يكون التحفظ على الكلام من طرفٍ آخر يريد الوقيعة بين الطرفين

اللذين يتحفظ على كلامهما، ولكون الباعث على التحفظ هنا غير معلوم، وكذلك المتحفظ أيضًا حملته حسب ما انقدح في خاطري في ذلك الوقت على أنَّ هذا المتحفظ قد تكون نيته سيئة، ولا يكون كذلك إلَّا إذا كان من الحزبيين، فهذا ما حصل حين إلقاء السؤال والإجابة عليه، ولست أريد به شخصًا بعينه، وأنت سامحك اللَّه جعلتني مقدسًا للشيخ ربيع فهل رأيت في كتابي «**أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة**» الذي نقلت منه ذلك المقطع هل رأيت فيه دعوة للغلو والتقديس أم فيه ردٌّ على أهل الغلو والتقديس؟ وهل رأيت في كتابي «**المورد العذب الزلال**» دعوة إلى التقديس والغلو أو ردٌّ على أصحابِها؟ وهل رأيت في كتابي «**الرد الشرعي المعقول**» دعوةً إلى التقديس؟ وهل رأيت في كتابي «**رد الجواب على من طلب منِّي عدم طبع الكتاب**» دعوةً إلى التقديس؟!!

ألست أنت الذي تقول عن المغراوي التكفيري الخارجي كيف أزيل الجبل وأنصب قواطي الصلصة، فهل اتَّهمتك بأنَّك تقدس المغراوي، علمًا بأنَّك في هذا القول قدَّست المغراوي واستهنت برجال العقيدة والأثر وأهل السنة الذين انتقدوه، وقد سميتهم -أي: سميت أهل الأثر- ببغاوات وجهلة، وسميتهم شرذمة وغوغاء وصغار وحدادية؛ علمًا بأنَّ أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ أنكر على من قال لإبراهيم بن موسى الرازي الذي كان يقال له الفراء الصغير، فكان أحمد ينكر على من يقول له الصغير، وكان يقول هو كبير في العلم والجلالة، وهذا القول من هذا الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ تعليم للمسلمين أنَّه يجب عليهم أن يكرموا حملة سنة نبيهم ﷺ والذابين عنها والمعتنين بِها، ويجلُّوهم تقديرًا لهم على ما قاموا به من حفظ السنة ونشرها؛ وأمَّا المبتدعة فهم تعلموا من أسيادهم تحقير أهل السنة وازدرائهم وبغضهم، فحسبنا اللَّه عليهم.

ثُمَّ أنت تصوِّل، وتُهوِّل، وتزعم أنَّ الدعوة ضاعت حينما يتولاها ويقوم عليها أهل السنة والأثر وأقول: متى ستقوم الدعوة عندك حينما يتولاها المبتدعة التكفيريون من إخوانية، وسرورية وقطبيين أمثال المغراوي وعدنان عرعور، ومتعب الطيار، وغيرهم ممن تدافع عنهم؟ فاتق اللَّه يا أبا الحسن، ولا تظنُّ أنَّ ما تعمله يخفى على الله؛ بل هو محسوبٌ عليك، إنَّ الدعوة دعوة اللَّه، وسيوليها في المستقبل من يكونون أهلها حقًّا كما ولاها في الماضي من كانوا أهلها حقًّا كأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأمثال هؤلاء، فما هو الذي أتيته أنا عندما قلت هذا يدل على أنَّهم حزبيون اجتهادًا منِّي؟!!

علمًا بأنِّي لو قلت قاصدًا بأنَّ كل من يتكلم في الشيخ ربيع فهو حزبي لَم أبعد عن الحقيقة ذلك؛ لأنَّ أهل السنة والحديث في كل زمانٍ ومكان لا يبغضهم إلَّا المبتدعة[1]، وقد قال يحيى بن سعيد القطان: «ليس في الدنيا مبتدعٌ إلَّا وهو يبغض أهل الحديث، وقال أبو إسماعيل الصابوني:

---

(١) وتأمل أخي ما قاله الأخ السلفي الشيخ/ خالد بن ضحوي الظفيري في كتابه المسمَّى بـ: «**إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء**» (ص٣٦) وذلك عند ذكره لبعض مواقف أهل السنة من المبتدعين ليحسن الاقتداء بالسلف، فقد ذكر في الفصل الثاني كلامًا بعنوان: شدة أهل السنة على أهل البدع منقبة وليست مذمة حيث قال -وفقه الله-: «والآثار عن الصحابة في معاملتهم لأهل البدع كثيرة، وما هذا إلَّا غيضٌ من فيض». ثُمَّ قال: «وهذا أيضًا الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو سلمة حماد بن سلمة البصري (ت: ١٦٧) قال الذهبي في ترجمته: قال شيخ الإسلام -أبو إسماعيل الأنصاري- في الفاروق له: قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتَّهمه على الإسلام، فإنَّه كان شديدًا على المبتدعة».
ثُمَّ أضاف في حاشية كتابه هذا بقوله: «كان السلف -رحمهم الله- يعدُّون الطعن على أهل السنة، والذابين عنها من علامات أهل البدع والضلال بل قد يعدُّون الرجل من أهل البدع بمجرد طعنه عليهم قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا رأيت الكوفي يطعن على سفيان الثوري وزائدة=

«وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتِهم وعلاماتِهم شدة معاداتِهم لحملة أخبار النَّبِي ﷺ واستخفافهم[١] بِهم».

وقال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان: «وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر»[٢]. وإنِّي لأربأ بمن يزعم أنَّه من حملة علم الشريعة أن يقرَّ ما حرَّم اللَّه من الكفر البواح كوحدة الوجود وكزعم سيد قطب أنَّ الإسلام مزيج من المسيحية المحرفة والشيوعية الملحدة، والمغراوي وأمثاله يصرحون بالتكفير، وأنت تنافح عن أهل هذه البدع المكفرة فضلًا عن البدع المفسقة؛ بل وتقدس أصحابَها وتحتقر أهل الحديث، وحملة السنة وأتباع الأثر المنافحين لأهل الباطل، وتقول أنَّك لَم تأت شيئًا يخالف السنة؛ أليس هذا من الكذب والتمويه والتلبيس؟!! أتريد أنَّ أهل الحق يسكتون عنك، وعن أمثالك من أهل الباطل، كلا، إنَّ هذا لايكون -إن شاء الله-، وإنَّك رغم تأييدك لأهل البدع المفسقة والمكفرة، تدعي أنَّك على السنة إمعانًا في الكذب والتلبيس والتضليل، واللَّه يتولى حسابك، وجزاءك في الدنيا والآخرة، ولا أريد أن أكثر القول في هذا ولكن أختم بأنَّك أسأت الأدب بِهذه الكلمة، أمَّا كونك حزبيًّا، ومدافعًا عن أصحاب الحزبيات، وأهل البدع، هذا قد أصبح عندي

= فلا تشك أنَّه رافضي، وإذا رأيت الشامي يطعن على مكحول والأوزاعي فلا تشك أنَّه مرجئ، واعلم أنَّ هذه الطوائف كلها مجمعة على بغض أحمد بن حنبل لأنَّه ما من أحد إلَّا وفي قلبه منه سهمٌ لا برء له» [طبقات الحنابلة] (١/ ١٩٩-٢٠٠)، وقال نعيم بن حماد: «إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد بن حنبل فاتَّهمه في دينه وإذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه فاتَّهمه في دينه» [تاريخ بغداد (٦/ ٣٤٨)، وتاريخ دمشق (٨/ ١٣٢)]. اهـ

(١) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» للصابوني (ص ١٠٢).

(٢) «أصل السنة واعتقاد الدين» لأبي زرعة وأبي حاتم الرازيان (ص٢١-٢٢).

أمرًا متيقنًا، بل وعند غيري من السلفيين؛ الذين تتبعوا أقوالك وبالله التوفيق.

أمَّا قولك: «ثُمَّ هل كل من كان فيه حزبية مبتدع خارج من أهل السنة والجماعة؟»

الجواب: نعم؛ لأنَّ الحزبية هي بدعةٌ بنفسها، فمن رضي بِها، وسار في ركابِها، وناصر أصحابَها فهو مبتدعٌ، لأنَّ الأمة الإسلامية دعاها ربُّها إلى أن تكون أمَّةً واحدة؛ لأنَّ ربَّها واحد ودينها واحد، ونبيها واحد، فقال جلَّ من قائل: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وقولك: «وهل كل من كان كذلك يجب هجره أم ينظر إلى مآلات الأمور؟»

فأقول: الهجر يجب أحيانًا، ويستحب أحيانًا، ويجوز أحيانا تبعًا لما تقتضيه المصلحة الشرعية في ذلك. هذا ما يسره الله، ونسأل الله -جلَّ شأنه- أن يمدنا بتوفيقه، ويعيننا على بيان ما يلقيه أهل الحزبيات والبدع من الشبه الضالة، فهو المعين على ذلك، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

حرر هذا الرد

أحمد بن يحيى بن محمد النجمي

١٤٢٣/١٠/٦هـ

البيان في الرد على مؤلف كتاب التبيان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

وبعد: فقد وصل إليَّ كتابٌ عنوانه واسمه: «**التِّبيان في كفر من أعان الأمريكان**» هكذا أطلق المؤلف الذي كتب اسمه على الكتاب: «ناصر بن حمد الفهد» أطلق هذا الإطلاق بدون شروطٍ، ولا ضوابط، مما يثير علامات الاستفهام حول هذا العنوان، ونحن نقول لعن الله الكافرين جميعًا، وأبعد الله وخيب الله من تعاون معهم تعاونًا يوجب به غضب الله على نفسه؛ بأن كان ذلك منه إعجابًا بِهم أو محبةً في ملتهم أو إيثارًا لها على الإسلام، أو محبةً لهم وكرهًا للمسلمين، فهذا هو المذموم والمحرم ومنه ما يكون كفرًا، ومنه ما يكون فسقًا، ويحكم في ذلك بحسب الوقائع:

١- فمن تعاون معهم على محرم لا إيثارًا لدينهم على الدين الإسلامي، ولا محبةً لهم من أجل ما هم عليه من الكفر، ولا كرهًا للمسلمين من أجل ما هم عليه من الإسلام، ولكن فعل ذلك من أجل مطمعٍ دنيوي مع اعتقاده بأنَّهم كفارٌ، وأنَّه مسيء، فهذا فعله يعتبر فسقًا.

٢- أمَّا من أعانَهم على شيءٍ يهدم به الإسلام أو يضعفه؛ بأن نصرهم على الإسلام وأهله حبًّا لهم، وبغضًا للمسلمين أو إعجابًا بدينهم، وكرهًا للإسلام، فإنَّه بِهذا يكفر كفرًا يخرجه من الإسلام.

٣- التعاون بين المسلمين والكفار غير الحربيين على أمور عادية كالمشاركة لهم في البيع والشراء أو التعامل معهم في زراعة أو الاستئجار منهم أو تأجيرهم أو الاستعارة منهم أو الاستدانة منهم ورهنهم فهذا كله جائز، والأدلة عليه متوافرة فقد توفي النَّبِي ﷺ ودرعه مرهونةٌ عند يهودي في ثلاثين

صاعًا من شعير أخذها نفقةً لأهله، وهذا ثابتٌ في الصحيحين[١]، وقد ثبت أنَّ النَّبي ﷺ اتفق مع يهود خيبر أن يعملوا فيها بشطر ما يخرج منها وهذا ثابتٌ في الصحيحين أيضًا[٢]، وثبت في صحيح البخاري في كتاب البيوع، باب: ما يذكر في الصوَّاغين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّه قال: «حصلت على شارف من غنيمة بدرٍ، وأعطاني النَّبي ﷺ شارفًا من الخمس، فاتفقت مع يهودي من يهود بني قينقاع أن يذهب معي لآتي بإذخر أبيعه من الصواغين؛ لأستعين به في وليمة فاطمة»، وقد استأجر النَّبي ﷺ عبد اللَّه بن أريقط الدِّيلي دليلًا، وسلَّمه الراحلتين وهو مشرك[٣] وقد استعار النَّبي ﷺ من صفوان بن أمية دروعًا وسيوفًا لما خرج إلى هوازن وقال له: «**بل عاريةٌ مضمونة**»[٤] وكان صفوان ما زال كافرًا، وقد كان غلامٌ من اليهود يخدم النَّبي ﷺ فمرض فذهب النَّبي ﷺ يعوده فعرض عليه الإسلام، فنظر إلى أبيه كالمستشير، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم ﷺ فتشهد، ثُمَّ مات فقال النَّبي ﷺ: «**الحمد لله الذي أنقذه بي من النار**»[٥] والشاهد منه أنَّه كان خادمًا للنَّبي ﷺ والخدمة تعاون مع المخدوم، وفي هذه الأدلة كفاية لمن يريد الحق أنَّ التعاون بين الكفار والمسلمين على الأمور العادية جائز لا غبار عليه.

٤- إذا طلب الكفار منَّا أن يتعاونوا معنا، ونتعاون معهم على منع ما يمنعه الإسلام، ومحاربة ما يحاربه الإسلام كمحاربة الفساد، ويدخل في ذلك

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٦٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه أحمد (١٤٨٧٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٣٢).

(٥) أخرجه البخاري (١٣٥٦)، وأبو داود (٣٠٩٥).

أشياء كمنع المخدرات، ومحاربتها بجميع أنواعها، ومنع الفواحش، ومحاربتها، وتعقب أصحابِها، ومنه الإرهاب ومحاربته، ومحاربة أهله ويدخل في ذلك الاغتيالات، والتفجيرات، والثورات، والاختطافات، وغير ذلك من الأمور الَّتي تعتمد على السرية التامة حتى تقع، ومتى وقعت أصابت الناس بالذعر والخوف الشديد بحيث لا يهنأ لهم عيش، ولايستتب لهم أمنٌ، ولا يستقر لهم قرار، والإسلام يحث على الأمن ويمدحه، ويشيد به، فيقول نبي الإسلام والرحمة المهداة إلى البشرية ﷺ: «**من أصبح منكم آمنًا في سربه؛ معافى في جسده؛ عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**»[(١)] وقد جاء في حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: «شكونا إلى رسول اللَّه ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟! فقال: **قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فِي الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه واللَّه ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللَّه والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون**»[(٢)] أخرجه البخاري، وأبو داود.

فالإسلام يأمر باستقامة الحال، وإشاعة الأمن، ويحرم إخافة الآمنين، وإشاعة الذعر بينهم ويعدها محاربة يستحق فاعلها القتل والقتال، ولذلك أخبر بأنَّ الخوارج: «**يَمرقون من الدين مروق السهم من الرمية**»[(٣)]، وأمر بقتلهم وقتالهم فقال: «**إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه**

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١)، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٤٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان»[(١)]. وقال: «**طوبى لمن قتلهم أو قتلوه**»[(٢)]. وقال: «**لئن أدركتهم لأقتلنَّهم قتل عاد**». وفي رواية: «**قتل ثَمود**»، وأخبر أنَّهم «**كلاب النار**»[(٣)].

وأخبر أنَّهم: «**شر الخلق والخليقة**»[(٤)] والمهم أنَّ محاربة الفساد يأمر بِها الإسلام بشتى أنواع المحاربة، فإذا عرضت علينا دولةٌ كافرةٌ أن تتعاون معنا على منع الفساد، وتعقب المفسدين فإنَّه يجوز لنا أن نوافقهم على ذلك بشروط:

أ- إذا كان المفسدون من المسلمين، فنحن نتولَّى محاربتهم، وأنتم يا غير المسلمين أعينونا بالسلاح.

ب- إذا احتجنا إلى محاكمة أحدٍ من المسلمين، فنحن المسلمين نتولَّى محاكمته، والحكم فيه.

ج- إذا أسر أحدٌ من المسلمين، فنحن نتولَّى ذلك الأسير أو الأسرى بأن نسجنهم عندنا ونحكم فيهم بحكم الإسلام، فإن وافقت الدولة الَّتِي تعرض ذلك على أهل الإسلام على هذه الشروط بأن نتولَّى نحن المسلمين من يكون من المسلمين، وتتولَّى تلك الدولة الكافرة من يكون منهم سواءً كانت نصرانية أو يهودية أو غير ذلك.

٤- إذا منعت الدولة الكافرة إلَّا أن تتولَّى هي بنفسها محاربة من يقوم بعمل

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٦٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٧٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

(٤) تقدم تخريجه.

الإرهاب من المسلمين، والمسلمون ليس لهم قدرة على منعهم من ذلك خوفًا من التورط في الحرب مع ضعف قوة المسلمين، ومع استقامة المسلمين على عقيدتِهم، وبغضهم للكفار، ولكن تركوهم يفعلون ذلك ليدفعوا شرهم، ففي هذه الحالة فعل المسلمون ما هو مباح لهم، واللَّه تعالى يقول: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَهى اللَّه -تبارك وتعالى- المؤمنين أن يوالوا الكافرين وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون المؤمنين، ثُمَّ توعد على ذلك فقال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾؛ أي: من يرتكب ما نَهى الله عَزَّ وَجَلَّ عنه في هذا فقد برئ من اللَّه كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٤٤]. إلى أن قال: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾ أي: إلَّا من خاف في بعض البلدان أو الأوقات شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته كما حكاه البخاري عن أبي الدرداء أنَّه قال: «إنَّا لنكشِّر في وجوه أقوامٍ وقلوبنا تلعنهم».

وقال الثوري: قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ليس التَّقِية بالعمل إنَّما التقية باللسان»، وكذا قال أبو العالية، وأبو الشعثاء، والضحاك، والربيع بن أنس ويؤيد ما قالوه قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: من الآية١٠٦].

وقد تبين مِمَّا سبرته أنَّ إطلاق الكفر على المسلمين الذين لا تعلم نيتهم في الموافقة القولية حكمٌ خاطئ باطل، وأنَّ التفصيل هو الواجب.

وقد ساق المؤلف المذكور في كتابه هذا كثيرًا من الآيات الَّتِي تنهى عن

تولِّي الكفار، وتحضره وتجعله ارتدادًا عن الدين مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٤٤]، ومثل قوله: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٨-١٣٩].

ومثل قول اللَّه تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ومثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٣-٢٤]. إلى غير ذلك من الآيات، وهذه الآيات وما في معناها صريحةٌ في أنَّ تولي الكفار من دون المؤمنين بأن أحبَّهم ووالاهم، ومال إليهم، ونصرهم أو أفضى إليهم بأسرار المسلمين أو تجسس للكفار عليهم، ودلَّهم على مواطن الضعف عند المسلمين فإنَّه حينئذٍ يكفر كما سبق شرحه.

وكل الآيات الَّتي ساقها المؤلف ترتب على تولي الكفار الردة، وحبوط العمل، والخلود في النار لكن ما هو التولي الذي يوجبه أهو مطلق السلام والكلام مع الكفار أو هو الميل القلبي والمحبة والنصرة من المسلم للكافر

على المسلم؟ أقول: هو الثاني؛ لا الأول كما هو مقتضى الكتاب، والسنة، وفهم سلف الأمة. أمَّا إذا اتفقت فئتان فئةٌ مسلمة، وفئةٌ كافرة على منع أو محاربة ما يمنعه الإسلام، ويحاربه كالفساد في الأرض بالتفجيرات، والاغتيالات، والمظاهرات، فهي تسمَّى حرابة؛ لأنَّها محاربة لله ولرسوله؛ لأنَّ اللَّه ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ج ٢٨) من «مجموع الفتاوى» صفحة (٤٧٠) لَمَّا ذكر هذه الآية آية المحاربة قال: «فكل من امتنع من أهل الشوكة عن الدخول في طاعة اللَّه ورسوله فقد حارب اللَّه ورسوله، ومن عمل في الأرض بغير كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ فقد سعى في الأرض فسادا، ولهذا تأول السلف هذه الآية على الكفار، وعلى أهل القبلة حتى أدخل عامَّة الأمة فيها قطَّاع الطرق الذين يشهرون السلاح لمجرد أخذ المال، وجعلوهم بأخذ أموال الناس بالقتال محاربين لله ولرسوله ساعين في الأرض فسادًا وإن كانوا يعتقدون تحريم ما فعلوه، ويقرون بالإيمان باللَّه ورسوله» إلى أن قال: «ولهذا اتفق أئمة الإسلام أنَّ هذه البدع المغلَّظة شرٌّ من الذنوب الَّتي يعتقد أصحابُها أنَّها ذنوب، وبذلك مضت سنة رسول اللَّه ﷺ حيث أمر بقتال الخوارج الذين خرجوا عن السنة، وأمر بالصبر على جور الأئمة وظلمهم، والصلاة خلفهم مع ذنوبِهم، وشهد لبعض المصرين من أصحابه على بعض الذنوب أنَّه يحب اللَّه ورسوله، ونَهى عن لعنه، وأخبر عن ذي الخويصرة وأصحابه مع ورعهم وعبادتِهم أنَّهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وقد قال اللَّه في كتابه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا

﴿يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٥]، فكل من خرج عن سنة رسول اللَّه ﷺ وشريعته فقد أقسم اللَّه بنفسه المقدسة أنَّه لا يؤمن حتى يرضى بحكم رسول اللَّه ﷺ في جميع ما يشجر بينهم في أمور الدنيا والدين، وحتى لايبقى في أنفسهم حرجٌ من حكمه، ودلائل القرآن على هذا الأصل كثيرة». اهـ

وأقول: إذا عرضت علينا دولةٌ كافرةٌ أن نتعاون معها على منع أمرٍ ومحاربته مما يمنعه ديننا الحنيف كمحاربة نوعٍ من الفساد وهو الإرهاب، وهو الغدر الذي نَهى عنه نبي الإسلام وحرَّمه، فإنَّه يجوز أن نتعاون معهم على منعه، وتتبع فاعليه، ومعاقبتهم؛ لأنَّ ديننا يأمر بمنع ذلك الشيء وينهى عنه، ويذم فاعليه، ولأنَّ ذلك نوعٌ من الفساد الذي حرَّمه اللَّه ورتب عليه عقوبة في الدنيا، وتوعد بالعذاب من فعله، ولايعد ذلك من المسلمين خروجًا عن الدين، ولا موالاةً للكافرين، ولا يترتب عليه تكفيرٌ لمن فعله، ولا تفسيقٌ له سواءً كان المتفق مع الدولة الكافرة دولةٌ مسلمة أو فردٌ أو جماعة، وإنَّما يترتب التكفير والتفسيق على ذلك إذا اتفقنا مع الكفار على شيءٍ يضر بديننا أو بإخواننا المسلمين محبةً للكفر، وإيثارًا له على الإسلام، ورغبة فيه دون الإسلام، والدليل على ذلك قول اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [التوبة: من الآية٢٣] فجعل استحباب الكفر شرطًا في تحريم الموالاة لهم.

وقال في موضعٍ آخر صفحة (٥٣٥) من الجزء نفسه: «وقد ثبت في الصحيح عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «**يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم**. قالت: قلت: يا رسول الله: كيف يخسف

بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: **يخسف بأولهم وآخرهم ثُمَّ يبعثون على نياتِهم**»[١] والحديث مستفيضٌ أخرجه أرباب الصحيح عن عائشة وحفصة، وأمِّ سلمة -رضي اللَّه عنهنَّ-» اهـ بتصرف.

فإذا كان من سار معهم تَصوَّر في حقه الإكراه، وعذره اللَّه ﷻ، وبعثه على نيته من كراهية ما فعلوه، فالإكراه متصور في حق من لَم يمنعهم من قتال المسلمين لعدم قدرته على ذلك خوفًا من القنابل الَّتِي كل واحدةٍ منها عدة أطنان يرمى بِها، فتهدم المنازل، وتُهلك الحرث والنسل، فمن خاف على نفسه أو على شعبه أو على قومه، فإنَّه يعتبر مكرهًا من باب أولى، فأين إطلاقاتكم[٢] الَّتِي تحكمون فيها على المسلمين بالكفر المخرج من الملة؟!! بل صريحٌ أنَّ المسلم على أصل إسلامه لايخرج عنه إلَّا بدليل واضح الدلالة على مراد المستدل، وإذا أجلنا النظر في الآيات الَّتِي تنهى عن تولي الكفار وتحرمه، وتَمقت فاعليه، ونظرنا في الأدلة من السنة الَّتِي تبيح التعامل مع الكفار بالبيع والشراء والإجارة أو الاستئجار، والتعاون معهم أو طلب الإعانة منهم على أمرٍ مباح، والكلام معهم لحاجة بدون انبساط إليهم، ومحبة لهم، فإنَّ هذه الأدلة تدل على إباحة ذلك بدون تحريم ولا كراهة، وبعد ذلك نخرج بالنتيجة الآتية:

١- أنَّ الأدلة على تحريم موالاتِهم[٣]، وتوليهم الذي هو محبتهم، ونصرتهم، وإفشاء أسرار المسلمين إليهم، والتجسس لهم على المسلمين، وإعانتهم على قتال المسلمين، والإعجاب بكفرهم وتعظيمهم، واحتقار

---

(١) أخرجه البخاري (٢١١٨)، ومسلم (٢٨٨٤).

(٢) يقصد شيخنا النَّجمي المردود عليه ناصر بن حمد الفهد -هداه الله- لطريق الحق والصواب.

(٣) أي: الكفار.

المسلمين.

٢- الولاية لها معانٍ عند العرب:

أ- فالمولى: هو الولي.

قال في لسان العرب لابن منظور (ج١٥/ ٤٠٦): «ولي في أسماء اللَّه تعالى والولي هو الناصر، وقيل المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بِها.

وقال في (ص ٤٠٨) وروى ابن سلام عن يونس قال: المولى له مواضع في كلام العرب: منها المولى في الدين، وهو الولي، وذلك في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]: أي لا ولي لهم». اهـ

قلت: ومن ذلك قول النَّبِي ﷺ يوم أحد ردًّا على أبي سفيان حين قال: «اعل هبل، فقال النَّبِي ﷺ: **أجيبوه**. قالوا: ما نقول؟ قال: **قولوا: اللَّه أعلى وأجل**. قال أبو سفيان: لنا العزى، ولا عزى لكم. فقال النَّبِي ﷺ: **أجيبوه**. قالوا: ما نقول؟ قال: **قولوا: اللَّه مولانا ولا مولى لكم**. قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، وتجدون مثلة لَم آمر بِها ولَم تسؤني»[(١)].

ب- وقال في نفس الصفحة: والمولى: العصبة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾ [مريم: من الآية٥]، وقال اللهبي يخاطب بني أمية:

مهلًا بني عمنا مهلًا موالينا ....

ج- والمولى: الحليف، وهو من انضم إليك، فعزَّ بعزك، وامتنع

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

بمنعتك . . اهـ

قلت: ويجب على المسلم أن يكون نصيرًا لأخيه في الإسلام، فالولاية أمرٌ واجب بين المسلمين يتناصرون بالأخوة الإسلامية، ولو تباعد النسب، ولايحتاج إلى حِلف كما كان في الجاهلية، ولا إلى معاقدة ومعاهدة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦]، وقال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**المسلم أخو المسلم، لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله؛ كل المسلم على المسلم حرام؛ عرضه، وماله ودمه؛ التقوى هاهنا بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**»[١] وقال ﷺ من حديث أنس رضي الله عنه: «**انصر أخاك ظالِمًا أو مظلومًا**. فقال رجل: يا رسول الله: أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالِمًا كيف أنصره؟ قال: **تحجزه أو تَمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره**»[٢] والولاية لله عز وجل بأن تنصره على نفسك، وبني جنسك، وحتى أقرب الناس إليك، وتقديم مراده على مراد غيره.

د- **والمولى**: يطلق على ولي النعمة: وهو المُعتِق. قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: من الآية٣٧].

هـ- ويطلق المولى كثيرًا على المعتَق، ويسمُّون الموالي، فكل مولى يلتحق بوليه، أي: أنَّ المعتَق يطلق عليه نسبة معتِقه.

والمهم أنَّ المولى يطلق على عدة أمور: فيطلق على الرب -جلَّ وعلا-؛

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٥٢).

لأنَّه متولي أمرك والمتصرف فيك، ويطلق على العبد المتَّبع لأوامر اللَّه القائم بحقوقه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، ويطلق المولى على القرابة الذين ينصرون الشخص عادة، ومن ذلك قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم: من الآية٥]، ومن ذلك أن يطلق على المولى الأعلى، وهو المعتِق، ويطلق على المولى الأسفل، وهو المعتَق، ويطلق على ولاية الدِّين، وهي رابطة الإسلام بين المسلمين الَّتي يتناصرون بها، وكان في الجاهلية يطلق على ولاء الحلف، وفي تاج العروس (ج١٠/ ٣٩٨): المولى له معانٍ كثيرة: فمنها المحب، وهو ضد العدو، ومنها الصديق، ومنها الولاية بالكسر؛ أي الإمارة أو السلطان، والولاء كسماء؛ الملك، ويطلق على المعتِق، وعلى المعتَق، ويطلق على القرابة ويطلق على الصهر» إلى أن قال في (ص٣٩٩): «فهذه واحد وعشرون معنى للمولى أكثرها قد جاءت في الحديث، فيضاف كل واحدٍ إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، وقد تختلف مصادر هذه الأسماء» انتهى بتصرف.

وأقول: إذا كانت هذه المادة لها واحدٌ وعشرون معنى فهل يجوز إطلاق الكفر على كل من اتصف بواحدٍ منها؟ الجواب: لا؛ لا يجوز إطلاق الكفر إلَّا فيما يقتضيه وهي الولاية بمعنى المحبة، والنصرة، والميل القلبي، وإنَّ هذا الإطلاق يعتبر خطًّا كبيرًا يقع صاحبه في عقيدة الخوارج؛ الذين يكفرون بالمعصية، وهذا ما أردت التنبيه عليه لعلَّ مؤلف هذا الكتاب يتدارك ما وقع فيه، فيعلق الكفر على ما تقتضيه هذه المعاني. إنَّ تكفير المسلمين بما لا يوجب التكفير أمرٌ لا يجوز، وقد جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه المتفق عليه: **«ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس**

منا، وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلًا بالكفر، أو قال: عدو اللَّه وليس كذلك إلا حار عليه» [١]. وفي رواية للبخاري عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النَّبِي ﷺ يقول: «**لا يرمي رجل رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لَم يكن صاحبه كذلك»** [٢].

ويعلم اللَّه عالم الغيب والشهادة أنِّي لَم أكتب هذه الكتابة تزلفًا لأحد، ولا رغبةً في إرضاء أحدٍ غير اللَّه عز وجل، ولكنِّي كتبت ذلك تنبيهًا على الخطأ، وتقويمًا للاعوجاج الذي حصل في هذا الإطلاق، واللَّه سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: من الآية١١٠].

أسأل اللَّه عز وجل أن يجعل عملي خالصًا مُبتَغًى به رضاه، مقصودًا به بيان الحق لا غير، وصلى اللَّه على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

كتب هذا الرد شيخنا
أحمد بن يحيى النجمي
١٨/ ١/ ١٤٢٣ هـ

---

(١) أخرجه مسلم (٦١).
(٢) أخرجه البخاري (٦٠٤٥).

الرد على ما كتبه حزبيٌّ من طلابنا حتَّى لا يظن بأنَّ سكوتنا إقرارٌ بما فيه أو عجزٌ عن ردِّه

أ- قلت: «عدم التثبت في قبول خبر الآحاد، فأي جاهلٍ أو مغرضٍ يأتيكم بأي خبر وإن كان العقل لا يصدقه كاتِّهامٍ في العقيدة ونحوه تصدقونه، وتعتبرونه قطعي الثبوت . . .» إلخ ما قلت في الاتِّهام.

الجواب: أولًا: ما قلته هنا، فأنت واقعٌ فيه بدون دليل، ولا قرينة، وما سقته هنا من الاتِّهامات دليلٌ قاطعٌ على ذلك.

ثانيًا: أنت جئت إليَّ في النجامية، وقلت: «أنِّي اتَّهمتك بكذا» أمرٌ أستحي أن أذكره، فقلت لك: من قال لك، فتلعثمت، وبعد كلامٍ، وحوار قلت لك: إنِّي سئلت في معسكرٍ في الراحة فقال السائل: جماعةٌ يخرجون بعد صلاة العشاء إلى مكانٍ بعيد عن القرية يقولون بأنَّهم يقرءون القرآن ويذكرون اللَّه، فما هو رأيكم هل أخرج معهم أم لا ؟

فقلت له: رأيي أنَّك لا تخرج معهم أولًا إذا كانوا هؤلاء يريدون الخير فينبغي أن يجلسوا في المسجد.

ثانيًا: أنِّي لا آمن عليهم من الشيطان، وبالأخص إذا قلَّ عددهم، وكان معهم طفلٌ صغير أخشى أن يوقعهم الشيطان في منكرٍ، ثُمَّ قلتُ لك: أليس هذا صحيح؟ قلتَ: بلى. فقلت لك أليس السلف ينهون عن الخلوة بالأمرد؟ قلت: بلى، وكان بعضهم يجلسه خلفه، ثُمَّ قلتَ: لعلهم فهموا من هذا، فقلتُ هل هذا فيه اتِّهام لأحدٍ باللواط هل كلامي فيه خطأ ؟ قلت: لا. قلتُ: وهل يعقل أن أقول هذا الكلام.

ثالثًا: أنَّ بعض من ينتمي إلى حزبكم قال للشيخ: ما قلت لي، وهل يعقل

أنَّ الشيخ يقول هذا؟

رابعًا: أمَّا البيعة الَّتي تنكرونَها، والَّتي تقولون أنَّا نتهمكم بِها بأخبارٍ واهية، فقد اعترف بِها من هو أكبر منكم، ولكن قال هي بيعة على الطاعة والتضحية، فهل الطاعة والتضحية مرتبطة ببيعتكم أم أنَّ كل عبدٍ قد بايع عليها الله ﷻ حيث يقول: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: من الآية٥]، ويقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وما لا يمكن حصره من النصوص الَّتي يؤخذ منها: وجوب العبادة والطاعة والتضحية؟.

خامسًا: أنَّ الانتماء إلى الإخوانية الذي نصحناكم قبل سنوات أنا والشيخ بالعدول عنها وتركها، وحلفتم أنت وأنَّكم لاتعلمون عن هذا شيئًا، فقد أصبحتم تعترفون به ولا تنكرونه، ونحن لَم ننهكم في ذلك الوقت، وإلى الآن إلَّا لأنَّا نرى في ذلك عواقب سيئة كنَّا نحذرها، ونحذركم من مغبتها، وقد أصبحت الآن واضحةً للعيان، واللَّه يعلم أنَّا نصحنا لكم ولكنَّكم لَم تقبلوا نصيحتنا؛ بل أنكرتم، وحلفتم أنَّكم لا تعلمون عن هذا شيئًا.

أمَّا العواقب السيئة الَّتي كنَّا نحذرها، وقد أصبحت الآن ظاهرة للعيان، فهي:

١- الانتماء إلى حزبٍ معين، وهذا يعد انقسامًا في الاتجاه، وتفريقًا في الدين، والله ﷻ قد نَهى عن ذلك بقوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: من الآية١٣].

٢- أنَّ التحزب يلزم منه الاختلاف، ثُمَّ التباغض، والتعادي، ثُمَّ قد

يؤدي إلى التقاتل، وإن لَم يكن فيه تقاتل بالسيف، فسيكون تقاتل بالألسن، والأقلام، وهذه الكتابة بداية لها.

٣- يلزم منه تولي المبتدعين، والدفاع عنهم، والوقوف دونَهم، والعداوة لمن ردَّ باطلهم، وهذا ما تجلَّى فيكم حين وقفتم موقف العداء من صاحب كتاب الوقفات، وحتى ممن وزعها مع أنَّه تحذيرٌ من باطل، وتنبيهٌ على خطأ ونصح للشباب المغرورين بِهؤلاء القوم، وقد وقفتم ضد هذا الموقف من كتاب الجلسات، ووزعتموه فرحين مع أنَّ صاحبه لَم يرد شيئًا من الحقائق الَّتِي بينها صاحب الوقفات، مبينًا للكتب الَّتِي قالوا فيها الخطأ، وأرقام الصفحات، وكان الأولى بكم أن تفرحوا ببيان الحق، وقد أخبرني ثقةٌ من طلابي حينما كان يدرُس في المعهد العلمي بأنِّي حين وزعت عليهم كتاب الوقفات للشيخ محمد بن سيف العجمي، وأنا حين ذاك أدرِّس في المعهد العلمي بصامطة جاء هذا الشخص الذي كتب لي هذه الكتابة يحذر ذلك الطالب من هذا الكتاب، ويريد منه أن يترك قراءته، وهذا مما يتجلى فيه العداء من أصحاب هذا الحزب لمن دعا إلى التوحيد، وحذر من الشرك، ونَهج منهج السلف.

٤- يلزم منه اتخاذ المبتدعين أسوة، وقدوة، فأنتم حينما تتابعونَهم تتخذون أقوالهم، وأفعالهم نبراسًا يهتدى به هذا هو معنى اتخاذهم قدوة، وأسوة، فمثلًا من قواعد الإخوان المسلمين إلغاء الاختلافات الفرعية، والتجاوز عنها وأنَّ ذلك لا يمنع اتخاذ المختلف معك أخًا، وقد حصلت تجاوزات في هذه القاعدة حتى من حسن البنا الذي أسسها، فمثلًا يقول في رسالة التعاليم رقم (١٥) من البند الأول صفحة (٢٧) من مجموعة رسائل الإمام الشهيد: «في الدعاء الذي إذا قرن بالتوسل إلى اللَّه بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء، وليس من مسائل العقيدة» هذا نص كلامه مع أنَّ إباحة التوسل ذريعة إلى الشرك من أكبر الذرائع، وما وقع في الشرك من وقع

فيه إلَّا بِهذا السبب، ويقول أيضًا في رقم (٤) من البند الأول من رسالة التعاليم رقم الصفحة (٢٦٨): «والتمائم، والرقى، والودع، والرمل، والكهانة، وادعاء معرفة الغيب، وكل ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته». اهـ فأنت ترى أنَّه جعله منكرًا مع أنَّ الكثير منه كفر؛ لأنَّه شرك أكبر، ومنه ما هو من الشرك الأصغر، مع أنَّ الشرك الأكبر مخرج من الملة، وقد جعل النَّبِي ﷺ إتيان الكهان، وتصديقهم كفر، فكيف بالكهانة؟

ومن هنا نعلم أنَّ مؤسس القاعدة قد تجاوزها، فكيف بغيره، وقد تجلَّى ذلك في أتباعه، فهذا المرشد العام للإخوان المسلمين عمر التلمساني يقول: «إنَّ دعاء المقبورين، وطلب الحاجات منهم تذوق» وهذا سعيد حوى يقول في التربية الروحية: «إنَّ الطريقة الرفاعية هي الطريقة الصحيحة، وأنَّ أصحابَها لهم كراماتٌ، من كراماتِهم أنَّ الواحد يضرب صدر أخيه بالشيش حتى ينفذ من ظهره، ولا يصاب المضروب بأذى». اهـ

وبِهذا تعرف أنَّهم قد نفَّذوا من هذه القاعدة إلى التجاوزات حتى في العقيدة، وما وقوفكم موقف العداء من كاتب الوقفات، وموزعيها إلَّا رضاءً بِهذه العقيدة، واتباعًا لها، وإن أنكرتم ذلك، وحاولتم التغطية عليه، واللَّه من وراء كل عبدٍ يحصي عليه عمله، ويحاسبه عليه.

سادسًا: إذا سمينا هؤلاء مبتدعين، فنحن نرجع في ذلك إلى أدلة من كتبهم كما بيَّن ذلك صاحب الوقفات ببيان الكتب، وأرقام الصفحات.

سابعًا: فإن قيل إنَّ هؤلاء لهم فضلٌ، ولهم جهادٌ بحمل الشباب على العبادة، وحبهم لها، ولكنَّا مع ذلك لا نرى متابعتهم، ولا توليهم دون أهل السنة؛ لأنَّ عندهم تخليطات، ونأمر من سألنا أو استشارنا بالمشرب الصافي الذي لا أخلاط فيه، ولا أقذية عليه إخلاصًا لله، ونصحًا لإخواننا ولا نعد

ذلك تشهيرًا، ولا نشرًا لعيوب الغير، فمن أطاعنا في ذلك أنقذ نفسه، ومن أبى تركناه وما تولَّى، والملتقى بين يدي من لا تخفى عليه خافية.

ب- قلت في البند الثاني: «عدم فقهكم لأدب الخلاف بين المسلمين في مسائل الفروع، وإن كان البعض منكم يعرف هذا الأدب، فإنَّه لا يحاول أن يؤدب به غيره؛ فضلًا عن أن يطبقه على نفسه وأنتم تعلمون أنَّ الخلاف في الفروع من طبيعة هذه الأمة». اهـ

والجواب وبالله التوفيق:

أولًا: أقول لو فكرت فيما تقول أو تكتب لعلمت أنَّك ناقضت نفسك بنفسك، فأنت أولًا تقول: «عدم فقهكم لأدب الخلاف» ثُمَّ تقول: «وأنتم تعلمون أنَّ الخلاف في الفروع من طبيعة هذه الأمة» فكيف نعلم، ولا نعلم، ونفقه ولا نفقه؟!! نفيت، ثُمَّ أثبت، وهذا تأرجح.

ثانيًا: قد قلنا: إنَّ علماءكم لَم يلتزموا بهذه القاعدة بل تجاوزوها، وأول من تجاوزها حسن البنا فعدَّ التوسل بالأشخاص من مسائل الفروع، وعمر التلمساني عدَّ دعاء الأموات تذوق، وسعيد حوى عدَّ سحر التخييل دليل على صحة الطريقة البدعية، فمشايخكم وقدوتكم لَم يقتصروا على الفروع، وأمَّا الفروع فمن هو الذي أنكر عليكم فيما أخذتموه من أقوال الفقهاء عن قناعة وألزمكم تغييره، فاتقوا الله واتركوا المغالطة؛ مسائل الفروع معروفة، ومسائل العقائد معروفة، فذلك عبد الله بن عمر الصحابي الجليل حلف ألَّا يكلم ولده حين عارض حديث النَّبِي[1] ﷺ وعبد الله بن مغفل الصحابي الجليل أيضًا حلف[2] ألَّا يكلم ابن أخيه حينما أخبره أنَّ النَّبِي ﷺ نَهى عن الخذف وعاد

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

فخذف، وأنتم اعتبرتم بيان الحق في المسألة تشهيرًا، فمثلًا من قام منكم، وقال أركان الإسلام ستة، وعدَّ الجهاد واحدًا من الأركان خلافًا لما قال رسول اللَّه ﷺ وصدَّقه جبريل عليه السلام، وأجمعت[١] عليه الأمَّة وقررت في الرسالة أنَّ الجهاد فرض كفاية بأدلة صحيحة واضحة من الكتاب والسنة، وأنتم مع ذلك ما زلتم تؤيدون رأي عبد اللَّه عزام[٢] رحمه الله الذي لا يستند إلى دليل.

ج- **قلت في البند الثالث**: «اعتباركم الخلاف في المسائل الفرعية الَّتي يسوغ فيها الخلاف أصولًا، وبناء الولاء والبراء عليها». اهـ ومقابلتهم بالعبوس؟

وأقول: هذا ليس بصحيح، فهانحن نجلس لكل من جاء يطلب العلم لا نرد أحدًا عن حلقاتنا، ومن زعم أنَّا نمنع أحدًا فقد افترى علينا فريةً يسأله اللَّه عنها؛ هذا مع أنَّ بعض السلف كانوا يمنعون بعض أصحاب البدع من غشيان مجالسهم[٣]، وإن كنتم تقولون إنَّكم لا ترضون البدع ولا أنتم مبتدعون

---

(١) وهو حديث عبد اللَّه عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدا رسول اللَّه وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج وصوم رمضان**» متفق عليه.

(٢) في قوله بأنَّ الجهاد فرض عين.

(٣) فقد ذكر الشيخ الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي في (ج٢/ ٥٣٤) وما بعدها في كتابه موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع آثارًا عن السلف تحكي حالهم مع أهل البدع وكيفية التعامل معهم، وذلك بعد أن ذكر تلك الآيات والأحاديث الَّتي تدل على جواز ذلك، فتأمل الآن ما جاء عن السلف في منع المبتدعين من مجالستهم، وذلك خوفًا على قلوبهم من أن تزيغ بشبهةٍ رغم سعة علمهم وعلو قدرهم، فقال المؤلف -حفظه الله-: «يروى عن محمد ابن سيرين -رحمه اللَّه تعالى-: أنَّه دخل عليه رجلان من أهل الأهواء فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديثٍ قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب اللَّه عز وجل؟ قال: لا. لتقومنَّ عني، أو لأقومنَّ» ويروى أنَّ طاوسًا كان جالسًا فجاءه رجل من أهل الأهواء فقال: «أتأذن لي أن=

ولكنَّكم توليتم المبتدعين، وأخذتم أقوالهم المخالفة للنصوص، وأيدتموها واحتفيتم بِها، وبأصحابِها، وإن كانت باطلةً، ومخالفة لما ثبت من السنة.

هـ- قلت: «عدم تثبتكم في قبول الأخبار، فإنَّكم تنشرون ما يصلكم بين العامَّة، والخاصة مما وسَّع هوة الخلاف، واعتبر الناس هؤلاء الشباب مارقين عن الدين».

أقول: هذا كذبٌ، وما هو الذي نشرناه بين العامة، ومن يعلم هذا من العامة، والخاصة وبعض أولادنا لايدرون عما يدور بيننا وبينكم؛ لكن من سألنا أخبرناه، ومن استنصحنا نصحناه والنَّبِي ﷺ يقول: «**الدين النصيحة الدين النصيحة؛ الدين النصيحة.** قال الصحابة: لِمن يا رسول الله؟ قال: **لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامَّتهم**»[1] رواه مسلم. فهل تريد منَّا أن نمنع النصيحة عمَّن استنصحنا.

= أجلس، فقال له طاوس: إن جلست قمنا، فقال: يغفر اللَّه لك يا أبا عبد الرحمن، فقال: هو ذاك إن جلست واللَّه قمنا، فانصرف الرجل» ودخل مرةً عمرو بن عبيد على ابن عون فسكت ابن عون لما رآه وسكت عمرو عنه فلم يسأله عن شيء، فمكث هنيهةً ثُمَّ قام فخرج فقال ابن عون: بم استحل أن دخل داري بغير إذني مرارًا يرددها، أما إنَّه لو تكلم أما إنَّه لو تكلم، ويروى عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: أنَّه رأى قومًا يتكلمون في شيءٍ من الكلام فصاح وقال: إمَّا أن تجاورونا بخير وإمَّا أن تقوموا عنَّا، قال ابن عبد البر: أجمع العلماء على أنَّه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث إلَّا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد دينه أو يولد به على نفسه مضرة في دينه أو دنياه فإن كان كذلك فقد رخَّص له مجانبته ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية» إلى آخر ما ذكره المؤلف من أقوال أهل العلم في قضية هجر أهل المعاصي والبدع فيا حبذا الرجوع لمثل هذا الكتاب فهو جديرٌ بالقراءة والاطلاع ليحصل التأسي بالسلف الكرام -رضي اللَّه عنهم وأرضاهم-.

(١) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

و- قلت أيضًا: «تفضيلكم لبعض الشباب على بعض، وكان الأولى بكم وأنتم في محل القدوة أن تعاملوا الجميع بروح واحدة، وأسلوب واحد». اهـ

وأقول: وهذا افتراءٌ ممن قاله، ونسبه إلينا، فاللَّه يعلم الحقيقة، والتجني بالباطل لا علاج له إلَّا ممن يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فالمعاملة ما نفضل فيها أحدًا على أحد، من سأل أجبناه ومن طلب النصيحة نصحناه، ومن طلب درسًا استجبنا له، وإن كنَّا صراحةً نحب من يأخذ بالطريقة السلفية أكثر من غيره، ولكنَّ الشباب الذين يأتون من قبلكم يأتون على حذر نتيجة لتحذيركم إياهم، فإن كان هناك شيءٌ يجدونه في أنفسهم منَّا فلا نملك إزالته، واللَّه يتولَّى السرائر، وسيجازي كل عبدٍ بما عمل.

ز- قلت: «تعاونكم مع بعض المغرضين، والخبثاء، والشهوانيين، وأصحاب الأفكار الضالة ووقوفكم معهم في صفٍّ واحد ضد الشباب المسلم». اهـ

وأقول: سبحان الله؛ سبحان الله؛ سبحان الله؛ من هم المغرضون والخبثاء والشهوانيون وأصحاب الأفكار الضالة الذين وقفنا معهم، ومتى؟ وأين؟ سمُّوا لنا أعيانَهم أو اذكروا لنا أجناسهم، وصفاتِهم؟ وإلَّا فأنتم الجبناء والمفترون، واللَّه يعلم والناس يعلمون، وسيشهدون لو استشهدنا بِهم أنَّا ننشر العلم بالدروس في المساجد، والمحاضرات، والفتاوى، وتأليف الكتب أداءً للواجب، ونشرًا للعلم، والدين، والفضيلة، ومحاربة للفسق والرذيلة.

ثُمَّ أنت تتهمنا بأنَّا نتعاون مع الخبثاء، والشهوانيين، وأصحاب الأفكار الضالة ما حقُّك إلَّا أن تحبس، وتضرب، وإلَّا فائتوا ببرهانكم إن كنتم صادقين!!

أما تستحي أن تقول لمشايخك هذا الكلام، وتوجه إليهم هذا الاتِّهام، وأنت تعلم براءتهم في قرارة قلبك.

ح- قلت: «جبنكم، وتخاذلكم عن الكلام في بعض القضايا الخطيرة، والَّتِي يريد أهلها اجتثاث الإسلام من أصله كالشيوعية وأنشطتها، وكأصحاب الانحلال، والمجون، وتسخيركم كل جهودكم ضد الشباب المسلم». اهـ

وأقول: أولًا: هنا تجلَّى ظلمك، واتخاذك الدعاية الكاذبة سلاحًا، ولو كانت ضد من أسهموا في تربيتك تعصبًا لحزبك، ودفاعًا عن باطلك، وعداوةً لمن محضك النصيحة، وقد كنَّا نظن أنَّكم ستقومون بالدعوة بدلًا عنَّا، ونحن سنكون مرجعًا لكم، ولكن مع الأسف كان الواجب عليك وأنت ترى أنَّا قد جبنا عن الكلام في هذه القضايا كان الواجب عليكم أن تقوموا بالدور أنتم بدلًا عنَّا في هذه القضايا، فما هو دوركم الذي قمتم به فيها، وما هي مؤلفاتكم في معالجتها؟!!

ثانيًا: نحن لا نمنُّ بما عملنا أو قدمنا بل إن كنَّا قد عملنا شيئًا، فذلك لله والفضل له علينا في ذلك مع أنَّا نعترف بالقصور، ونجانب التبجح مخافة أن يؤدي ذلك إلى إحباط العمل إلَّا أنَّه كان الواجب عليك أن تعرف لنا فضلنا فيما قدمنا من محاولة الإصلاح الذي تعرف أنت كثيرًا منه ولكن الشيطان يأبى عليك أن تذكر شيئًا منه أو تعترف ولو بأقل القليل. لا لأنَّك لا تعرف لنا فضلًا، ولا سابقةً؛ ولكن لأنَّك لست براضٍ عنَّا لكوننا لا ننتمي إلى حزبك، ولا نسكت على الأقل عن نقد حزبيتك، وقد قال الشاعر العربي:

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

وبالتالي إن كان لنا دورٌ فالله يعلمه، والناس يعلمون بعضه، وإن لَم يكن لنا دور فالله يتولَّى كل عبدٍ، وسيجازيه بما عمل أو يعفو عنه إن كان أهلًا لذلك.

ثالثًا: نحن لا نرى على الساحة في بلادنا شيئًا اسمه إلحاد، ولكنَّا نرى من يزعم بأنَّه مسلم ويقول: إنَّه مؤمن باللَّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وإن كان بعضهم يجانب مقتضيات الإيمان، ويظهر من عمله أنَّه غير مؤمن على الحقيقة، وإن كان لَم يخرج من الإسلام وهذا يقال له منافق وقد عالجنا هذا بما أنت على علمٍ به، ولكنَّك تجحده لأنَّك ناقمٌ علينا؛ لأنَّا لَم نؤيد حزبيتك.

رابعًا: وأمَّا أصحاب الانحلال، والمجون، فقد حاربنا عملهم بِما أنت تعرفه قبل غيرك، ولكنَّك عاقٌّ، وجاحد، وعلامة ذلك ما تقيَّأته هنا من الاتِّهامات الَّتِي لا أساس لها من الصحة، ولا حظَّ لها من الواقع.

خامسًا: وأمَّا قولك: إنَّ جميع جهودنا سخرناها ضد الشباب، فهذا ليس بصحيح؛ إذ إنَّ مقتضى كلامك أنَّه ليس لنا جهودٌ إلَّا ضدهم، فهذا الكلام لا أساس له من الصحة، واسأل الذين يدرسون عندنا من شبابكم، وستجد الحقيقة.

سادسًا: أمَّا أداء النصيحة الَّتِي تجب علينا لهم أن ننصحهم أحيانًا نصيحةً سرية، ونبين لهم أنَّ المشرب الصافي خيرٌ من المشرب العكر كما فعلنا معكم، أو نتكلم في الدروس إذا حصلت مناسبة كلامًا عامًّا من غير تنصيص على شخص، ولا على شخص، فهذا نفعله تقربًا إلى اللَّه، ونعتبره من أفضل أعمالنا الَّتِي نتقرب بِها إلى الله؛ لأنَّ النَّبِي ﷺ يقول: «**الدين النصيحة؛ الدين النصيحة؛ الدين النصيحة. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامَّتهم**» ويقول جرير بن عبد اللَّه البجلي: «بايعت رسول اللَّه ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم»[١] متفق عليه.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦).

ط- قلت: «تشهيركم بالأخطاء الَّتِي تقع من بعض الشباب عن حسن نية منهم، ونسيانكم لحسناتِهم في خدمة الإسلام وهذا المنهج مرفوضٌ شرعًا». اهـ

وأقول: أولًا: أنَّ من حصل منه خطأ عن حسن نية ثُمَّ تبيَّن له خطؤه، إمَّا باكتشافه له هو، وإمَّا بتنبيه الغير له عليه، فإنَّه يعود إلى الحق والصواب ويترك الخطأ، أمَّا أنتم فأنتم تعلمون الخطأ وتقرون عليه، وترون التراجع عنه عيبًا أو خطيئةً لا تغتفر، مثلًا واحد منكم قام في جامع صامطة بمحاضرة وقال: الجهاد ركن سادس للإسلام، ولمَّا بلغني طلبت منك أنت أن يأتي، ونتناظر في هذا الكلام وغيره، ولَم يأت، وكلمت أخاك أيضًا، وكلمت أبا المحاضر، ومضت مدة ولَم يأت، فرأيت أنَّ من الواجب عليَّ أن أبين الخطأ الذي قاله في المسجد الذي قام فيه، فقمت بعد إلقاء المحاضرة بقريب من شهر، وبينت أنَّ هذا خطأ فاحش يستلزم رد حكم النَّبِي ﷺ وقوله أنَّ أركان الإسلام خمسة.

فإمَّا أن يكون هذا القائل يعتبر قول النَّبِي ﷺ خطأ، وقوله هو الصواب، وهذا كفر لا يصح أن يصدر من مسلمٍ.

وإمَّا أن يعتبر أنَّ قول النَّبِي ﷺ وحكمه هو الصواب، وقول نفسه هو الخطأ، وهذا هو الذي يجب عليه، فعددتم هذا تشهيرًا، وجاء المحاضر بعد ذلك يعاتب ويحلف أنَّه ما قال ذلك مع أنَّ جماعة من الموثوقين قد شهدوا بذلك عليه.

وقال في محاضرته أيضًا: «من هؤلاء الأقزام الذين يتكلمون في عزام» يشير بذلك إلى الرد الذي كتبته على عزام في إطلاقه حكم الجهاد بأنَّه فرض عين.

وقوله أنَّ الجهاد لا يلزم فيه استئذان الأبوين، مع أنِّي قد رددت بأدلة

ناصعة لا يردها إلَّا مكابر، وتركت الرد عليه في هذه الفقرة حتى يكون في ذلك صادقًا في أنَّ الأقزام هم الذين يتركون حكم رسول اللَّه ﷺ لحكم الرجال، ويقدمون على قوله قول الرجال.

وحاضر واحدٌ منكم في المعهد، وقال إنَّ علماء الورق القابعين في المكاتب، والإسلام ينتهك وتداس كرامته، وسيسألهم اللَّه، وسيجدون الحساب عسيرًا بين يديه، وهوَّن من شأن العلم ما شاء، وكأن العلماء الذين يبحثون المسائل الفقهية ويمحصونَها، ويجيبون على أسئلة السائلين ويرشدون المسترشدين كأنَّهم جالسين في المكاتب يعبثون ويلعبون، متجاهلًا أنَّ الجهاد وكل العبادة لا تقوم إلَّا على العلم، ولاتصلح إلَّا به، وإلَّا صارت دمارًا وهلاكًا.

وقال بعضهم لمن سأله عن استئذان الوالدين للجهاد واجبٌ هو؟ فقال: إذا أراد أن يصلي هل عليه أن يستأذن والديه، وإذا أراد أن يصوم، وقال مقلدًا لعزام إنَّ الجهاد أهم من الصلاة والصيام، كل هذه الأقوال لَم نرد عليكم فيها تحاشيًا للخلاف، وحذرًا من مغبته كما علم اللَّه، وإذا بك تنثر من صدرك حقدًا، وتتهمنا أنَّا نشهر بالشباب، وننسى حسناتِهم، وهذا مرفوضٌ شرعًا.

وأنا أقول لك: إنَّا لَم نرد إلَّا على شيءٍ قليل من الأخطاء الَّتِي قلتموها في المحاضرات، وعلى رءوس الملأ، والقاعدة الشرعية أنَّ النصيحة في الخطأ الفردي تكون سرًّا أولًا، وأمَّا الخطأ الذي يقال أو يفعل على رءوس الملأ فيجب أن يبين على رءوس الملأ هذا مقتضى النصيحة لعامة المسلمين، فإن كانت النصيحة عندكم مرفوضة فقولوا -علمًا بأنَّا نقول لكم ونقنعكم بأنَّا لا نترك النصيحة إن شاء اللَّه حسب الإمكان، وهذا هو الواجب علينا وعليكم طاعةً لله ولرسوله ﷺ ومتابعة للسلف الصالح- وباللَّه التوفيق.

فإن كنتم ترون أنَّ النصيحة تشهير، وتحبون أن نحابيكم على الأخطاء، ونسكت عنكم فقولوا.

ي- قلت: «اعتبار أقوالكم في المسائل الاجتهادية المختلف فيها بين الأئمة هي القول الحق في المسألة الذي لا ينبغي أن يخالف، وقول غيركم هو الخطأ المحض؛ مع العلم أنَّه قائمٌ على دليل وبرهان، وقال به بعض أهل العلم، وهذا المنهج مرفوض شرعًا».

وأقول: أولًا: فمن هو الذي ألزمناه بقولنا؟ وهل لنا سلطة على أحد حتى نلزمه بقولنا؟

ثانيًا: أنَّا إذا رجحنا في المسائل المختلف فيها الَّتي تكون الأدلة فيها شبه متكافئة، والاختلاف فيها سائغ نقول الحق فيما نرى كذا، وإن لَم نقيد أحيانًا، فالقيد هذا معتبر عندنا، ولا نلوم أحدًا ذهب إلى غير ما ترجح لنا، ولا نلزمه بالرجوع إلى أقوالنا.

أمَّا إذا كانت الأدلة غير متكافئة بل هي في جانب أصح وأكثر، أو كان أحد القولين مبني على نصٍّ صريح، والثاني على مفهوم، أو كان أحد القولين مبني على أدلة، والآخر لا دليل عليه وإنَّما اختاره من اختاره متابعًا ومقلدًا لأحد العلماء، وتاركًا للنصوص القرآنية والسنن النبوية ولإجماع العلماء كمن يقول منكم الجهاد فرض عين، والنصوص تردُّ قوله، وإجماع أهل العلم قديمًا وحديثًا يرد قوله.

ومن يقول منكم أنَّه لا يلزم أن يستأذن المجاهد والديه في الجهاد الكفائي، فهذا ننكره ونحاربه ونأمر باتباع النصوص المفيدة بأنَّ الجهاد فرض كفاية.

وأصرحها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، وقوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري في صحيحه: «**من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه الَّتِي ولد فيها**. فقالوا: يا رسول الله، أفلا نبشر الناس؟ قال: **إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة؛ أراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**»[١].

وعلى العموم، فنحن ننكر على من ترك النص الشرعي لرأي إمامه أو قدوته أو رئيس حزبه، فإن كنتم ترون أنَّا مخطئين، ونحن نأمر باتباع النصوص فقولوا!!.

ك- **قلت**: «التحذير الذي تجاوز حدود الزمان والمكان، ولَم يبق بيت مدرٍ، ولا وبرٍ إلَّا دخله وعرفه المتعلمون، والعوام، وكان الأولى والأحسن هو النصح والتوجيه وفقه أدب الخلاف فالساحة واسعة، والغاية واحدة، وكان الأولى بكم أن تنشغلوا بالشيوعية الَّتِي تعمل ليلًا ونَهارًا بحزبِها المنظم في المنطقة وغيرها». اهـ

وأقول: أولًا هذه المبالغة الَّتِي تجاوزت الحدود لا مبرر لها، وليس لها حظٌّ من الصدق ولانصيبٌ من الواقع؛ سبحان الله: «لَم يبق بيت مدرٍ، ولا وبرٍ إلَّا دخلته» كيف هذا، وبعض أولادنا لا يدرون ما يدور بيننا

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٠).

وبينكم؟!!

أمَّا قولك: «وكان الأولى، والأحسن هو النصح» فأنتم تعلمون أنَّا نصحنا، ثُمَّ نصحنا، ثُمَّ نصحنا، فأول ما بدأنا بالنصيحة لكم أنت و... ونصحناكم أنا والشيخ، وحلفتم لنا أيمانًا أنَّكم لا تعلمون شيئا عن حزب الإخوان المسلمين، ونصحت الشيخ فلانًا، ووعدني مرةً أخرى، وجاء وجلسنا جلسةً طويلة، ثُمَّ جاء هو والشيخ فلان، وفلان، وفلان، وطال الحوار وطالت الجلسة، ولَم نخرج بنتيجة سوى الإصرار على ما أنتم عليه من التحزب ضاربين بالنصائح عرض الحائط، ومتمادين فيما أنتم فيه، وكانت النتيجة أنَّكم تعصبتم للإخوان، وأبغضتم من بيَّن ما عندهم من البدع والمخالفات؛ بل والشركيات، وأبغضتم حتى من وزعها، ولو كان من شيوخكم، والله يعلم أنَّا لا نعرف العجمي، ولا جاسم مهلهل، ولَم نوزع كتاب وقفات؛ لأنَّا نعرف صاحبه، ولكن لأنَّا رأينا فيه حقًّا ونصحًا ونقولًا صحيحة بذكر اسم الكتاب والصفحة الَّتي نقل منها، وظننا أنَّه سيجد منكم تجاوبًا لما فيه من النصح وبيان الحق، ولكن غلب عليكم الهوى ولعبت بكم الحزبية، ورأينا فيكم ما كنَّا نتوقع من نتائج الحزبية الممقوتة والعصبية البغيضة من كراهة للحق وأهله، ومحبةٍ للباطل وأهله، ولقد أخبرني بعض كباركم أنَّه جاء إليه فلان بالكتاب الذي أعطيته ليقرأه، وليعلم الحق الذي فيه، ويحذر من هؤلاء القوم، جاء به إليه، وقال هذا أعطاني فلان، ولَم أقرأه، فرأيك فيه؟ ولو شئت أن أسمي الذي أخبرني بذلك لسميته، فلما يئسنا منكم حرصنا أن ننتشل من أطاعنا من براثن هذه الحزبية الممقوتة، والعصبية البغيضة لما فيها من نتائج السوء، ولما يترتب عليها من العداوات، والله يعلم أنَّا لا نفعل ذلك إلَّا نصحًا لمن أطاعنا من طلاب العلم.

وهانحن نرى العداوات بادية من أفواه من كنَّا نعدهم من أعز أبنائنا ، وهذا يدل دلالةً واضحة على صحة ما توقعنا ، ووقوع ما تخوفنا من شرور الحزبية ، وتفريقها للأمة الواحدة ، فرقًا وأحزابًا يبغض بعضهم بعضًا ، ويتهم بعضهم بعضًا بِما فيه ، وما ليس فيه ، واللَّه يشهد ، ويعلم أنَّا لَم نقر ذلك ، ولَم نرض به يومًا من الدهر ، ونسأله أن يعيذنا ، ويعيذ الأمة الإسلامية من شرور التفرقة ، ومغبة الحزبية إنَّه سميعٌ مجيب .

كتب هذا الرد قديمًا

أحمد بن يحيى النجمي

وحرر في ١/ ٨/ ١٤٢٣هـ

الفتح الرباني في الدفاع عن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

وبعد:

فقد عرض عليَّ أخٌ لي في الله ما كتبه الدكتور موسى الدويش في رده على كاتب المجلة السلفية[1] في كتابته بعنوان «من التكفير إلى التفجير»، وأن موسى الدويش قد تحامل على الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وظلمه بافتراءاتٍ هو منها بريء، وقد رأيتُ أن من الواجب عليَّ أن أدافع عن الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ بالحق فأقول: لقد طعن ذلك الشاب المغرور في الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ بمطاعن:

١- منها أنه تكفيري.

٢- ومنها أنه له مطمع سياسي.

٣- وأنه قلد سيد قطب وشبهه تارة بحسن الترابي، وأنه جعل نفسه مع زيني دحلان، والنبهاني وغيرهم من الخرافيين إلى غير ذلك من الاتِّهامات.

فأما الدعوى بأن الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تكفيري يذهب مذهب سيد قطب في التكفير:

فأقول: هذا القول غير صحيح بل إن الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «سمن عمل

---

(١) والَّتي أسسها الأخ السلفي الشيخ/ موسى بن عبد الله آل عبد العزيز في عام (١٤١٥هـ) وهي مجلة فصلية تنشر البحوث العلمية والدراسات المعاصرة، والتراجم وهي تصدر من السعودية الرياض (ص. ب ١٥٥٢٧رمز ١١٤٥٤) والبحث الذي هو بعنوان: «سمن التكفير إلى التفجير» موجودٌ في العدد الثاني من هذه المجلة وقد صدر في عام (١٤١٧ هـ).

عملًا يقتضي الكفر فإنه لا يجوز أن نحكم عليه بالكفر حتى نعلم أنه يستحله» ويأخذ الألباني رحمه الله بأثر ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، قال: «من جحد ما أنزل اللَّه فقد كفر، ومن أقر به، ولَم يحكم به فهو ظالِم فاسق» ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله من طريق علي بن أبي طلحة، وعزاه إلى ابن جرير، وقال: «ثُمَّ اختار ابن جرير أن المراد بالآية أهل الكتاب أو من جحد حكم اللَّه المُنَزل في الكتاب» يعني من هذه الأمة وقد سمعت ذلك من الألباني رحمه الله بنفسي يقول: «لا يجوز أن نطلق حكم الكفر المخرج من الملة على من عمل عملًا يقتضي الكفر كالحكم بغير ما أنزل اللَّه حتَّى نعلم أنه يستحله، فإذا استحله بقلبه كفر، أما الاستحلال العملي فهو فسقٌ، وليس بكفر مخرج من الملة».

وللألباني رحمه الله **تعليق على شرح الطحاوية فقرة: «ولا نكفر أحدًا بذنب عمله ما لَم يستحله»**. قال الشيخ الألباني رحمه الله على هذه الفقرة: «قلت: يعني: استحلالًا قلبيًّا اعتقاديًّا، وإلا فكل مذنب مستحل لذنبه عمليًّا أي مرتكب له، ولذلك لا بدَّ من التفريق بين المستحل عملًا لا اعتقادًا فهو مذنب يستحق العذاب اللائق به، إلاَّ أن يغفر اللَّه له، ثُمَّ ينجيه بإيمانه خلافًا للخوارج والمعتزلة الذين يحكمون عليه بالخلود في النار، وإن اختلفوا في تسميته كافرًا أو منافقًا، وقد نبتت نابتةٌ جديدة اتبعوا هؤلاء في تكفيرهم جماهير المسلمين رءوسًا ومرءوسين اجتمعت بطوائف منهم في سوريا، ومكة، وغيرها» إلخ.

ويقول: «ولهم شبهات الخوارج مثل النصوص الَّتِي فيها من فعل كذا فقد كفر..» إلخ.

ثُمَّ ذكر قوله: «وهنا أمرٌ يجب أن يتفطن له، وهو أنَّ الحكم بغير ما أنزل اللَّه قد يكون كفرًا ينقل عن الملة وقد يكون معصية: كبيرة أو صغيرة» إلى آخر

ما قال، وهذا ما كتبه قبل حوالي ٣٠ عامًا، وهو عليه إلى الآن. انظر رسالة «التحذير من الوقوع في التكفير)) للعريني (ص٢٤)، وبذلك يتبين كذب هذا المدعي وبُهته -هداه الله-.

وأما قوله بأن الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ قلَّد سيد قطب حين نقل عنه في مقدمته مختصر العلّو للذهبي (ص٦١): «نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية الَّتِي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية تصورات الناس، وعقائدهم، وعاداتِهم، وتقاليدهم، وموارد ثقافتهم، وفنونِهم، وآدابِهم وشرائعهم حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية».

وأقول: إن القول بأن الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تابع سيد قطب قول باطل، وبُهت وكذب، وأن الكاتب -هداه الله- أخذ هذه الجمل مقطوعة وحكم بمقتضاها على الألباني أنه تابع سيد قطب حين نقلها، ولَم يردَّ عليها، ولست أدري ما هي الدوافع إلى تلويث عرض رجل ملأت مؤلفاته الَّتِي خدم بِها السنة النبوية المكاتب، فميز بين صحيحها وسقيمها، وحبس نفسه على ذلك ما يزيد على خمسين سنة، وظهر ذلك في مجلدات كثيرة، أيمكن أن هذا الرجل الذي خدم السنة خدمة لَم يسبق لها مثيل، والذي نعتقد أنه من أفضل العلماء الذين جاهدوا في نشر الدين دين الحق، ولا نزكيه على اللَّه، ولا نعتقد العصمة له، ولا لأحد غيره من أهل العلم مهما علا كعبه، وعظم قدره بين المؤمنين، فالنقص البشري ملازم لكل مخلوق مهما بلغ في العلم.

ثانيًا: أن الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ حين نقل هذا النقل كان يريد أن يردَّ به على وضع خاص، واعتقاد ساد في بعض المجتمعات، ومن قرأ المقدمة الَّتِي كتبها الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ لكتاب مختصر العلوِّ للذهبي عرف ذلك، ومما يدل على ذلك قوله في (ص ٥٣، ٥٤) في الرد على من أنكر العلو لله تعالى، وبين أنَّهم قسمان:

قسم قالوا: إنه في كل مكان.

وقسم آخر: قالوا: لا فوق، ولا تحت، ولا يمين، ولا يسار، ولا أمام، ولا خلف، ولا داخل العالم، ولا خارجه.

قال: «ويزيد بعضهم ولا متصلًا بالعالَم، ولا منفصلًا عنه.» إلى أن قال: «ومما يؤسف له شديد الأسف أن المذهب الأول منهما هو السائد اليوم على ألسنة الناس في هذه البلاد[1] عامتهم وخاصتهم، فما تكاد تجلس في مجلس يذكر اللَّه فيه إلَّا بادرك بعض الجالسين بقوله: اللَّه موجود في كل مكان، وقد يقول آخر: اللَّه موجود في كل الوجود، فإذا سارعت إلى بيان بطلان هذا الكلام لما فيه من نسبة ما لا يجوز إلى اللَّه من كونه مظروفًا لخلقه، وما فيه من المخالفة لصفة علوه على عرشه، سارع بعض المتعالمين إلى تأويل ذلك القول بضم جملة بعلمه إليه كأنما هو آية من كتاب اللَّه، أو حديث عن رسول اللَّه ﷺ لابد من تأويله».

قلت: إنَّما وقع الناس فيما وقعوا فيه بسبب التأويلات الباطلة للكتاب والسنة، والإعراض عن فهم السلف، ثُمَّ قال: «ولَم يدر هؤلاء المساكين أنَّها كلمة الجهمية والمعتزلة وعقيدتُهم، فإذا سمعت تأويلهم إياه بقولهم بعلمه ظننت خيرًا، ولكن سرعان ما يخيب ظنك حينما توجه السؤال الموروث عن النَّبِي ﷺ المعصوم، الكاشف عن إيمان المرء أو مبلغ معرفته باللَّه تعالى أو العكس ألا وهو قوله للجارية: «**أين الله؟** قالت: في السماء، قال: **من أنا؟** قالت: أنت رسول اللَّه قال: **اعتقها فإنَّها مؤمنة**»[2].

---

(١) قطعًا يقصد بلاده سوريا. النَّجمي.

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

قال: فأنت إذا وجهت مثل هذا السؤال إلى العامة والخاصة، وجدتَهم يحملقون بأعينهم مستنكرين إياه جاهلين أو متجاهلين أن النَّبِي ﷺ هو الذي سنه لنا».

ثُمَّ استمر جزاه اللَّه خيرًا في كلام طويل إلى أن قال: «ألا ترى إلى ذلك الدكتور الذي قال في مقدمة رسالته «باطن الإثم» وهو يرسم للمسلمين المتفرقين المتدابرين الدواء -بزعمه-: وما أظن إلا أننا جميعًا مؤمنون باللَّه إلَهًا واحدًا لا شريك له بيده الخير والملك، وهو على كل شيء قدير».

قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نعم؛ نحن مؤمنون باللَّه، ولكن إيمان المؤمنين يختلف أشد الاختلاف، وما نحن فيه من صفة العلو أوضح مثال».

ثُمَّ استمر في كلام طويل من ضمنه كلام سيد قطب، وقصد به الرد على ذلك الدكتور الذي زعم أن الناس لا يحتاجون إلى بيان العقيدة؛ لأنَّهم كلهم مؤمنون باللَّه، وإنما مشكلتهم في الفساد الخلقي إلى (ص ٦٦).

ثُمَّ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وباختصار، فسواءً كنت معنا أو ضدنا في هذه العقيدة فكلٌّ من الطائفتين يمثل ملايين المسلمين منذ مئات السنين حتى اليوم، وفي الطائفة الَّتِي تؤمن بالسؤال والجواب الوارد في الحديث المشار إليه آنفًا شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه المحقق ابن قيم الجوزية، وجميع إخواننا الحنابلة اليوم الذين هم من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكل من الطائفتين هم بلا شك يشملهم ظنك الواسع الذي عبرت عنه بقولك في الرسالة السابقة (ص ٩): «وما أظن إلاّ أننا جميعًا مؤمنون باللَّه إلَهًا واحدًا لا شريك له بيده الخير، وهو على كل شيء قدير».

وقال -أي الألباني-: «وأما أنا فأقول: إن كلًا من الطرفين إذا تمسك

بالآداب الإسلامية سيقول بلسان حاله أو مقاله للطائفة المخالفة: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: من الآية٢٤]، والدكتور يعلم فيما أعتقد أن إحدى الطائفتين أيًّا كانت فهي على ضلالة، وليس هي بلا شك من حيث الخُلق، وإنَّما من جهة الفكرة والعقيدة، وكلٌّ من الطائفتين يمثل ملايين المسلمين اليوم في هذه المسألة وغيرها من مسائل الاعتقاد؛ أفليس هؤلاء المختلفون بحاجة إلى الدراسات الفكرية؟». اهـ هذا ما أردت نقله، والمقصود بالفكرية؛ أي: العقائدية.

وقد تبين من هذه الدراسة أن المجتمعات الجاهلية هي الَّتِي أشار إليها بل بينها في (ص٥٤) بقوله: «ومِمَّا يؤسف له أشد الأسف» إلخ.

ثالثًا: أن نقل الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ لكلام سيد قطب يقصد به الاحتجاج على من يقول من الدكاترة أن الناس ليسوا بحاجة إلى العقيدة، وإنما هم بحاجة إلى الأخلاق.

حيث قال في أول (ص٦٤)[1]: «ليس بالمسلمين حاجة بعد اليوم إلى مزيد من هذه الدراسات الفكرية، فالمسلمون على اختلاف ثقافاتِهم أصبحوا يملكون من الوعي في هذه النواحي ما يتيح لهم الحصانة الكافية، وإنما هم بحاجة بعد اليوم إلى القوة الهائلة الَّتِي تدفع إلى التنفيذ، وهيهات أن يكون بيد الفكر أو العقل وحده، والقوة الهائلة الَّتِي يحتاجونَها إنَّما هي قوة الأخلاق».

قلت[2]: وهذه الطريقة طريقة جماعة من الحزبيين معروفين وهم الإخوان المسلمون يركزون على علاج الفساد الخلقي، ويهملون العقيدة بل ويكونون

(١) أي: الدكتور صاحب كتاب: «باطن الإثم».
(٢) أي: شيخنا النَّجمي.

خصمًا لمن بيّنها أو أراد الإنكار عليهم أو على غيرهم فيها.

رابعًا: أنَّ وصف المجتمع أو المجتمعات بأنَّها جاهلية لا يخرجهم من الإسلام، ولا يعد تكفيرًا لتلك المجتمعات الَّتِي وصفت بِهذا الوصف؛ لأن النَّبِي ﷺ قال لأبي ذر حين قال لبلال: يا بن السوداء قال له: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**»[1] ولَم يكن ذلك تكفيرًا له، أما سيد قطب فلعله قصد بِها التكفير لأن ذلك معروف عنه[2].

خامسًا: أن الألباني رحمه الله قد عدَّ ابن تيمية، وابن القيم، والحنابلة جميعًا أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدّهم جميعًا من الطائفة الَّتِي تؤمن بعلوِّ اللَّه عز وجل على خلقه، وتؤمن بالسؤال الذي سأله النَّبِي ﷺ تلك الجارية فقال لها: «أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول اللَّه. قال: اعتقها فإنَّها مؤمنة»[3] فأخرجهم من المجتمعات الجاهلية، وبيَّن أنَّهم من أهل الحق.

سادسًا: يجب على كل من ينقل عن شخص نقلًا ليبيِّن ما عنده من فكر وعقيدة أن يستوعب النقل، وألاّ يبتره؛ فإن البتر طريقة أهل البدع، والذين لهم مقاصد سيئة.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١).

(٢) **وذلك كقول سيد قطب في تفسيره «في ظلال القرآن الكريم» في (ج٢/ ١٠٥٧):** «ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلَّا اللَّه وإن ظلَّ فريقٌ منها يردد في المآذن لا إله إلَّا الله».

ويقول أيضًا في الظلال (ج٣/ ١٦٣٤): «إنَّ المسلمين اليوم لا يجاهدون ذلك أنَّ المسلمين اليوم لا يوجدون، إنَّ قضية وجود الإسلام ووجود المسلمين هي الَّتِي تحتاج إلى علاج». اهـ

(٣) سبق تخريجه.

سابعًا : أذكِّر الدكتور[١] بِما ورد في الحديث الذي رواه الطبراني في الكبير والأوسط من طريق ابن عمر، قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجالهما رجال الصحيح إلاّ محمد بن منصور الطوسي، وهو ثقة بلفظ : «**ومن بَهت مؤمنًا أو مؤمنة حبسه اللَّه في ردغة الخبال يوم القيامة حتَّى يخرج مِمَّا قال وليس بخارج**» مجمع الزوائد (ج١٠/ ٩١) وفي القرطبي (ج١٦/ ٣٣٨) : «**ومن بَهت مؤمنًا أو مؤمنة بِما ليس فيه حبسه اللَّه في طينة الخبال**»[٢] ولَم يعزُه.

ثامنًا : وأما القول بأن الألباني له اتجاه سياسي.

ما أرى إلَّا أنَّ هذه فرية ليست بأقل من سابقتها، فالذي قضى عمره الطويل في المكتبات الشرعية، وبين رفوف الكتب الحديثية، والعقيدة باحثًا ومدونًا، ومؤلفًا للأجيال، ومنقيًا للسنة مما علق بِها أو بالأحرى ما أدخل فيها من أحاديث موضوعة وضعاف؛ ضحّى براحته، ونومه، ولذته، ووقته، وبذل نفسه ونفيسه حتى أخرج لأمة محمد ﷺ كتبًا عظيمة النفع، وأصبح عمره على مشارف التسعين أو يزيد عليها يأتي مغرضٌ فيقول : أن له مطمعًا سياسيًّا من أجل كلمة أو كلمات قالها لها احتمالات من أوجه الخير هذا واللَّه الظلم والبهت؛ اللهم إني أبرأ إليك من هذا الظلم والبهت.

وأنا وإن كنت لا أدعي للشيخ الألباني العصمة من الخطأ في اجتهاده سواءً كان ذلك في فقهه أو في حكمه على الأحاديث، وهو في ذلك كأي مجتهد غيره إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، وقد تحصل منه

---

(١) أي : موسى الدويش.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٩٧) من حديث عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٢٤٨).

اجتهادات يشذ بها، وكلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول اللَّه ﷺ.

وأما قوله (١): «ليأخذ المسلمون طريقة البدء بإقامة الدولة الإسلامية في أرض من أراضي اللَّه الواسعة» قال من شريط عندي (ص١١) من التعقيب.

وأقول: إن صحَّ فهو يعني في أرض من أراضي اللَّه الواسعة الَّتِي لا يقام فيها دين اللَّه، ولا يحكم فيها بتشريعه، ولا يظهر فيها دينه، وكم من أراضٍ وبلدان لله لا يذكر فيها اسمه، ولا يظهر فيها دينه، ولا يحكم فيها بشرعه إلاّ أني أقول: إنَّ الدعوة أول ما تكون إلى التوحيد كما أمر اللَّه كل رسول في قوله -جل من قائل-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: من الآية٣٦]، فكل رسول يرسله اللَّه إلى أهل الأرض يؤمر أن يبدأ بالدعوة إلى التوحيد، وكذلك ينبغي لكل داع أن يدعو إلى التوحيد قبل كل شيء، وتحكيم شرع اللَّه، فإذا اجتمع معه جماعة يمكنهم أن يكوِّنوا دولة، ولَم يكونوا في دولة مسلمة اتجه عليهم أن يكوِّنوا دولة إن أمكن. أما إن لَم يمكن، فإنه يجب عليهم أن يستمروا في الدعوة، ويصبروا حتى يحكم اللَّه بينهم وبين عدوهم، وإن كانوا في دولة مسلمة تعين على الدعوة إلى اللَّه فليحمدوا اللَّه، ويستمروا في إصلاحها، والتعاون مع القائمين عليها.

وإن كانوا في دولة مسلمة إلاّ أنَّها لا تتعاون مع الدعاة، ولا تنصر الدعوة فعليهم أن يستمروا في الدعوة، ويصبروا على ما يحصل لهم حتى يحكم اللَّه وهو خير الحاكمين.

والمهم أنَّ هذا التصريح قد يفهم منه مفهوم غير صحيح؛ وهو أن يكون البدء بالدعوة إلى إقامة دولة، وهذه طريقة الحزبيين الذين لا يفهمون دعوة

---

(١) أي الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

الرسل -صلوات اللَّه وسلامه عليهم-، والذي نعتقده أن الشيخ رحمه الله لا يقصد ذلك أو أنه قد حذف من الشريط ما يدل على هذا المعنى.

وأخيرًا أقول: إن هذه الجملة ليس فيها إدانة للشيخ الألباني أنه يبيت للدولة شرًّا، ولو كان الألباني له رغبة في السياسة، واتجاه إليها لكان قد ظهرت منه بوادر في بلاده الَّتِي يسكنها.

وأما تبرير هذا الاتِّهام أي أن له مطمعًا سياسيًّا بأن حركة المهدي المزعوم الَّتِي اقتحمت المسجد الحرام في مطلع هذا القرن، وقتلت الركع السجود بين جنبات الكعبة المشرفة فرعٌ عن دعوة الألباني كما في (ص٢١) من التعقيب.

وأقول: لا شك أنَّ حركة من سمي بالمهدي، والَّتِي اقتحمت الحرم المكي في مطلع القرن الخامس عشر ظالمة جائرة أتى أصحابُها منكرًا عظيمًا، فسفكوا الدماء المعصومة، وأزهقوا الأرواح البريئة وخرجوا على السلطان المسلم في حرم اللَّه الآمن؛ فاستحقوا بذلك الوعيدات المترتبة على ذلك كله وقد نصر اللَّه عليهم، ولقوا جزاءهم في الدنيا، وأمرهم في الآخرة بين يدي اللَّه أصعب فيما نظن؛ ولكن تحميل الشيخ الألباني بشيء من تبعة ذلك الإثم بدون دليل واضح يُدان به المتهم أمرٌ صعبٌ أيضًا، وسيكون إثمه عند اللَّه أصعب.

فإن قيل: قد كان بعضهم من طلابه.

فأقول: ليس من تتلمذ على شيخ، ثُمَّ أحدث حدثًا يكون شيخه مسئولًا عن ذلك الحدث، وقد خرج من حلقة الحسن البصري واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد اللذان أسسا عقيدة الاعتزال، ولَم يعتب أحد من السلف الأحياء في ذلك الزمن على الحسن البصري، ويزعم أنه شريكهم علمًا بأن أعراض

المسلمين حمًى إلاّ بحق واضح وبالأخص العلماء الذين قدَّموا للإسلام والمسلمين خدمات جُلًى، وباللَّه التوفيق.

وأما تصريحات الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، ونيله من أهل الحلِّ والعقد في المملكة وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين -حفظه اللَّه ورعاه-: فهذا منكرٌ نستنكره، وننكره عليه أشد الإنكار، ونرى أنه يخدش في سلفيته، وإن كان هو يشكر على نشره للسنة بين أوكار الرفض والتشيع إلَّا أنَّ تصريحاته في ذلك الكتاب الذي سمَّاه «**المخرج من الفتنة**»، ولَم نره، ولا نريد أن نراه، والذي ثارت فيه ثائرة حقده على الدولة السعودية دولة التوحيد، والَّتِي يُحكَّم فيها شرع اللَّه ويحكم به في محاكمها، ويدرس التوحيد في مدارسها ومعاهدها، وجامعاتِها، وليس فيها مشاهد تزار، ولا أضرحة تُعبد، الأمر الذي اختصت به دون غيرها من الدول الَّتِي تنتمي إلى الإسلام ولسنا ندعي لها العصمة، وكان الشيخ مقبل قد فعل في ذلك ما فعل غيره ممن استغلوا أحقادهم في النيل من هذه الدولة المسلمة الموحدة كالمسعري، ومحمد سرور، وأمثالهم، .

ولقد كان الأولى به -وهو صاحب حديث وهو ممن ينتهجون المنهج السلفي، ويعتقدون عقيدة أهل السنة والجماعة- ألا تذهب به الأحقاد كل مذهب، وتخرجه من السلفية إلى العصبية المنتنة وتنأى به عن عقيدة أهل السنة والجماعة، ولعلنا نرى له كتابًا يناقض ذلك الكتاب ويعتذر فيه عما صدر منه في الأول -غفر اللَّه لنا وله-، وردَّه إلى الحق ردًّا جميلًا.

وقد أراد اللَّه جلَّ شأنه أن يبتلي هذا الرجل، وهو الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ أراد اللَّه أن يبتلى بمرضٍ فسعى بعض العلماء من أهل الخير عند الدولة في استقدامه إليها وعلاجه فيها، فقدم إلى المملكة وهو مريض ومعه جميع

أسرته، فاستقبلته الدولة استقبال الكرماء، فأكرمته إكرامًا مقطوع النظير: أسكنوه في سكنٍ يليق بأمثاله، وأغدقوا عليه الأرزاق، وأحالوه إلى المستشفيات العليا المتخصصة على حساب الدولة، ولمَّا قرر الأطباء فيما يظن أنَّه بحاجةٍ إلى العلاج خارج المملكة؛ أرسلوه إلى أمريكا، ثُمَّ إلى ألمانيا على حسابِهم، وعولج هناك، ولكنَّه قد اختار الرجوع والإقامة بالمملكة فرجع، وبقي منومًا في مستشفى الملك فيصل التخصصي بجدة، على حساب الدولة وبقي فيه إلى أن توفي[١].

وقد قابلته أنا وبعض المشايخ في أيام الحج عدة مرات، واتصلت به بعد ذلك عدة مرات للاطمئنان على صحته وقد سجل شريطًا في آخر حياته اعترف فيه بفضل الدولة -حفظها اللَّه تعالى-، وأثنى عليها خيرًا، وقرر بأنَّه لا يسمح بإعادة طبع ما قاله في بعض رجال الدولة، وأنَّه متأسفٌ على ذلك[٢].

وقد وافته المنية بمستشفى الملك فيصل التخصصي بجدة، وصلي عليه في الحرم المكي، ودفن في مقبرة العدل، فنسأل اللَّه أن يتغمدنا وإياه برحمته، وأن يعفو عنَّا وعنه فيما حصل منَّا من الأخطاء الَّتي لا يسلم منها أحد، وباللَّه التوفيق.

وأما ثناء كاتب المجلة السلفية على الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: فلا أرى أنه بذلك قد انتقص من قدر غيره؛ لأن الأدلة الشرعية تدل على أن النَّبِي ﷺ قد أثنى على

---

(١) وقد مات رَحِمَهُ اللَّهُ في مستهل شهر ربيع الثاني من عام اثنين وعشرين وأربعمائةٍ وألف من الهجرة النبوية.

(٢) إن أردت أن تسمع ثناء الشيخ مقبل الوادعي لولاة هذه البلاد المباركة فاسمع إلى شريط بعنوان: «مشاهداتي في المملكة» وستجد هذا الشريط -إن شاء الله- في تسجيلات الأصالة بجدة.

كثير من أصحابه، ولَم يكن في ذلك هضم لحق غير من أثنى عليه، فقد قال - صلوات اللَّه وسلامه عليه- في حق أبي بكر رضي الله عنه: «**لو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا**»(١) وقال في عمر رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًا إلَّا سلك الشيطان فجًا غير فجك**»(٢). وقال عن عثمان رضي الله عنه: «**ألا أستحيي من رجلٍ تستحيي منه الملائكة**»(٣)، وقال عن علي رضي الله عنه: «**أنت مني بِمنزلة هارون من موسى إلَّا أنه لا نبي بعدي**»(٤). وقال عن الزبير رضي الله عنه: «**لكل نبي حواري وحواريَّ الزبير**»(٥). وقال عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «**هذا خالي فليرني امرؤ خاله**»(٦)، وقال عن أبي عبيدة بن الجراح: «**لكل أمةٍ أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**»(٧)، وقال صلى الله عليه وسلم: «**وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل**»(٨) إلى غير ذلك، ولَم يكن ثناؤه على بعضهم تنقصًا لغيره بل قال في عمومهم صلى الله عليه وسلم: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه**»(٩).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧)، ومسلم (٢٣٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٧) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٠١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري (٢٨٤٦)، ومسلم (٢٤١٩) من حديث جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنه.

(٦) أخرجه الترمذي (٣٧٥٢) من حديث جابر رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٩٩٤).

(٧) أخرجه البخاري (٣٧٤٤)، ومسلم (٢٤١٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٨) أخرجه الترمذي (٣٧٩٠) من حديث أنس رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٩٥).

(٩) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

تاسعًا: أنَّ الألباني رحمه الله عالِم سوريا ووحيدها، وصاحب الجهاد فيه.
فالثناء عليه بجهاده للتكفيريين، والمبتدعين في بلده لا يكون انتقاصًا لعلماء السعودية، فهم لهم جهادهم في بلدهم يحرز لهم ما يستحقون من الفضل والثناء، والله تعالى يقول: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٣٢]

عاشرًا: أن تشبيه الكاتب للألباني بحسن الترابي كما في (ص٥) الذي يرى وحدة الأديان، ويرى أن النَّبِي ﷺ غير معصوم فيما يخبر به من أخبار الدنيا، ويرى أن لرؤساء الدول أو للدول حق التشريع، ويرى أن أحكام الشرع يطرأ عليها التقادم، وأنه ينبغي تجديدها، إلى غير ذلك من آرائه الشاذة الَّتِي توجب الكفر فما دونه.

والمهم أن تشبيه الألباني رحمه الله بالترابي بُهت عظيم، وجريمة شنعاء لا يجوز إقراره عليها، ولا السكوت عليه فيها.

وأما قوله[1] في (ص١١): «لا يجوز أن يتولى إقامة الحدود غير الحاكم المسلم، وحينما يظهر الأسى والأسف أن ليس هناك من يقيم الحدود الشرعية، فهذا لا ينبغي أن يفتح بابًا غير شرعي، ولكن ينبغي أن يذكرنا بتبصير المسلمين جميعًا في عدم وجود دولة مسلمة تقيم الحدود الشرعية بل تنفذ أحكام الشريعة الإسلامية بحذافيرها، حينما نتذكر هذا يجب أن لا يدفعنا إلى أن نعمل لإقامة هذه الدولة المسلمة، وذلك كما تعلمون منَّا مرارًا وتكرارًا لا يكون ذلك بالهتاف والحماس والصياح، ولكن بالجهاد».

وأقول أولًا: قوله: «لا يجوز أن يتولى إقامة الحدود غير الحاكم المسلم».

---

(١) أي: الإمام الألباني رحمه الله.

قلت: هذا باتفاق في الأحرار، والخلاف في الأرقاء من العبيد والإماء لقوله ﷺ: «**إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها، ثُمَّ إن زنت فليجلدها الحد ولا يثرب، ثُمَّ إن زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر**»[1].

ثانيًا: في قوله: «وحينما يظهر الأسى والأسف أن ليس هناك من يقيم الحدود الشرعية» إلى أن قال: «في عدم وجود دولة مسلمة تقيم الحدود الشرعية».

فأقول: كان الواجب على الشيخ أن يستثني، فإن الدولة السعودية هي الدولة الوحيدة الَّتِي تقيم الحدود ولكي يقطع الطريق على الذين يصطادون في الماء العكر كما يقال.

ثالثًا: وينبغي أن نحمله على أنه يريد في بلده؛ لأن المسلم ينبغي أن يحمل على أحسن المحامل ما وجدت.

رابعًا: في قوله: «فهذا لا يجوز أن يفتح بابًا غير شرعي».

وأقول: معناه لا يحملنا ذلك على القيام بأعمال غير شرعية كالثورات، والإضرابات، والتظاهرات، والاغتيالات، والتفجيرات إتلافًا للأموال أو الأنفس أو الجسور، إضرارًا بالأفراد، والجماعات، فهذا لا يصدر من مسلم يخاف اللَّه ﷻ، وإنَّما تصدر هذه الأفعال من أهل الهوى المبني على الجهل، والبدع، والضلال من الحزبيين الثوريين التكفيريين.

خامسًا: قوله: «ولكن ينبغي أن يذكرنا بتبصير المسلمين جميعًا» إلى أن

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٥٢)، ومسلم (١٧٠٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال: «هذا يجب أن يدفعنا لإقامة الدولة المسلمة، وذلك كما تعلمون منا مرارًا لا يكون ذلك بالهتاف والحماس، والصياح، ولكن بالجهاد».

أ- وأقول: قطعًا أنه يقصد بتبصير المسلمين تعليمهم بما يجب لله عليهم، وذلك مساهمة في إصلاح الأفراد الذين يكونون لَبِنَاتِ المجتمع الذي تقوم على رأسه الدولة، وهذا التفكير تفكيرٌ إسلامي صحيح.

ب- ويجب أن نحمل كلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على أنه يقصد التفكير في إنشاء دولة تقيم شرع اللَّه على أرض من أراضي اللَّه الواسعة الَّتِي لا يقام عليها شرع اللَّه.

ج- ونقطع بأنه لا يقصد إنشاء دولة في قلب دولة كما يفعل الحزبيون، ولا على أنقاض دولة مسلمة تقيم شرع اللَّه، فهذا إفساد وليس بإصلاح.

د- ويجب أن نعلم أن سلوك الرجل منضبط بعقيدته، وما قرره في كتبه الكثيرة الوفيرة، فلا يجوز أن نَهدم ذلك كله بكلمة أو جملة قالها في حالةٍ ما اللَّه أعلم بدوافعها، ومؤثراتِها.

هـ- وهذا التأويل هو المتعين في حق الشيخ رحمه اللَّه، وقد دلَّ عليه من كلامه هذا قوله: «فهذا لا ينبغي أن يفتح بابًا غير شرعي، والشيخ معروف باتباعه للسنن، وسيره عليها، وإن كان قد ينفرد باجتهاد يشذ به لكنَّ هذا في غير العقيدة.

و- ودولتنا -حفظها اللَّه، ونصرها، ووفق القائمين عليها لكل خير- قد اتسع صدرها لأناس ليسوا بأولئك في مواطنتهم، فكيف بعالِم من علماء المسلمين صاحب عقيدة سلفية، ومتابعة للسنة قدَّم خدمات عظيمة للإسلام، فإن المظنون بدولتنا وهي من هي في التأني والتثبت، وعدم الاستعجال في

مثل هذه الأمور ألَّا تطيع فيه المغرضين، ومن لهم هوًى اللَّه أعلم بدوافعه.

ح- وقد تبين من هذا أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ لا يريد بكلمة الجهاد الواردة هنا الجهاد المسلح، ولكن يريد التبصير والتعليم بالكلمة، ودعوة الناس إلى الكتاب والسنة، وفهمهما على منهج السلف الصالح، وقد أمضى عمره الطويل المبارك على ذلك في تأليفاته وتوجيهاته ومناظراته ومن سرَّح نظره في مؤلفاته وسيرته اتضح له ذلك وضوحًا لا يعتريه شك، ولا ريب أنَّ ما لَفَّقه ضده المريبون ما هو إلَّا بُهت، وافتراء اللَّه أعلم بدوافعه.

ط- **وأما قوله**: «بأن الأصل، والأفضل أن يكون المسلمون تحت إمام واحد، وراية واحدة فإن لَم يتحقق ذلك فإن للضرورة قدرها في تجويز تعدد الحكام والسلاطين وعقد بيعات جزئية لهم ينتظم بِها سلك رعاياهم ضمن قواعد الشرع وأصوله».

فهذا القول لَم يخرج به عن السلفية لأن الخلاف في ذلك جارٍ بين العلماء، والخلاف في ذلك نظري، أما الواقع فلم يقل أحد ببطلان أحكام سلطان انفرد بالسلطة في بلدٍ ما إلاّ على رأي شاذ لَم يبرز في وقت إلى حيز المعارضة.

وقد قال شيخ الإسلام بن تيمية في الفتاوى (ج ٣٤ ص١٧٥) بالحدود:

«والسنة أن يكون للمسلمين إمام واحد، والباقون نوابه، فإذا فرض أنَّ الأمة خرجت عن ذلك لمعصية من بعضها، وعجز من الباقين أو غير ذلك فكان لها عدة أئمة لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود ويستوفي الحقوق» يعني فيما تحت يده.

فتبين أنَّ قول الألباني كقول شيخ الإسلام بن تيمية.

والحق في نظري: جواز ذلك؛ لأن الضرورة في هذه الأزمان أصبحت ملازمة، وذلك لأمور:

الأول: لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في كتاب الإمارة باب: (١٠) وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول رواه مسلم بسنده إلى أبي حازم قال: «قاعدت أبا هريرة رضي الله عنه خمس سنين فسمعته يحدث عن النَّبِي ﷺ قال: **كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبِي، وأنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر.** قالوا: فما تأمرنا؟ قال: **فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم، فإنَّ اللَّه سائلهم عما استرعاهم**»[١] فهذا الحديث مشعر بجواز التعدد إذا كان كل منهما مستقلًّا ببلد.

أما إذا كانوا في بلد واحد فلا، وعليه قوله: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخِر منهما**»[٢] رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وقوله ﷺ: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**»[٣] رواه مسلم عن عرفجة، وقد أشار إلى ذلك في هذا الحديث بقوله ﷺ: «**فوا ببيعة الأول فالأول**».

الأمر الثاني: أنَّ علي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهما قد توَلَّا كلٌّ منهما بلدًا فأقاما فيها حدود اللَّه، ونفذا أحكامه، والصحابة متوافرون، فلم يقل أحدٌ منهم لواحدٍ من الخليفتين: أحكامك فيما تحت يدك باطلة، وكذلك استقلال الداخل بالأندلس في آخر عهد التابعين.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٣).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٥٢).

الأمر الثالث: أن اتساع رقعة الإسلام، وتباعد أقطاره جعلت التعدد ضرورة؛ لأنه لا يتمكن رجل واحدٌ من السيطرة على جميع هذه الأقطار بحيث يكون الأمير فيها شبه مستقل لبعد المسافة بينهما، فدل ذلك على جواز التعدد.

والذي أعتقده أنَّ سلفية الألباني هي سلفية علماء المملكة مثل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز، وابن عثيمين، وابن فوزان، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وغيرهم فهو يعتقد ما يعتقدون في أسماء اللَّه ﷻ وصفاته، وفي باب القدر، وأن القرآن كلام اللَّه منَزل غير مخلوق إلى غير ذلك، وإن كان هناك اختلاف طفيف فهو في الأمور الاجتهادية، أما العقيدة فليس بينه وبينهم خلاف.

وأما هل للألباني أتباع في المملكة؟

فأقول: لا أعرف أن له أتباعًا في المملكة لأنه ليس له عقيدة مستقلة، ولا سلفية مستقلة حتَّى يكون له أتباع معروفون.

وأما كونه يرى للمملكة بيعة لازمة، فأقول: نعم، وهو يسمي المملكة دولة التوحيد، وأنا أعرف ذلك من خلال قراءتي لكتبه منذ زمن طويل، وهو كغيره من أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج السلفي لا يرون الخروج على البيعة المنعقدة لإمام مسلم، وفي تعليقه على شرح الطحاوية لأبي العز الحنفي على وجوب لزوم الجماعة، وطاعة الإمام، وعدم جواز الخروج عليه ما يشير إلى ذلك.

وأما القول بأن بعض القائلين بجواز الخروج قد طعنوا في روايات حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الذي في صحيح مسلم، وهي رواية أبي سلاّم عن حذيفة

بلفظ: «**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك فاسمع وأطع**»[١] وهم الجهيمانية.

قلت[٢]: الطعن في رواية أبي سلاّم ممطور الحبشي عن حذيفة رضي الله عنه ذلك لأنَّ المزني لما ذكر من روى عنهم أبو سلاّم ذكر منهم حذيفة رضي الله عنه وقال: مسلم. ويقال: مرسل. تَهذيب الكمال (ج ٢٨/ ٤٨٤) وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (ج٤/ ٣٥٥): «حدَّث عن حذيفة، وثوبان وعلي، وأبي ذر، وعمرو بن عبسة، وكثير من ذلك مراسيل كعادة الشاميين يرسلون عن الكبار، وفي التعليقات على تَهذيب الكمال لَم يسمع يعني أبا سلاّم من حذيفة رضي الله عنه ولا من نظرائه الذين نزلوا العراق، ولأن حذيفة مات بعد مقتل عثمان بليال».

قلت: إن ضعفت هذه الرواية، فإن النهي من النَّبِي ﷺ عن الخروج على الولاة، وعدم المنازعة لهم في سلطانِهم، وأنَّ من خرج على سلطان مسلم فمات مات ميتة جاهلية، ولقي اللَّه لا حجة له، وأنه يجب قتال الخارج وقتله ما دام السلطان مسلمًا يقيم الصلاة، ولَم يكن يأتي من المعصية كفرًا بواحًا مع الخارج فيه من اللَّه برهان، صح ذلك عن عبادة ابن الصامت، وابن عباس وابن عُمر، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وعرفجة الكلابي، وأم سلمة، وعوف ابن مالك، وعبد اللَّه بن عمرو، وكلها عند مسلم في الإمارة بأسانيد صحيحة، إذن ما أفادته تلك الزيادة المضعفة قد أفادته تلك الأحاديث عن تسعة من الصحابة، فإن ضعفت فإنه لا يقال بأنَّ تضعيفها يبيح الخروج على السلطان المسلم إلاّ جاهل.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧).

(٢) أي: شيخنا النَّجمي -حفظه الله-.

وقد ذكر الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تلك الأحاديث في كتبه، وصححها، ولا إخاله إلا يقول بِها بل نقطع قطعًا بذلك فهو من عرفناه آخذًا بالسنة قائلًا بِها وإن كان ليس بمعصوم شأنه شأن غيره من العلماء.

وأما هل دعوته الَّتِي يقول عنها: أنَّها انتشرت في العالم كله مخالفة لدعوة هذه البلاد أو متفقة معها؟

وأقول: بل متفقة معها فهو يصرح في غير مناسبة أنه يدعو إلى فهم الكتاب والسنة على فهم السلف، والمحققون من علماء المملكة يدعون إلى فهم الكتاب والسنة على فهم السلف، وهم يدعون إلى تقديم الدليل الصحيح على قول إمام المذهب؛ لأن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ كلفنا باتباع رسول اللَّه ﷺ ولَم يكلفنا باتباع أحدٍ سواه فقال -جل من قائل-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣١-٣٢] إلى غير ذلك من الآيات.

وكذلك المحققون من علماء المذهب يأخذون بِهذا ويدعون إليه، وهو يحارب الجمود المذهبي على أي مذهب كان، وكذلك المحققون من علماء هذا البلد يحاربون الجمود المذهبي على أي مذهب كان وترك الدليل؛ بل إنّ كل أئمة المذاهب يدعون إلى الأخذ بالدليل، وترك أقوالهم إن وجدت مخالفة له.

فمالك يقول: «ليس أحدٌ بعد النَّبِي إلَّا يؤخذ من قوله ويترك إلَّا النَّبِي ﷺ»(١).

---

(١) **قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صفة صلاة النَّبِي ﷺ (ص٤٩)**: «نسبة هذا -ليس أحدٌ بعد النَّبِي ﷺ إلَّا ويؤخذ من قوله ويترك إلَّا النَّبِي ﷺ- إلى مالك هو المشهور عند المتأخرين، وصححه عنه ابن عبد الهادي في إرشاد السالك (٢٢٧/ ١)، وقد رواه ابن عبد البر في الجامع (٢ / ٩١)، وابن حزم في أصول الأحكام (٦ / ١٤٥ و ١٧٩) من قول الحكم بن عتيبة ومجاهد، وأورده تقي الدين السبكي في الفتاوى (١ / ١٤٨) من قول ابن عباس متعجبًا من حسنه ثُمَّ=

والشافعي يقول: «إذا صحَّ الحديث فاضربوا بمذهبي عرض الحائط»[١].

وأحمد بن حنبل يقول: «لا تقلدني، ولا تقلد مالكًا، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا»[٢].

ويقول أبو حنيفة: «ويحك يا يعقوب -هو أبو يوسف- لا تكتب كل ما تسمع منّي فإنّي قد أرى الرأي اليوم وأتركه غدًا، وأرى الرأي غدًا وأتركه بعد غدٍ»[٣].

والمهم أن ما فهم من كلامه[٤]، وكلام تلاميذه من محاربة المذهبية، فإنَّما المراد منه محاربة المذهبية المتطرفة الَّتي تقدم قول المذهب، وإن خالف

= قال: وأخذ هذه الكلمة من ابن عباس مجاهد وأخذها منهما مالك رحمه الله واشتهرت عنه قلت -أي: الألباني رحمه الله-: ثُمَّ أخذها عنهم الإمام أحمد فقد قال أبو داود في مسائل أحمد (ص٢٧٦) سمعت أحمد يقول: ليس أحدٌ إلَّا يؤخذ من رأيه ويترك ما خلا النَّبي ﷺ». اهـ

(١) انظر حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لعبد الحميد الشرواني (ج٦/ ٥٥) طبعة دار الفكر بيروت.

(٢) انظر إيقاظ الهمم للشيخ صالح الفلَّاني (١١٣) وابن القيم في إعلام الموقعين (ج٢/ ٣٠٢) (بواسطة الشيخ الألباني في كتابه صفة الصلاة) (ص٥٣) طبعة مكتبة المعارف.

(٣) انظر كتاب الشيخ ابن عبد البر في الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص١٤٥) وابن القيم في إعلام الموقعين (ج٢/ ٣٠٩) وابن عابدين في حاشيته على البحر الرائق (ج٦ / ٢٩٣) وفي رسم المفتي (ص٢٩ و ٣٢) بالرواية الثانية والثالثة رواها عباس الدوري في التاريخ لابن معين (ج٦ / ٧٧ / ١) بسندٍ صحيح عن زفر وورد نحوه عن أصحاب زفر وأبي يوسف وعافية بن يزيد كما في الإيقاظ (ص٥٢) وجزم ابن القيم (ج٢/ ٣٤٤) بصحته عن أبي يوسف، والزيادة في التعليق على الإيقاظ (ص٦٥) نقلًا عن ابن عبد البر وابن القيم وغيرهما) بواسطة صفة الصلاة للشيخ الألباني رحمه الله (ص٤٦).

(٤) أي الألباني رحمه الله.

الدليل، وهذا المسلك حاربه جميع أئمة الحديث ومنهم البخاري، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، وقد عقد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بابًا في كتاب التوحيد لذِمّ ذلك، فقال: باب: من أطاع العلماء في تحليل ما حرم اللَّه أو تحريم ما أحلَّ اللَّه فقد اتخذهم أربابًا، ثُمَّ استدل بالآية: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] إلاّ أنه قد تحصل منهم مبالغة لا يوافقون عليها كقول عيد عباسي في كتابه: «بدعة التعصب المذهبي» وهم يعدون العالِم فيهم من فهمها، وحفظها، يعني: كتب الفقه في المذهب ويجيزون له تولي القضاء، والإفتاء؛ بل إنَّهم ليستبيحون بما في هذه الكتب الدماء والفروج، والأموال.

أ- وأقول: إن كتب الفقه حوت علمًا، والفقيه حقًّا من عرف كل قول بدليله من الكتاب والسنة، ولهذا قالوا في تعريف الفقه في الأصول «معرفة الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية».

أما من يعرف الحكم في مذهب ما، ولا يعرف دليله، فمعرفته ناقصة.

ب- ولا شك أن كتب الفقه قد اعتمدت في بعض الأحكام على أحاديث ضعيفة.

ج- أما ما تستباح به الدماء، والفروج، والأموال، فلا تعتمد فيها كتب المذهب إلا على أدلة صحيحة من كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ ذلك لأن إمام المذهب محدِّثٌ كبير.

د- إلَّا أنه قد يحصل الخلاف فيما دلَّ عليه الدليل لوجود احتمال فيه، فيختلف فيه الفقهاء.

هـ- والخطأ في الاجتهاد قد يحصل في هذا المذهب أو ذاك.

و- علمًا بأنَّ هذا الكاتب لا يستطيع أن يأتي بحكم واحد حكم فيه المذهب بقتل نفس أو إقامة حدٍّ أو أخذ مال اعتمد فيه على حديث ضعيف ضعفًا يجب به اطراحه، ولقد كان الأولى به ترك هذه المبالغة الَّتِي تجعله موضع انتقاد.

ز- وأخيرًا حصول مثل هذا لا يدل أن لهم نية سوء نحو المملكة، أو أنَّهم يريدون الإطاحة بِها، ويضمرون سوءًا لها، وإنما هذا وأمثاله يعتبر نقدًا علميًّا لا يشكل خطرًا سياسيًّا.

وأما قوله [1] في (ص١٩): «بل إن الدكتور ربيع بن هادي المدخلي ذهب إلى ما هو أبعد، حيث فضل الكثير من أتباع المذهب الزيدي وعوامهم، والمذهب الإباضي عامتهم على أتباع المذاهب الأربعة، فقال في كتاب أهل الحديث هم الطائفة المنصورة (ط٢): «وهناك أتباع المذهب الزيدي وعوامهم وأتباع المذهب الإباضي وعوامهم، فإنَّ كثيرًا منهم أقرب إلى الفطرة والتوحيد من كثيرٍ من أتباع المذاهب الأربعة، وأبعد عن الشرك، والخرافات والقبورية والصوفية من عامة أصحاب المذاهب الأربعة». اهـ

وأقول: إن تفضيل الشيخ ربيع لأتباع المذهب الزيدي، والمذهب الإباضي وعوامهم؛ لكونِهم أقرب إلى التوحيد من كثير من أتباع المذاهب الأربعة وعوامهم، وأبعد عن الشرك، والخرافة والقبورية، والصوفية رغم ما عندهم من عقائد منحرفة، فهذا تفضيل من ناحية واحدة إلا أن هذه الناحية هي الأساس والأصل، لهذا يعني توحيد العبادة.

وثانيًا: من المعلوم عند جميع أهل العلم أن التفضيل الجزئي لا يلزم منه

(١) أي: الدكتور موسى الدويش.

تفضيل كلي، فلو قيل مثلًا زيدٌ أعلم من عمرو في اللغة لَم يلزم من ذلك تفضيل زيد على عمرو في جميع العلوم.

وثالثًا: أنَّ المجتمع السعودي ودولته لَم يكن معنيًّا بِهذا الكلام؛ لأنه ليس فيه شرك، ولا وثنية ظاهرة كسائر المجتمعات الإسلامية من أتباع المذاهب الأربعة، فإن الشرك فيها ظاهر، والوثنية فيها ظاهرة بما فيها من المشاهد، والأضرحة، والقبور المأمومة للناس بالدعاء، والذبح، والنذور وسؤال الحاجات الَّتِي لا تطلب إلاّ من اللَّه، فتبين من هذا بطلان ما يدعيه هذا الرجل على السلفيين، واتِّهامهم بما ليس فيهم.

أما اتِّهام الألباني بأنه حزبي أو يتفق مع الحزبيين، ويقر الحزبية، فهو أيضًا افتراء عليه، وهو يقول[١] في شريط جلسة في (٢٢ رجب ١٤١٠هـ) يقول: «حسن البنا ليس سلفي العقيدة، ولا سلفي المنهج» وقد نقده في هذا الشريط في عدة نواحٍ بعد أن قال: «إن حسنًا البنا يشكر في كونه أخرج الشباب الضائع من المقاهي، والملاهي والسينما، أو أنه أخرجهم من بعض الظلمات إلى بعض النور».

قلت[٢]: وإذا كان قد أقرهم على الشرك الأكبر فما هو النور الذي أوجده لهم؟!! ولعل الشيخ لَم يكن على علم بما وقع منه من الشرك الأكبر، ووحدة الوجود.

والمهم أنه يحارب الحزبية حربًا شعواء، ويقول: « إن أخذ البيعات في هذه المناهج يشد من أزر الفرقة، فمن بايع على منهج لا بد أن يكون معاديًا

---

(١) أي: الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ

(٢) أي: شيخنا النَّجمي -حفظه الله-.

لغيره، وأنا سأرسل لكم الشريط برمته لأني لو فرغت جميع ما فيه سيطول الكلام مع أني أحاول الاختصار والبيان بقدر الإمكان». اهـ

وأما القول بأن الألباني قد طعن في الوهابية.

فقال: «وأما الوهابية فما لي ولَها، أنا أنقدها ربَّما أكثر من غيري، وإخواننا الحاضرون يعلمون ذلك التعقيب (ص٥) من شريط بعنوان رحلة العقبة» ثُمَّ قال[1]: «سهذه كلمة خطيرة لو وضعناها في الإطار الشرعي فإنَّها تعني البراءة من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خاصة، وأنه قد وضع نفسه مع أعداء هذه الدعوة كزيني دحلان والنبهاني، وبقية الخرافيين».

وأقول: اللهم إني أبرأ إليك من هذا الزعم الباطل، وأشهدك على لوم من قاله أو اعتقده لأمور:

الأمر الأول: إن الواجب علينا، وعلى كل باحث، ومقيِّم لشخص من العلماء أن نحكم على العالم بما شاع عنه، وذاع، واشتهر من أمره في مؤلفاته، ومحاضراته، ومناظراته، فإن جاءت كلمة أو جملة تخالف ما اشتهر عنه رددناها إلى ما اشتهر عنه؛ لأن تلك الكلمة لا تخلو من أحد أمرين، إما أن يكون ناقلها كاذبًا في نقله، وإما أن يكون للقائل فيها معنى لا ندريه.

الأمر الثاني: أنَّ الألباني قد اشتهر عنه تعظيمه للشيخ محمد بن عبد الوهاب وسيره على نَهجه رَحِمَهُ اللَّهُ من الدعوة إلى التوحيد، ومحاربة الشرك، ودعوته إلى السنة، ومحاربة البدع، ودعوته إلى فهم الكتاب والسنة على فهم السلف ونبذ ما يخالف ذلك، وعلى ذلك قد سار في مؤلفاته وتخريجاته، ومناظراته، وردوده.

---

(١) أي: الدكتور موسى الدويش.

الأمر الثالث: أن من أراد أن يقضي على تلك المؤلفات، والتخريجات، والردود، والمناظرات بكلمة لها احتمال على وجهٍ سليم، فإن ذلك يدل على أنه مبطل، وله هوى.

الأمر الرابع: إن كلمة الوهابية عند أهل البدع لها مفهوم سيئ، وذلك أنَّهم يقولون: إن الوهابيين يحرِّمون زيارة قبر النَّبِي ﷺ ولا يصلون عليه، بل ويقتلون من صلى عليه أو يضربونه.. الخ ما زعموا، فلعله إن كان قال تلك الجملة، فهو يقصد بِها الوهابية على هذا المفهوم الباطل على حد ما جاء في الأثر عن عمران بن حصين رضي الله عنه: «وإنَّ لكم في المعاريض مندوحة عن الكذب».

وعلى هذا فإني أقطع جازمًا بأن الألباني رحمه الله لا يقصد بِهذه الكلمة الطعن في منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإنَّما قصد الطعن والتبري من ذلك المفهوم السيئ عند المبتدعين للوهابية.

وأختم كتابتي هذه بنقل كلام كبار مشايخنا المعتبرين في الألباني وثنائهم عليه:

فمن ذلك قول سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز رحمه الله:

من عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ محمد إبراهيم الشيباني -وفقه اللَّه للخير- آمين.

سلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.

وبعد:

يا محبُّ؛ كتابكم الكريم وصل -وصلكم اللَّه بِهداه- وفهمت ما تضمنه من عزمكم على كتابة ترجمة موسعة لصاحب الفضيلة الشيخ العلامة محمد بن

ناصر الدين الألباني، ورغبتكم في كتابة رأينا في فضيلته، ونفيدكم أن الشيخ المذكور معروف لدينا بحسن العقيدة والسيرة، ومواصلة الدعوة إلى اللَّه سبحانه وتعالى مع ما يبذله من الجهود المشكورة في العناية بالحديث الشريف وبيان الحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع، وما كتبه في ذلك من الكتابات الواسعة كله عمل مشكور ونافع للمسلمين، نسأل اللَّه أن يضاعف مثوبته، ويعينه على مواصلة السير في هذا السبيل، وأن يكلل جهوده بالنجاح والتوفيق . . . » إلخ ما قال.

فهذه شهادة وتزكية من مفتي عام المملكة رحمه الله للشيخ الألباني رحمه الله بأنه حسن العقيدة وحسن السيرة [(١)].

---

(١) ومما قاله أيضًا سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز رحمه الله عن الإمام الألباني ودعوته، وثنائه رحمة اللَّه عليه وعلى ما دونه للمسلمين من المؤلفات العظيمة ما نقلته عنه مجلة الدعوة في العدد رقم (١٧١٢) بتاريخ جمادى الآخرة لعام (١٤٢٠هـ) في (ص٩) حيث قال سماحته:
«ناصر الدين الألباني من خواصِّ إخواننا المعروفين؛ قد عرفته قديمًا، فهو من خيرة العلماء ومن أصحاب العقيدة الطيبة، وممن فرَّغ وقته للحديث الشريف، وخدمة السنة، فهو جديرٌ بكل احترامٍ وعناية شرعية وهو جديرٌ بأن ينتفع بكتبه، ويستفاد منها، وأنا ممن يستفيد منها؛ طالعت الكثير من كتبه، فهي كتبٌ مفيدةٌ وهو أخٌ صالح وصاحب سنة، وليس معصومًا مثل غيره من العلماء».
ويقول الشيخ خالد بن عبد الرحمن الشايع في نفس العدد من هذه المجلة (ص٦٠) بعنوان: وفاة شيخ السنة. . . العلامة الألباني رحمه الله: «وقد أثنى أئمة العلماء على الشيخ الألباني، وشهدوا له بسعة العلم، وخاصةً في علم الحديث، ودراسة الأسانيد، ولأجل ذلك لقد أسند إليه تدريس الحديث وعلومه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام (١٣٨١ حتى ١٣٨٣هـ) وكان رئيسها إذ ذاك سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية في زمانه رحمه الله، وممن أثنى عليه أيضًا سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز مفتي المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء في حياته رحمه الله وقد سمعته يثني =

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : «فالذي عرفته عن محدث الشام فضيلة الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني من خلال اجتماعي به وهو قليل، أنه حريص جدًّا على العمل بالسنة ومحاربة البدعة، وسواء كانت في العقيدة أم في العمل، أما من خلال قراءتي لمؤلفاته فقد عرفت عنه ذلك وأنه على علم جمٍّ في الحديث رواية ودراية، وأن اللَّه تعالى قد نفع بِما كتبه كثيرًا من الناس من حيث العلم، ومن حيث المنهاج، والاتجاه إلى علم الحديث، وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين، ولله الحمد» انتهى بتصرف.

وهذا ما تيسر تدوينه في هذه العجالة، وأسأل اللَّه أن يتقبله منِّي، ويكتبه في ديوان حسناتي وأن يجعله خالصًا لوجهه؛ مبرًا من شوائب الإحباط؛ إنه جواد كريم؛ غفور رحيم.

= عليه مرات كثيرة، ويذب عنه وينهر من يذمه، ويكفه عن الوقيعة في عالم كمثل الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ إلخ».

ثُمَّ قال: «انظر كتاب حياة الألباني وآثاره (ص٧٤ و٧٥)، وقد نقلت جريدة المدينة بعد وفاته بأيامٍ قليلة كلامًا لأهل العلم من ذلك ما قاله مفتي الديار السعودية سابقًا فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ : «هو -يعني الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني- صاحب سنة، ونصرةٍ للحق، ومصادمةٍ لأهل الباطل». وقال عنه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز -رحمه اللَّه رحمة واسعة-: «إنَّه لا يعلم تحت أديم السماء أعلم منه في الحديث في هذا العصر» وقد مات رَحِمَهُ اللَّهُ قبيل غروب شمس يوم السبت لثمانية أيام بقيت من شهر جمادى الآخرة من سنة (١٤٢٠هـ) وفق تاريخ (٢/ ١٠/ ١٩٩٩هـ) -رحم اللَّه أئمة الدعوة-، وخلف اللَّه للأمة الإسلامية من يقودها إلى حياض الحق والسنة، والسير بِهم على طريقة الأسلاف؛ إنَّ ربي قريب سميعٌ مجيب الدعوات.

وصلى اللَّه سلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

وصلى اللَّه وسلم على سيدنا ونبينا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
أحمد بن يحيى النجمي
في ٣٠/٩/ ١٤١٨ هـ

س- ماذا تعرفون عن جمعية إحياء التراث الَّتِي فِي الكويت حيث أنَّها فتحت لَهَا فرعٌ فِي العراق، وفرقت الشباب السلفي، وفتحت دروس، وتصرف رواتب لكل من يحضر هذه الدروس، وهؤلاء الذين يلقون الدروس ليسوا أهلًا للتدريس؛ أرشدونا مأجورين؟

ج- جمعية إحياء التراث عليها ملاحظات، فلا ننصحكم إن كنتم سلفيين بالالتحاق بِها؛ خوفًا عليكم من الانخداع بِما هي عليه.

وأنصحكم أن تصبروا حتَّى يهيئ اللَّه لكم من يعلمكم على المنهج السلفي، والطريقة الشرعية الصحيحة؛ وهو الأخذ بكتاب اللَّه، وسنة رسول اللَّه ﷺ على فهم السلف الصالح، وأهل العقيدة الحقة، والبراءة من الدعوات الدخيلة؛ من شيعة وشيوعية، وغير ذلك.

وأسأل اللَّه ﷻ أن ييسر لكم من يكون من أهل العقيدة الصحيحة والمنهج السلفي من تتعلمون على يديه، وينضاف إلى هذا أيضًا أنَّكم قلتم: إنَّ الذين يتولون التدريس ليسوا بأهل للتدريس، وليس عندهم علم لهذا؛ فإنِّي أنصحكم بعدم الدخول فيها، وفقكم اللَّه، وسدد خطاكم.

وصلى اللَّه على نبينا محمد، وعلى آله صحبه.



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

